المراسلات الرسمية البريطانية

المتعلقة

بالحرب الحاضرة

وهي المعروفة بالكتاب الابيض البريطاني
وقد عرضت على البارلمنت في اغسطس
سنة ١٩١٤

ترجم في ادارة المقطم وطبع في مطبعتهِ
اكتوبر سنة ١٩١٤

المراسلات الرسمية البريطانية

المتعلقة

بالحرب الحاضرة

وهي المعروفة بالكتاب الابيض البريطاني

وقد عرضت على البارلمنت في اغسطس

سنة ١٩١٤

ترجم في ادارة المقطم وطبع في مطبعته

اكتوبر سنة ١٩١٤

١ — استهلال المفاوضات

استهل الكتاب الابيض برسالة من السر ادورد جراي ناظر خارجية انكلترا الى السر ادورد جوشن السفير الانكليزي في برلين بتاريخ ٢٠ يوليو قال فيها الناظر انه سأل سفير المانيا عما يجري في فينا في مسألة سربيا وان السفير اجابه بان الحالة تبعث على شيء من القلق لان النمسا عازمة على الاقدام على عمل . فقلت بلغني ان الكونت برختولد (ناظر خارجية النمسا) قال للسفير الايطالي في فينا انه لايرى رأي القائلين بان الحالة خطرة ولكنه يقول بوجوب جلائها

فقال السفير الالماني ان من الصواب ان تتوسط روسيا في امر سربيا فاجبت اظن ان النمسا لا تقدم على عمل ما قبل ان تبسط للناس دعواها على سربيا مستندة الى ما وقفت عليه في اثناء محاكمة المتهمين (بقتل الارشدوق) فوافق السفير على ذلك وقلت اذا تم ذلك هان على سائر الدول كروسيا ان تشير على سربيا بالاعتدال اذ انني اكره فكرة نشوب الحرب بين الدول العظمى وانفر من جر سربيا احداها الى الحرب فوافقني السفير على ذلك ايضاً

٢ — رأي المانيا

وفي ٢٢ يوليو ارسل السر ادورد جوشن تلغرافاً الى السر ادورد جراي قال فيه:

اجتمعت امس بناظر خارجية المانيا فاشار في حديثه الى المساعي التي تنوي النمسا ان تقوم بها في بلغراد وعنده ان هذه المساعي كادت تبذل قبل الآن وقال ان الخلاف محصور بين النمسا وسربيا فلا يحسن أن يدخل غيرهما في المناقشات الدائرة بينهما ولذلك فلا يستصوب ان تخاطب الحكومة الالمانية حكومة النمسا في الامر ولكنه قال انه كثيراً ما اظهر لمعتمد سربيا أخيراً وجوب تحسين العلاقات بين النمسا وسربيا ووضعها على اساس وطيد وأخيراً قال لي ان النمسا صبرت طويلاً على سربيا وعاملتها بتسامح كثير

*

٣ – ميل انكلترا السلمي

وفي ٢٣ منه أرسل السر ادورد جراي كتاباً الى السر مورس دي بنصن السفير الانكليزي في برلين قال فيه ان سفير النمسا وعدني باطلاعي رسمياً على البلاغ الذي عزمت النمسا على ارساله الى سربيا ولكنه شرح لي خلاصته وقد فهمت منه انه سيتضمن الادلة على اشتراك بعض الموظفين السربيين في اغتيال الارشدوق فرنز فرديننـد ومطالب كثيرة تطلبها النمسا من سربيا . فقلت انني لا استطيع ان ابدي رأياً فيه قبل اطلاعي عليه رسمياً وربما لم استطع ذلك لاول وهلة ولكنه لما اخبرني انه سيضرب في هذا البلاغ أجلاً مسمى يجعله قريباً من البلاغ النهائي اظهرت أسفي لان الاجل المسمى يثير الرأي العام في روسيا أولاً ويحول دون تمديده اذا ظهر بعد ذلك ان تمديده يؤدي الى حل الاشكال حلاً سلمياً وان سربيا تقبل التسليم بمطالب النمسا . وقد سلمت أيضاً بان عدم تعيين الاجل قد يؤدي الى تأخير الاعمال ولكنني بينت ان الاجل قد يمكن تعيينه فيما بعد فاذا طلبت النمسا مطالبها من غير ان تسمي الاجل خفت ثورة الرأي العام في روسيا وربما همدت بعد أسبوع فاذا كانت حجة النمسا قوية في دعواها فربما اثرت روسيا في سربيا وحملتها على الاجابة جواباً مرضياً لان الاجل المسمى لا يلجأ اليه الا بعد تجربة سائر الوسائل وفشلها . فقال السفير النمسوي انه لو قامت سربيا بالتحقيق في بلادها اختياراً لانتفى هذا الاشكال فقد قالت في مذكرتها سنة ١٩٠٩ انها تروم ان تكون على أحسن شروط الجوار مع النمسا ولكنها لم تفِ بوعدها بل اثارت اضطراباً يقصد به حل النمسا وتجزئتها فلم يبق للنمسا يد من حماية نفسها . فأفهمته انني لا استطيع ابداء رأيي حينئذ ولكنني أسهبت في تبيان النتائج فان آخرين غير المسيو كمبون (سفير فرنسا في لندن) والكونت بكندورف (سفير روسيا فيها أيضاً) أعربوا لي عن خوفهم العظيم مما قد يحدث وقيل لي أيضاً انه يناسب ان يستخدم اصحاب النفوذ في بطرسبرج نفوذهم هذا في حمل حكومتها على الصبر والاعتدال فاجبت

ان مقدار النفوذ الذي يستخدم فيهذا الصدد يتوقف على اعتدال مطالب النمسا وقوة الادلة التي عندها والتي سوغت لها هذه المطالب وقلت ان النتائج التي قد تنجم عن الحالة الحاضرة مخيفة فاذا اشتبكت اربع دول كبيرة من دول اوربا مثل النمسا وفرنسا والمانيا وروسيا فالنفقات العظيمة التي تقتضيها حربها وما ينشأ عن ذلك من توقف التجارة تفضي الى تقويض الصناعة والمعاملة في اوربا حالاً او تؤدي الى ذلك في ما بعد.وحدوث امر مثل هذافيهذه الايام وفيبلدان صناعية عظيمة يفضي الى حالة اسوأ جداً من الحالة التي كانت سنة ١٨٤٨وربما لاشت اموراً أخرى كثيرة بقطع النظر عمن يكون الفائز في الحرب . الا ان الكونت منسدروف لم يرتب في هذه النتائج المحتملة الوقوع ولكنه قال ان كل شيء يتوقف على روسيا . فاجبت ان المثل يقول ان الخصام لا بد له من فريقين يتخاصمان ولعل ذلك يصدق على السلم في هذه الايام الحرجة فلا بد من فريقين لتوطيد اركانه فاذا كان ثم مشكلات بين روسيا والنمسا فانني آمل املاً عظيماً انهما تتمكنان من البحث فيها فيما بينهما مباشرة.فاعرب الكونت منسدروف عن هذا الرجاء ايضاً ولكنه لم يغير ظنه بان موقف روسيا لا يبعث على الرضى في الايام الاخيرة

٤ — بلاغ النمسا الى سربيا

وارسل الكونت برختولد ناظر خارجية النمسا الى الكونت منسدورف السفير النمسوي في لندن صورة بلاغ النمسا النهائي الى سربيا فوصلت اليه في ٢٤ يوليو وسلمنسخةمنها الى نظارة الخارجيةالبريطانية وهي مكتوبةبالفرنسوية وهذه ترجمتها

ترىحكومةالنمسا انها مضطرة الى ارسالالبلاغالتالي الى الحكومةالسربيةفي ٢٣ يوليو بواسطة المعتمد النمسوي في بلغراد وهو

«في ٣١ مارس سنة ١٩٠٩ ابلغ معتمد سربيا في فينا بامر حكومته البلاغ التالي الى حكومة النمسا

«تعترف سربيا بان ما جرى وتم من ضم البوسنه الى النمسا لا يمس حقوقها (اي حقوق سربيا) وانها ستجري طبقاً للقرارات التي يستقر عليها رأي الدول العظمى عملاً بالمادة ٢٥ من معاهدة برلين فاحتراماً لمشورة الدول العظمى تتعهد سربيا بان تعدل من الآن فصاعداً عن خطة الاحتجاج والمعارضة التي انتهجتها في ضم البوسنه منذ الخريف الماضي وان تعدل خطتها السياسية تجاه النمسا وتعيش معها في المستقبل على مقتضى حسن الجوار»

على ان حوادث السنوات الاخيرة ولا سيما حوادث ٢٨ يونيو الماضي المحزنة (مقتل الارشدوق فرنز فردينند وقرينته) اظهرت باجلى بيان وجود حركة عدائية يقصد بها فصل جزء من املاك النمسا والمجر عنهما وهذه الحركة التي نشأت امام عين الحكومة السربية اتسع نطاقها على جانبي الحدود السربية وبدت مظاهرها في افعال الارهاب وارتكاب الفظائع والقتل

فالحكومة السربية بدلاً من ان تفي بعهودها الرسمية التي تعهدتها في ٣٦ مارس سنة ١٩٠٩ لم تفعل شيئاً لقمع هذه الحركات بل سمحت للجمعيات المختلفة ببذل مساعيها الجنائية ضد الامبراطورية وغضّت الطرف عن تحريض الصحف وتمجيدها لمرتكبي الفظائع واشتراك الضباط والموظفين السربيين في اهاجة الخواطر والتحريض واذنت في نشر دعوة مضرة بواسطة مدارسها وبالايجاز فقد اجازت جميع المظاهرات التي تؤدي الى بغض اهل سربيا للامبراطورية واحتقار هيئاتها الرسمية

ولم يكن اغضاء حكومة سربيا قد انقضى لما وقعت حوادث ٢٨ يوليو الماضي واثبتت للعالم باسره وخامة عواقب هذه الخطة

ويؤخذ من شهادة واعتراف مرتكبي جناية ٢٨ يونيو في سرايفو ان الجناية دبرت في بلغراد وان القتلة استلموا ماكان معهم من السلاح والقذائف المفرقعة من ضباط وموظفين سربيين تابعين لجمعية نارودنا اودبرانا وان نقل الجناة وسلاحهم الى البوسنه دبر وتم بواسطة كبار موظفي الحدود السربية

فهذه النتيجة التي اسفر عنها التحقيق القضائي لا تسمح لحكومة النمسا

والمجر بان تستمر على انتهاج خطة طول الاناة التي انتهجتها عدة سنوات ازاء الدسائس التي كانت تدس في بلغراد وتبث في الاملاك النمسوية المجرية بل ان الحكومة ترى بضد ذلك ان الواجب يقضي عليها بقطع هذه الدسائس التي يخشى منها دوماً على السكينة في النمسا والمجر

وتوصلاً لهذا الغرض ترى حكومة النمسا والمجر انها مضطرة الى مطالبة حكومة النمسا باعطائها العهود والمواثيق بانها تستهجن هذه الدعوة الخطرة على النمسا والمجر وتعارضها اي انها تقاوم جميع الاعمال التي يراد بها نزع جانب من املاك النمسا والمجر عنها وانها تبطل بجميع ما لديها من الوسائل هذه الدعوة الجنائية الارهابية

ولاجل ان يصطبغ عهدها هذا بالصبغة الرسمية يجب على الحكومة السربية ان تنشر في الصفحة الاولى من جريدتها الرسمية التي تصدر في ٢٦ يونيو (١٣ يوليو) البلاغ التالي وهو

«ان حكومة سربيا تستهجن الدعوة الموجهة ضد النمسا والمجر اي جميع المساعي التي يراد بها فصل جزء من املاكها وتأسف للعواقب الوخيمة التي نشأت او قد تنشأ عن هذه الاعمال الجنائية

«وحكومة سربيا تأسف لان الضباط والموظفين السربيين اشتركوا في هذه الدعوة فكدروا حسن علاقات الجوار التي وعدت الحكومة السربية رسمياً بالمحافظة عليها في بلاغها المؤرخ في ٣١ مارس سنة ١٩٠٩

«ان الحكومة السربية التي تتنصل من كل رغبة في التعرض لمصير سكان اي ولاية كانت من ولايات النمسا والمجر ولا توافق عليها ترى من الواجب عليها ان تنذر ضباطها وموظفيها وجميع اهل بلادها بانها ستعامل باقصى الشدة جميع الذين تثبت عليهم تهمة هذه الدسائس وانها ستفرغ قصارى جهدها في قمعها ومنع وقوعها

«ثم ان الحكومة السربية تبلغ هذا القرار الى الجيش السربي بامر عسكري يمضيه الملك وينشر في الغازتة العسكرية

ويجب ان تتعهد الحكومة السربية في ما سوى ذلك

(١) بأن تضبط جميع المطبوعات التي تحرض على كراهة النمسا والمجر واحتقارهما او ترمي الى الاعتداء على سلامة املاكهما

(٢) ان تحل في الحال الجمعية المدعوة نارودنا اودبرانا وتحجز جميع ما عندها من وسائل نشر الدعوة وتفعل مثل ذلك بسائر الجمعيات التي تبث الدعوة في سربيا ضد النمسا والمجر وان تتخذ التدابير اللازمة لمنع هذه الجمعيات التي تحلها عن استئناف مساعيها باسماء واشكال اخرى

(٣) ان تحذف من كتب التعليم وبروجرامه كل ما يحتمل ان يبث الدعوة ضد النمسا والمجر وان تعزل المدرسين الذين يبثون هذه الدعوة

(٤) ان تعزل من الجيش ومن مصالح الادارة جميع الضباط والموظفين الذين تثبت عليهم تهمة بث الدعوة ضد النمسا والمجر. والحكومة النمسوية تحفظ لنفسها الحق في ابلاغ اسماء هؤلاء الى الحكومة السربية

(٥) ان تقبل سربيا معاونة مندوبي النمسا والمجر لها في ابطال حركة العدوان على سلامة املاك الامبراطورية

(٦) ان تتخذ الاجراءات القضائية ضد الشركاء في جناية ٢٨ يونيو الذين يقيمون في سربيا ويشترك مندوبون من حكومة النمسا والمجر في هذا التحقيق

(٧) ان تقبض في الحال على الماجور فويجا تنكوستش والشخص المدعو ميلان سيجانوفتش من موظفي الحكومة وهما اللذان لصقت بهما التهمة في التحقيق القضائي في جناية سرايفو

(٨) ان تمنع بالتدابير الوافية اشتراك الموظفين السربيين في تهريب السلاح والمفرقعات الى ما وراء الحدود وان تعزل وتعاقب بشدة موظفي الحدود في شباتزو ولوزنكا الذين ارتكبوا جناية المساعدة لمرتكبي جناية سرايفو بتسهيل اجتيازهم للحدود

(٩) ان تقدم لحكومة النمسا والمجر الايضاحات الكافية عن الاقوال التي لا مسوغ لها والتي يتفوه بها بعض من كبار الموظفين السربيين في سربيا والبلدان

الاجنبية فانهم مع رفعة مناصبهم لم يترددوا بعد جناية ٢٨ يونيو ان يقولوا في احاديث جرت معهم اقوالاً تشف عن العداء للنمسا والمجر

(١٠) واخيراً ان تبلغ حكومة سربيا حكومة النمسا والمجر من غير ابطاء انها انفذت جميع ما تقدم ذكره

هذا وحكومة النمسا والمجر تنتظر ورود جواب حكومة سربيا الساعة السادسة من مساء السبت في٢٥يوليو وتجعل ذلك آخر موعد لقبول هذا الجواب

وقد الحق بهذه المذكرة بيان بنتائج التحقيق القضائي الذي اقيم في سرايفو في امر الموظفين الذين ورد ذكرهم في الفقرة (٧) والفقرة (٨) وهو

اتشرف بان اطلب من سعادتكم ابلاغ الحكومة التي ندبتم لديها نص هذه المذكرة مع الملاحظات التالية

في ٣١ مارس سنة ١٩٠٩ ارسلت حكومة سربيا الى حكومة النمسا وهنغاريا (المجر) البلاغ المتقدم نصه

وفي اليوم الذي ارسل هذا البلاغ فيه شرعت سربيا تبث فكرة الثورة في السربيين من رعايا حكومة النمسا وهنغاريا وتمهد الطريق لتسلخ عن النمسا وهنغاريا بعض املاكها المجاورة للحدود السربية

وصارت سربيا مركزاً للفتن والجنايات

فاسرعوا في تأليف الجمعيات واللجان وكان الغرض من تاليفها في السروالعلن احداث الاضطراب في بلاد النمسا وهنغاريا وبين اعضاء هذه الجمعيات قواد برتبة جنرالية وموظفون كبار وقضاة وبالاجمال اكبر موظفي الحكومة واعظم اعيان المملكة

وقد وضعت الصحافة السربية نفسها تحت تصرف هذه الدعوة الموجهة ضد النمسا وهنغاريا فلا ينقضي يوم الا وتحرض فيه الصحف السربية قراءها على كره حكومة النمسا وهنغاريا والازدراء بها او ارتكاب فظائع تمس سلامتها واستقلال املاكها ..

وهناك عدد كبير من العمال همهم الوحيد تحريض الناس على النمسا وهنغاريا وافساد ضمائر الشبيبة في الولايات الواقعة على الحدود

وقد بدا روح الدسائس الذي فطر ساسة سربيا عليه جلياً بعد ازمة البلقان فقد تقاطر رجال العصابات المكدونية القديمة على التطوع في خدمة الداعين الى هذه الدعوة ضد النمسا وهنغاريا ومع ان النمسا وهنغاريا استهدفت لهذه الامور السنين الطوال فلم ترَ حكومة السرب انه يجب عليها ان تحرك ساكناً فقصرت في الواجب الذي يحتمه عليها البلاغ الرسمي المؤرخ في ٣١ مارس سنة ١٩٠٩ بل عارضت مشيئة اوربا ونقضت العهد الذي اعطته للنمسا

وقد صبرت حكومة النمسا وهنغاريا على تحدي سربيا لها لعدم رغبتها في امتلاك شيء من املاكها ورجاءً منها ان الحكومة السربية تعود الى الصواب فتقدر قيمة صداقة النمسا حق قدرها وان مراعاتها لسربيا تحمل هذه الحكومة على انتهاج خطة مضارعة لخطتها وكانت حكومة النمسا وهنغاريا تنتظر ان تفعل سربيا ذلك على الاخص بعد حوادث سنة ١٩١٢ حينما ادّى تساهلها الى امكان توسيع نطاق املاك سربيا

ولكن ما ابدته النمسا وهنغاريا من كرم الاخلاق نحو جارتها لم يردع تلك الجارة بل ظلت تسمح بان ينشر في بلادها دعوة ظهرت عواقبها الوخيمة للعالم باسره في ٢٨ يونيو الماضي حينما سقط ولي عهد النمسا والمجر وقرينته الكريمة ضحية لدسيسة دست في بلغراد

فلهذه الاسباب رأت حكومة النمسا وهنغاريا انها مضطرة الى اتخاذ تدابير جديدة معجلة في بلغراد لحمل حكومة سربيا على منع حركة الثورة هذه التي تهدد سلامة النمسا وهنغاريا واستقلالهما

وحكومة النمسا وهنغاريا مقتنعة ان جميع الامم المتمدنة توافقها على ما فعلت لان تلك الامم لا تسمح بان يصير قتل الملوك وسيلة يتوسل بها النزاع السياسي او ان يبيت سلم اوربا مهدداً بالحركات التي تنشأ في بلغراد

وتأييداً لما تقدم فان حكومة النمسا وهنغاريا مستعدة لان تقدم الى حكومة

بريطانيا العظمى ملف الاوراق الذي يشرح الدسائس السربية والعلاقات التي بين تلك الدسائس وجناية ٢٨ يونيو

وقد ارسلت مذكرة كهذه الى سائر معتمدي النمسا وهنغاريا لدى الدول العظمى

وانا نخولكم حق اعطاء نسخة من هذه الرسالة الى ناظر الخارجية

فينا في ٢٤ يوليو سنة ١٩١٤

الملحق

ان التحقيق الجنائي الذي فتح في محكمة سرايفو مع جبريلو برنسيب وشركائه قبل الجناية التي ارتكبوها في ٢٨ يونيو وبعدها اسفر عن النتائج التالية

(١) ان الدسيسة التي كان الغرض منها اغتيال الارشدوق فرنز جوزف في اثناء زيارته لسرايفو دست في بلغراد بواسطة جبريلو برنسيب وندلجكو تشبرينوفك والمدعو ميلان تشيغانوفك وترفكو جرابتز بمساعدة القومندان فويا تنكوسيك

وقد اخذ برنسيب وتشبرينوفك وجرابتز القنابل الست والمسدسات البرونج الاربعة والذخيرة التي ارتكبوا الجناية بها من المدعو ميلان تشيغانوفك والقومندان فويا تنكوسيك في بلغراد

(٣) وهذه القنابل من القذائف التي تقذف باليد وقد اتي بها من مستودع سلاح الجيش السربي في كراجويفاك

(٤) ولاجل ضمان نجاح الفعل مرّن تشيغانوفك برنسيب وتشبرينوفك وجرابتز على قذف القنابل وعلم برنسيب وجرابتز اطلاق المسدسات في غابة مجاورة لميدان اطلاق النار في توبشيدر

(٥) ولاجل تمكين برنسيب وتشبرينوفك وجرابتز من عبور حدود البوسنه والهرسك وتهريب سلاحهم سراً نظم تدبير سري للنقل بواسطة تشيغانوفك

فبذلك تم ادخال المجرمين وسلاحهم الى البوسنه والهرسك بواسطة الموظفين المنوط بهم مراقبة الحدود في شباك (رادبوبوفيك) ولوزنكا بواسطة موظف الجمرك المدعو روديفوي جربك من لوزنكا بمساعدة اناس آخرين

٥ — رأي انكلترا

وفي اليوم نفسه اي في ٢٤ يوليو ارسل السر ادورد جراي الى سفيره في فينا السر موريس دي بنصن التلغراف التالي

سلمني الكونت منسدورف صورة البلاغ النمسوي الى سربيا مع بيان الاسباب التي بعثت على ارساله فأعربت له في اثناء الحديث عن اسفي لضرب أجل مسمى قصير . نعم ان مقتل الارشدوق واموراً أخرى وردت في البلاغ تبعث على العطف على النمسا ولكن لم أسمع قبل الآن ان دولة ارسلت الى دولة اخرى مستقلة بلاغاً شديداً كهذا فان المطلب الخامس الذي يقضي بتخويل النمساحق تعيين موظفين ذوي سلطة داخل حدود سربيا لا يتفق مع مبدأ المحافظة على استقلال سربيا وقد أعربت للسفير عن خوفي من عواقب هذا البلاغ وقلت له انني سأهتم بالامر فقط من وجهة سلم أوربا وانه ليس للحكومة الانكليزية شأن في النزاع وختمت كلامي بقولي اننا سنفاوض سائر الدول وانتظر ردها لنرى ما يستطاع بذله من المساعي لتذليل صعوبات الحال

فاجاب الكونت منسدورف لو أبدت سربيا شيئاً من الاخلاص بعد مقتل الارشدوق لما وقعت الازمة الحالية ولكنها لم تفعل شيئاً من ذلك أما ضرب اجل مسمى فضروري بسبب تثاقل سربيا . فقلت اذا تثاقلت سربيا وأبطأت ففي الطاقة ضرب الاجل بعد ذلك أما الآن فجواب سربيا منصوص عليه في بلاغ النمسا التي لم تكتف بالاقتصار على طلب ذلك البلاغ في مدة ٤٨ ساعة

٦ – رأي روسيا

وفي اليوم نفسه تلقى السر ادورد جراي تلغرافاً من السر جورج بيوكانان السفير الانكليزي في بطرسبرج وهو

أبلغني المسيو سازنوف (ناظر خارجية روسيا) اليوم صباحاً بالتلفون انه تلقى نص بلاغ النمسا لسربيا وكلفني أن أوافيه الى سفارة فرنسا للبحث في الامر لان ما فعلته النمسا يدل على ان الحرب صارت قاب قوسين فلما اجتمعنا قال الناظر ان سلوك النمسا هو تحدٍّ للحرب ومناف لآداب الدول وانها لم تكن لتقدم عليه من غير ان تستشير المانيا وانه يتعذر قبول بعض مطالبها وأعرب عن رجائه بأن الحكومة الانكليزية لا تتأخر عن اعلان اتحادها مع روسيا وفرنسا

وافهمني سفير فرنسا ان حكومته مستعدة للقيام بجميع عهودها لحليفتها روسيا اذا اقتضت الحال وانها تؤيدها في جميع المفاوضات السياسية فافهمت الناظر والسفير انني سأنقل اليك بالتلغراف ما سمعته منهما لانني لا أستطيع ان انطق بلسان حكومة الملك ولكنني لم ار سبباً لانتظار قرار من حكومة انكلترا باتحاد كهذا يفضي الى تعهد مطلق منها بأن تنتصر لروسيا وفرنسا بالقوة فمصالح بريطانيا في سربيا لا تذكر والرأي العام في بريطانيا العظمى لا يوافق على دخول حرب لاجل سربيا . فقال المسيو سازنوف لا يبرح من الاذهان ان المسألة تعم اوربا وان المسألة السربية ليست سوى جزء من تلك وانه لا يسع بريطانيا العظمى ان تتنحى عن المشاكل الحالية

فقلت للناظر لعلكم تريدون ان تنضم انكلترا اليكم في ارسال بلاغ الى النمسا بأن تعرّضها لشؤون سربيا الداخلية لا يسكت عنه ولكن هب ان النمسا بعد هذا البلاغ حاربت سربيا فهل تنوي روسيا ان تشهر الحرب على النمسا . فاجاب ان الجيش الروسي سيعبأ على كل حال ولكن مجلس النظار سيعقد اليوم بعد الظهر للنظر في الموضوع بحذافيره ثم يعقد غداً برئاسة القيصر ويستقر رأيه على قرار

فقلت ان الامر المهم هو حمل النمسا على تمديد الاجل المضروب وأول ما يجب عمله هو بذل النفوذ لديها لهذا الغرض . فقال السفير الفرنسوي اما أن النمسا عقدت النية على ان تحارب في الحال أو انها تخادع وفي كلتا الحالين لا سبيل الى اجتناب الحرب الا بالظهور بمظهر الحزم والاتحاد وقال ان الوقت لا يسمح بتنفيذ اقتراحي . فقلت يحسن بنا أن نعرف ما تقبله سربيا من مطالب النمسا فقال الناظر انه يريد أن يستشير زملاءه في ذلك ولكنه اكد أن سربيا تقبل بعض تلك المطالب

والح الناظر والسفير عليّ لاجاهر باتحاد الحكومة الانكليزية مع حكومة فرنسا وروسيا فقلت انك يحتمل انك (أي السر ادورد جراي) ترضى بان تخاطب حكومتي المانيا والنمسا بالحزم وتفهمها ان مهاجمة النمسا لسربيا توقع السلم الاوربي في خطر وقد ترى من الصواب ان تخبرهما ان سلوك النمسا يؤدي الى تعرض روسيا على ما يرجح وهذا يفضي الى دخول فرنسا والمانيا فاذا صارت الحرب عامة تعذر على بريطانيا العظمى البقاء على الحياد.فاجاب المسيو سازنوف انه اذا نشبت الحرب فدخول انكلترا فيها عاجلاً أو آجلاً امر لا مناص منه فاذا لم تنضم أول الامر الى فرنسا وروسيا جعلت وقوع الحرب اكثر احتمالا ثم قال اني أرجو على كل حال ان تعرب حكومة انكلترا عن استهجانها لخطة النمسا.

ثم ان رئيس جمهورية فرنسا ورئيس نظارها عائدان من روسيا ولا يصلان الى فرنسا قبل انقضاء اربعة ايام او خمسة ويظهر ان النمسا اختارت هذه الفرصة عمداً لارسال بلاغها النهائي ويلوح لي من أقوال سفير فرنسا ان فرنسا وروسيا مصممتان على التذرع بسياسة الحزم والشدة ولو أبينا الانضمام اليهما — انتهى

٧— اصرار النمسا

وفي اليوم نفسه تلقى السير ادورد جراي تلغرافاً من السر موريس دي بنصن سفير انكلترا في فينا قال فيه «أكد لي سفير روسيا قبل سفره بالاجازة ان روسيا لا تسكت عما تفعله النمسا لاذلال سربيا»

وقد زار متولي اعمال السفارة الروسية ناظر خارجية النمسا هذا الصباح واعرب له عن رأيه الخاص بان البلاغ النمسوي افرغ في قالب يستحيل قبوله وانه مخالف للعرف شديد اللهجة الى درجة الامر . فاجابه الناظر ان الحكومة النمسوية امرت معتمدها في بلغراد ان يغادر تلك المدينة الساعة الرابعة من صباح غد اذا لم تقبل سربيا جميع المطالب النمسوية وقال ان كيان النمسا والمجر محفوف بالخطر وان البلاغ احدث ارتياحاً في جميع انحاء البلاد وان الدول العظمى لا يسعها الاعتراض عليه

٨ — رأي سربيا

وفي اليوم نفسه تلقى السر ادورد جراي من المعتمد الانكليزي في بلغراد تلغرافاً قال فيه انالحكومة السربية لاتقبلمطالبالنمساعلى الاطلاق وهيترجو ان تتمكن حكومة جلالة الملك من اقناع النمسا بتعديلها وقد كلفني رئيس نظار سربيا ذلك بعد ما عاد اليوم صباحاً وهو منقبض الصدر شديد القلق من جراء ما عساه ان يطرأ من الطوارىء

٩ — رأي المانيا أيضاً

وفي اليوم نفسه ابلغ سفير المانيا السر ادورد جراي البلاغ التالي

ان ما نشرته حكومة النمسا عن الاحوال التي احاطت باغتيال ولي عهدها وقرينته تدل باجلى بيان على الغرض الذي نصبه دعاة الجامعة السربية امام عيونهم والوسائل التي يتوسلون بها لادراكه فالوقائع التي ظهرت تدل على ان بلغراد هي مركز الحركات التي ترمي الى فصل الولايات الصقلبية الجنوبية عن النمسا والمجر وضمها الى سربيا وان المساعي لذلك تبذل في بلغراد بمعرفة رجال الحكومة والجيش وموافقتهم

ومنذ طال الامد على الدسائس السربية وظهرت حركات غلاة دعاة الجامعة السربية على اتمها في ازمة البوسنه.والفضل في عدم وقوع النزاع بسبب تحدي

سربيا من قبل عائد الى طول اناة حكومة النمسا وكبحها لعواطفها وتوسط الدول العظمى بالحزم والعزم . على ان سربيا لم تف بعهودها التي قطعتها لحسن سلوكها وسيرها فقد زادت الحركة السربية اتساعاً تحت نظر حكومة سربيا وبموافقتها ضمناً. فكرامة النمسا والمحافظةعلى وجودها تقضيان عليها بان لاتتمادى في التغاضي عن هذه الحركات على حدودها لما فيها من تعريض سلامة املاكها للخطر فمطالبها والحالة هذه مطالب عدل وحق واعتدال . على ان موقف الرأي العام في سربيا وخطة حكومتها اخيراً لا يزيلان المخاوف من ان سربيا قد تأبى الانصياع الى المطالب وتتحدى النمسا ولا يسع النمسا حينئذ حرصاً على مقامها كدولة من الدول العظمى الا ان تجبر سربيا على تلبية مطالبها ولو باستعمال التدابير الحربية ولها ان تختار الوسيلة المؤدية الى ذلك .

فحكومة المانيا ترغب في اعلان رأيها بصراحة تامة وهو ان الخلاف الحالي خلاف ينحصر بين النمسا وسربيا دون سواهما وانه يجب على الدول العظمى ان تجتهد في تركهما وشأنهما والحكومة الالمانية ترغب في حصر نطاق الحرب لان كل تداخل من قبل دولة أخرى يفضي الى عواقب لا تقدر ولا توصف بسبب العهود التي بين الدول المتحالفة — انتهى

١٠ — رأي فرنسا وانكلترا

وفي ٢٤ يوليو ارسل السر ادورد جراي كتاباً الى السر فرنسيس برتي السفير الانكليزي في برلين قال له فيه انني اطلعت المسيو كمبون اليوم على البلاغ النمسوي الذي وصلني هذا الصباح وعلى الملاحظات التي ابديتها للكونت منسدورف امس واخبرته بانني ساجتمع اليوم بعد الظهر بالسفير الالماني الذي طلب مني منذ بضعة ايام بوجه خاص ان استخدم نفوذي في بطرسبرج لاحمل حكومتها على انتهاج خطة الاعتدال . وقلت له ايضاً انني سأفهم السفير الالماني انه اذا كان ارسال هذا البلاغ الى سربيا لا يفضي الى وقوع الاشكال بين روسيا والنمسا فارساله لا يهمنا كثيراً ولكن اذا نظرت روسيا اليه نظرة دولة يهمها امر

سربيا فلا يعود في وسعي حينئذ ان استخدم نفوذي لحملها على الاعتدال بسبب شروط البلاغ الثقيلة . وسأقول له ايضاً ان الامل الوحيد باستخدام النفوذ في امر التوسط او الاعتدال لا يجدي الا اذا اتفقت المانيا وفرنسا وايطاليا وانكلترا وهي الدول التي ليس لها مصلحة جوهرية في سربيا على العمل معاً وفي آن واحد في فينا وبطرسبرج لخدمة السلم

فاجابني المسيو كمبون انه اذا كان هناك امل بتوسط الدول الاربع فهو لا يشك في ان حكومته تشترك فيه عن طيبة خاطر ولكنه قال انه لا يمكنا ان نقول شيئاً في بطرسبرج الا بعد ان تكون روسيا قد اعربت عن رأيها او أتت عملاً ما. غير انه لا ينقضي يومان حتى تزحف النمسا على سربيا اذ لا يعقل ان يسلم السربيون بالمطالب النمسوية وحالما تهاجم النمسا سربيا يضطر الرأي العام في روسيا حكومتها الى العمل فلا يعود التوسط يجدي . فقلت اني لم افكر في ان يقال شيء في بطرسبرج الا بعد أن يثبت انه لا بد من وقوع النزاع بين النمسا وسربيا بل انني فكرت في انه يمكن للدول الاربع اذا زحفت النمسا على سربيا وحشدت روسيا جيشها ان تلح على النمسا في التوقف عن الزحف وعلى روسيا بالكف عن مداخلتها العتيدة وان اشتراك المانيا في هذا الامر ضروري اذا كان ثم اقل أمل بالنجاح

فقال المسيو كمبون ولكن اذا زحفت النمسا على سربيا فيأتي عملنا هذا بعد اوانه والغرض المهم هو ان نطيل الوقت بالتوسط في فينا وخير وسيلة تكفل قبول هذا التوسط هي ان تقترحه المانيا على سائر الدول . فسألته هل تعني بذلك التوسط بين النمسا وسربيا فاجاب بالايجاب فقلت انني سأكلم السفير الالماني في هذه المسألة بعد الظهر

١١ — مؤتمر لندن

وفي اليوم عينه ارسل السر ادورد جراي تلغرافاً الى السر هنري رمبولد مستشار السفارة الانكليزية في برلين قال فيه ان السفير الالماني ابلغني رأي

الحكومة الالمانية في مطالب النمسا من سربيا وعلمت ان الحكومة الالمانية تبلغ رأيها بالمثل الى سائر الدول . وقد قلت انه اذا كان البلاغ النمسوي لسربيا لا يؤدي الى خلاف بين النمسا وروسيا فلا يهمني امره . ولم يبلغني شيء بعد من بطرسبرج ولكنني احسب حساباً للرأي الذي تراه روسيا في الحال الحاضرة واخشى منه جداً .وقد ذكّرت السفير الالماني بانهجاءني منذبضعة ايام وأعرب عن رجائه الخاص بان اسعى لاستخدام نفوذي في بطرسبرج لحمل حكومتها على انتهاج خطةالاعتدالوقلت له ان شدةالمذكرة النمسوية وقصرالاجل المضروب فيها واتساع نطاق المطالب التي تطلبها النمسا من سربيا اقعدتنيعن العمل من جهة روسيا وانني لا اظن ان هنالك دولة تستطيع استخدام نفوذها على انفراد

وقد قلت للسفير الالماني ان الامل الوحيد بنجاح التوسط والحث على الاعتدال ان تتضافر الدول الاربع وهي المانيا وايطاليا وفرنسا وانكلترا على السعي معاً في وقت واحد في فينا وبطرسبرج لحمل حكومتيهما على الاعتدال اذا حاق الخطر بالعلاقات التي بين النمسا وروسيا وان الخطر العاجل الآن ينشأ عن زحف النمسويين بعد بضع ساعات على سربيا ومطالبة الرأي الصقلبي في روسيا لحكومتها بالزحف لمعونة سربيا فيجدر اقناع النمسا بعدم التسرع في الحركات الحربية ليطول معنا الوقت ولكننا لا نستطيع اقناع النمسا بذلك اذا لم تقترحه المانيا عليها وتشاركنا في هذه المساعي في فينا فأبلغ ناظر الخارجية ذلك

فاجابني السفير الالماني قائلاً ان المنتظر هو ان تشرع النمسا في الزحف حالما ينقضي الاجل المضروب في البلاغ الا اذا سلمت سربيا بمطالبها بلا قيد ولا شرط واخبرني بوجه غير رسمي انه لا يشير على سربيا بارسال جواب بالنفي وانه يجب عليها ان ترسل جواباً بقبول بعض الامور في الحال فيكون ذلك ذريعة لحمل النمسا على تأجيل العمل المعجل

١٢ — نصيحة انكلترا لسربيا

وفي اليوم عينه اي في ٢٤ يوليو ارسل السر ادورد جراي الى معتمد انكلترا في بلغراد التلغراف التالي

«يجب على سربيا ان تعد بترضي النمسا ترضياً تاماً اذا ثبت ان لبعض الموظفين السربيين ولو كانوا من اصاغر الموظفين علاقة بقتل الارشدوق في سرايفو وعليها على كل حال ان تعرب عن اسفها واهتمامها اما في ما بقي فعلى الحكومة السربية ان ترد على مطالب النمسا بما يتفق مع المصالح السربية

ويتعذر أن نعرف الان هل يستطاع حمل النمسا على تأجيل الحرب بعد انقضاء الاجل المضروب الا بقبول مطالبها بلا قيد ولكن الامل الوحيد الباقي هو في اجتناب رفض تلك المطالب وارسال جواب الموافقة على ما يستطاع قبوله منها في الفرصة القصيرة الباقية

وقد طلب معتمد سربيا هنا (لندن) من حكومة جلالة الملك أن تعرب عن رأيها ولكني لا اريد ان اتحمل تبعة قول شيء علاوة على ما قلت آنفاً ولا اريد أن أقول ما تقدم الا بعد وقوفي على ما يقوله معتمدا فرنسا وروسيا في بلغراد فقابلهما واستشرهما في امر الاعراب عن رأيي المتقدم لحكومة سربيا وقد بينت لسفير المانيا هنا انه يجب على النمسا ان لا تتسرع في الحرب

١٣ — مذكرة من السفير الروسي

وفي يوم ٢٤ يوليو ايضاً ارسل المسيو سازنوف ناظر خارجية روسيا الى متولي السفارة الروسية في فينا التلغراف التالي : —

ان مذكرة النمسا التي ارسلتها الى الدول في اليوم التالي ليوم ارسال بلاغها النهائي الى سربيا لا تدع للدول وقتاً كافياً للسعي في تذليل الصعوبات التي نشأت فدفعاً للعواقب الوخيمة التي تلحق بجميع الدول العظمى من جراء سلوك النمسا يلوح لنا ان في مقدمة الامور الواجبة اطالة الاجل المضروب لورود جواب

سربيا ولماكانت الحكومةالنمسوية قداعربت عناستعدادهالايقاف الدول العظمى على نتيجة التحقيق الذي تسند اليه تهمتها فيجب عليها انتمهل الدول المدةالكافية للنظر في تلك النتيجة فاذا اقتنعت الدول العظمى بان بعض مطالب النمسا صحيحة بذلت النصيحة لحكومة سربيا . واذا رفضت النمسا اطالة أجل بلاغها النهائي فلا مجال لما اقترحته على الدول ويكون الرفض منافياً لاصول العلاقات الدولية

وقد كلفنا البرنس كوداشف ان يبلغ وزارة فينا ما تقدم

« والمسيو سازنوف يرجو ان الحكومة الانكليزية توافق على ما تقدم وان السر ادورد جراي يرسل تعليمات كهذه الى السفير الانكليزي في فينا

١٤ — النمسا تستعد ولكنها لا تحارب

وفي يوم ٢٥ يوليو ارسل السر ادورد جراي تلغرافاً الى كل من سفيرانكلترا في باريس وسفيرها في بطرسبرج وهو

ابلغني سفير النمسا ان حكومته كلفته ان يقول لي ان ما ارسلته الى بلغراد لم تكن بلاغاً نهائياً ولكنه«سعي»سياسي مربوط بأجل مضروبفاذا لمتلب سربيا مطالب النمسا في الوقت المعين فالحكومة النمسوية تقطع علاقتها السياسية بها وتشرع في الاستعداد الحربي وليس في الحرب

فاذا لم تكن حكومة النمسا قد ابلغت هذا البلاغ لباريس (وبطرسبرج)فاخبر ناظر الخارجية به بأسرع ما يستطاع فانه يخفف حرج الحالة الحاضرة على الاقل

١٥ — مشورة فرنسا

فجاء الرد على التلغراف المتقدم من السر فرنسيس برتي سفير انكلترا في باريس وفيه ان الحكومة الفرنسوية لم تتلق البيان الذي اورده السر ادورد جراي في تلغرافه المتقدم (نمرة ١٤) عن خطة النمسا ولكن فرنسا اشارت على معتمد سربيا بمثل نصيحة انكلترا للحكومة السربية

١٦

وشفع السفير تلغرافه هذا بتلغراف آخر قال فيه ان نائب ناظر خارجية فرنسا (وكان ناظر خارجيتها غائباً) يرتأي نصح فينا وبلغراد بالاعتدال ويرجو ان يتضمن جواب سربيا على بلاغ النمسا النهائي من القبول ما يحول دون اقدام النمسا على الحرب ولكنه يقول ايضاً ان نيران الثورة تتقد في سربيا اذا سلمت حكومتها بجميع مطالب النمسا

١٧ — صراحة روسيا

وفي ٢٥ يوليو ارسل السر جورج بيوكانان السفير الانكليزي في روسيا التلغراف التالي الى السر ادورد جراي وهو :—

قابلت ناظر الخارجية اليوم صباحاً فابلغته فحوى تلغرافك المرسل الى باريس ثم اجتمعت به اليوم بعد الظهر وناقشته في المذكرة التي اشار سفير فرنسا بارسالها الى حكومة سربيا على نحو ما جاء في تلغرافك المرسل الى بلغراد امس

فقال ناظر الخارجية ان الايضاح الذي سمعه من سفير النمسا لا يطابق ما بلغه من الدوائر الالمانية واتفق الناظر والسفير على القول بأن لا فائدة من ارسال مذكرة الى سربيا لان الاجل المضروب ينتهي اليوم مساء

وقال ناظر الخارجية ان سربيا مستعدة للعمل باشارتك ومعاقبة الذين يثبت ذنبهم ولكن ليس من دولة مستقلة تسلم بالمطالب السياسية التي عرضت على سربيا. وقد علم من معتمد سربيا امس ان الحكومة السربية تهجر بلغراد الى الداخلية اذا هاجمتها النمسا ثم تستجير بالدول لتساعدها وقال الناظر انه يوافق على هذه الاستجارة رغبة منه في الباس المسألة ثوباً دولياً لان العهود التي قطعتها سربيا سنة ١٩٠٨ كانت مع الدول كلها لا مع النمسا وحدها وفي هذه الحالة تتنحى روسيا وتترك الحكم في المسألة لانكلترا وفرنسا والمانيا وايطاليا ويحتمل ان تطلب سربيا الفصل في المسألة بالتحكيم

فأعربت للناظر عن رجائي بأن روسيا لا تتسرع في الحرب قبل ان يتيسر لك بذل نفوذك في مصلحة السلم فاكد لي ان نيات حكومته ليست عدائية فلا تقدم على امر كهذا الا مجبرة عليه ولكنه قال ان عمل النمسا موجه الى روسيا وهي تبغي قلب الحالة الحاضرة في البلقان وبسط نفوذها هناك وهو يعتقد ان المانيا لا تريد الحرب حقيقة ولكن وجهتها تتوقف على وجهتنا فاذا شدت انكلترا ازر فرنسا وروسيا فلا حرب تقع واذا تخلت عنهما سالت الدماء انهارا ثم نضطر اخيراً الى خوض غمارها.فقلت ان انكلترا تتوسط في برلين وفينا كصديق قد ينقلب حليفاً ذات يوم اذا لم يعبأ باشارتها ونصحها لان ذلك اقرب الى النجاح من ان تظهر بمظهر الحليف لروسيا في الحال.فقال الناظر ولكن المانيا لسوء الحظ مقتنعة بان انكلترا تلزم الحياد

فبذلت ما في وسعي لاقناع الناظر بالتزام الحذر والاحتراس وقلت له اذا شرعت روسيا في تعبئة جيوشها فالمانيا لا تكتفي بالتعبئة ولا تصبر على روسيا بل تعلن الحرب على ما ارجح فقال ان روسيا لا يسعها السماح للنمسا بان تسحق سربيا وتصبح صاحبة المقام في البلقان فاذا وثقت روسيا من معونة فرنسا وعضدها لها فانها تقابل مخاطر الحرب . وعاد فاكد لي انه لا يرغب في تعجيل الحرب ولكن اذا لم تستطع المانيا كبح جماح النمسا فالحالة تبعث على اليأس

١٨ — رأي المانيا في بلاغ النمسا

وفي ٢٥ يوليو أرسل السر هوراس رمبولد مستشار سفارة انكلترا في برلين التلغراف التالي وهو

عملت بمقتضى تلغرافك المؤرخ في ٢٤ الجاري (انظر نمرة ١١)فأخبرني ناظر خارجية المانيا انه تلقى اليوم صباحاً تلغرافاً من سفيره في لندن فأرسل الى سفيره في فينا ان يبلغ اقتراحك الى ناظر خارجية النمسا ولكن يظهر مما روته الصحف ان الكونت برختولد مقيم في ايشل وفي هذه الحال يصعب جداً اطالة اجل البلاغ النهائي وقال لي الناظر ان النمسا تبغي ان تؤدب سربيا وتحاربها

وسلم معي بأن سربيا لا تستطيع قبول بعض المطالب النمسوية لشدتها وقال ان من الامور التي تبعث على الاطمئنان ان الكونت برختولد دعا اليه معتمد روسيا وافهمه ان النمسا لا تنوي الاستيلاء على شيء من املاك سربيا وقال لي الناظر ولا بد ان ذلك يهدىء ثورة الافكار في بطرسبرج . فقلت له ألا تظن ان محاربة النمسا لسربيا تهيج الرأي في روسيا فقال لا وعنده ان في الاستطاعة حصر نطاق الحرب . ولما قلت له ان صحف روسيا التي وصلت في هذا الصباح لا تبعث على الطمأنينة ظل مصراً على تفاؤله قائلاً انه أبلغ الحكومة الروسية ان المانيا لا تبغي حرباً عامة وانه يبذل قصارى جهده لمنع وقوع هذه الطامة فاذا حاق الخطر بالعلاقات بين النمسا وروسيا فانه يوافق على اقتراحك باتحاد الدول الاربع على السعي لحمل فينا وبطرسبرج على انتهاج الاعتدال

وقد اعترف لي الناظر اعترافاً خصوصياً بان بلاغ النمسا ليس على ما يرام من الوجهة السياسية وأكد لي انه لم يطلع عليه قبل ارساله مع انه اتهم بمعرفة كل ما تضمنه

١٩ — رأي ايطاليا

وفي اليوم عينه أي ٢٥ يوليو ارسل السر رنل رود سفير انكلترا في رومية تلغرافاً الى السر ادورد جراي قال فيه «قابلت اليوم صباحاً السكرتير العام فوجدته عالماً بالاقتراح القاضي بأن تسعى فرنسا وايطاليا والمانيا وانكلترا في فينا وبطرسبرج لحمل حكومتيهما على الاعتدال اذا احاق الخطر بالعلاقات بينهما وعنده ان النمسا لا ترعوي الا اذا سلمت سربيا بجميع مطالبها وهنالك معلومات اكيدة بان النمسا تنوي ان تستولي على سكة حديد سلانيك

٢٠ — مراد النمسا الحقيقي

وفي ذلك اليوم ارسل السر موريس دي بنصن السفير الانكليزي في فينا التلغراف التالي الى السر ادورد جراي وهو «ان لهجة الصحف اليوم تبعث

على الاعتقاد بأن النمسا لا تنتظر من سربيا التسليم بمطالبها ولا ترغب فيه وقد اذيع رسمياً ان المعتمد النمسوي تلقى الاوامر بمغادرة بلغراد الساعة السادسة بعد ظهر اليوم اذا لم تسلم سربيا تسليماً مطلقاً من كل قيد ·وقد ذهب الكونت برختولد الى ايشل اليوم ليبلغ الامبراطور بنفسه جواب سربيا عند اوصوله.

٢١ — قرار سربيا

وفي اليوم عينه ارسل معتمد انكلترا في بلغراد التلغراف التالي الى السر ادورد جراي وهو :—

«مجلس نظارة سربيا مجتمع الآن لوضع صيغة الرد على النمسا وقد افهمني وكيل الخارجية ان الرد سيفرغ في قالب المسالمة فيلبي معظم ما يستطاع من مطالب النمسا ثم اورد خلاصة ما قبلته سربيا من المطالب (وسيرد بيانها عندما ذكر هذا الجواب) قال وترى حكومة سربيا ان النمسا لا يسعها الا الرضى بهذا الجواب الا اذا كانت تريد الحرب على كل حال

٢٢ — سفيرا فرنسا وروسيا في بلغراد

وارسل المستر كركنتورب المعتمد الانكليزي في بلغراد تلغرافاً الى السر ادورد جراي في ٢٥ يوليو قال فيه انه اجتمع بالمعتمد الفرنسوي الجديد والمعتمد الروسي واطلعهما على رأي السر ادورد جراي فاجابا بانهما لم يتلقيا اوامر من حكومتيهما بعد . وقال انه توقف عن اسداء النصح الى سربيا لهذا السبب ولما يرجى من ميل سربيا الى المسالمة وانه يظن ان الوقت قد حان لان تشير حكومة روسيا على حكومة سربيا بالاعتدال الكثير

٢٣ — سفر المعتمد النمسوي من بلغراد

وارسل المستر كركنتورب تلغرافاً آخر الى السر ادورد جراي في اليوم عينه يخبره فيه بان معتمد النمسا غادر بلغراد الساعة السادسة والنصف مساء وان

حكومة سربيا انتقلت الى نيش حيث يجتمع مجلس النواب يوم الاثنين وانه مسافر هو وسائر زملائه معتمدي الدول الى نيش ايضاً

٢٤ — مسألة التوسط أيضاً

وارسل السر ادورد جراي في ٢٥ منه تلغرافاً الى السر جورج بيوكنان السفير الانكليزي في بطرسبرج قال له فيه «لقد اصبت في ما قلته عن خطة حكومة جلالة الملك في هذه الاحوال الحرجة واني اوافق كل الموافقة على ما ذكرته في تلغرافك امس (انظر نمرة ٦) ولا استطيع ان اعد باسم الحكومة الانكليزية باكثر من ذلك ثم اني لا اظن ان الرأي العام هنا يوافق على حرب من اجل خلاف بين دولة من الدول وسربيا ولكن اذا شبت الحرب فالنتائج التي تنجم عن مسائل اخرى قد تجرنا اليها ولذلك تراني مهتماً جداً بمنع وقوعها

«ان عمل النمسا الفجائي وما انطوى عليه من الشدة لا بد ان يحملا روسيا والنمسا بعد زمن قصير على تعبئة جيوشهما احداهما ضد الاخرى وأرى ان الامل الوحيد للاحتفاظ بالسلم في هذه الحال هو ان تتفق الدول الاربع وتطلب معاً من حكومتي روسيا والنمسا ان لا تجتازا الحدود وان تفسحا مجالاً للدول الاربع للعمل في بطرسبرج وفينا والسعي لحسم الامر وتسوية الخلاف فاذا كانت المانيا تتبع هذا الرأي فاني متأكد تقريباً ان فرنسا وانكلترا تسيران عليه ولا ريب عندي ان ايطاليا تؤازرنا في ذلك عن طيبة خاطر

٢٥ — رأي انكلترا والمانيا

وبعث السر ادورد جراي في اليوم عينه الى السر هورس رمبولد مستشار السفارة الانكليزية في برلين قال فيه «أمر السفير النمسوي ان يخبرني بان الخطة التي تتبعها النمسا بعد انقضاء الاجل المسمى ستكون قطع العلاقات السياسية اولاً والاستعداد الحربي ثانياً وليس القيام باعمال حربية . ولما اخبرت السفير الالماني بذلك قلت له ان دور التعبئة سيتقدم اجتياز الحدود فعلاً وهو الاجتياز

الذي قلت امس انه يجب تأخيره وانه يظهر لي اننا سنرى التعبئة جارية في النمسا وروسيا قريباً فاذا جرى ذلك فالامل الوحيد بتأييد السلم هو ان تتضافر المانيا وفرنسا وروسيا وانكلترا وتطلب معاً من النمسا وروسيا ان لا تجتازا الحدود حتى يتيسر لها السعي لتسوية الخلاف بينهما . فقرأ لي السفير الالماني تلغرافاً ورد عليه من نظارة خارجية المانيا جاء فيه ان حكومته لم تعلم قبلاً بالشروط الثقيلة التي تضمنها بلاغ النمسا لسربيا وان شأنها في ذلك شأن سائر الدول ولكن لما كانت النمسا قد اصدرت ذلك البلاغ فلا يسعها الآن ان تحجم وتتقهقر . وزاد السفير على ذلك فقال اذا كان ما تفكر فيه هو التوسط بين النمسا وروسيا فقد تستطيع النمسا ان تسلم به اذا كانت كرامتها مصونة ثم اعرب عن موافقته على هذا الاقتراح بوجه خاص. فوافقته على ملاحظته وقلت انه لا صفة لي تخولني حق المداخلة بين النمسا وسربيا ولكن اذا صارت المسألة بين روسيا والنمسا فالسلم الاوربي يتأثر وتتحتم المداخلة علينا. وقلت ايضاً للسفير اذا عبأت روسيا والنمسا جيوشهما فاشتراك المانيا في كل عمل سلمي يرمي الى تأييد السلم يصبح ضرورياً فنحن لا نستطيع ان نأتي عملاً وحدنا وان رؤساء الحكومة الفرنسوية مسافرون الان الى بلادهم (يريد رئيس الجمهورية ورئيس النظار وكانا عائدين من روسيا) فلا استطيع استشارتهم في الامر ولا يمكنني ان اتثبت من رأيهم ولكن اذا وافقت الحكومة الالمانية على اقتراحي فاني مستعد ان أخبر الحكومة الفرنسوية بان هذا هو الرأي الصواب الذي يجدر اتباعه

٢٦ – مذكرة روسيا للنمسا

وارسل السر ادورد جراي تلغرافاً آخر في اليوم عينه الى السفير الانكليزي في فينا قال فيه «ابلغني السفير الروسي التلغراف التالي الذي ارسلته الى سفيرها في فينا وامرته ان يبلغه الى ناظر خارجية النمسا وهو

«ان الاجل الذي ضرب لسربيا لترسل فيه جوابها قصير جداً يمنع الدول من بذل المساعي لتلافي ما قد يخشى حدوثه من الطوارىء وحكومة روسيا تأمل

من الحكومة النمسوية أن تطيل الاجل المسمى . ولما كانت الحكومة النمسوية قد وعدت باطلاع الدول على الامور التي بنت عليها مطالبها من سربيا فحكومة روسيا ترجو ان تعرض هذه الامور على الدول لتتمكن من فحص المسألة فاذا وجدت الدول ان بعض المطالب النمسوية مبني على اساس وطيد تيسر لها ان تشير على سربيا بما تقتضيه الحال ولكن اذا رفضت الحكومة النمسوية تمديد الاجل خالفت الاداب الدولية وجردت جميع مفاوضاتها مع الدول من كل معنى حقيقي» انتهى

قال السر ادورد جراي مخاطباً سفيره «فيمكنك ان تؤيد زميلك السفير الروسي في ما يفعله بوجه عام. ولما كان هذا التلغراف قد ارسل الان الى السفير الروسي في فينا فقد شعرت بالفرج لما علمت ان التدابير التي تتخذها الحكومة النمسوية تقتصر الان على قطع العلاقات السياسية والاستعداد الحربي لا الاعمال الحربية بالذات . ولذلك اؤمل انه اذا كانت الحكومة النمسوية ترى الوقت لتمديد الاجل قد مضي وانقضى فلا اقل من ان تفسح المجال بالمعنى الذي ترغب فيه حكومة روسيا وللاسباب التي ابدتها قبل أن تقدم على عمل لا يمكن تلافيه »

٢٧ — المانيا وجواب سربيا

وارسل السر ادورد جراي في ذلك اليوم ايضاً تلغرافاً الى السر فرنسس برتي والسر هورس رمبولد والسر جورج بيوكنان سفراء انكلترا في باريس وبرلين وبطرسبرج قال فيه انني ابلغت السفير الالماني «المسودة الاولى» من جواب سربيا كما جاءني في تلغراف المستر كركنثورب اليوم (انظر نمرة ٢١) وقلت انه اذا جاء الجواب الذي ترسله سربيا الى فينا مطابقاً لهذه المسودة فانني آمل من الحكومة الالمانية ان تؤثر في حكومة النمسا لحملها على النظر الى هذا الجواب بعين الاستحسان .

٢٨ — على بياض

٢٩ — ايطاليا والحرب

وأرسل السر ادورد جراي تلغرافاً آخر الى السر رنل رود السفير الانكليزي في رومية قال فيه زارني السفير الايطالي اليوم فأخبرته بما اخبرت السفير الالماني به هذا الصباح بكلام مجمل فوافق السفير على ذلك موافقة تامة ولم يكتم عني ان ايطاليا ترغب في اجتناب الحرب اشد رغبة

٣٠ — سربيا تطلب العدل

وفي يوم ٢٥ يوليو ايضاً ارسل السر ادورد جراي الى معتمده في سربيا هذا التلغراف وهو «زار معتمد سربيا نظارة الخارجية اول امس وقابل السر ارثر نيكلصن فحادثه في امر الازمة الحالية وأعرب له عن قلق حكومته واضطرابها وقال انها مستعدة لقبول جميع مطالب النمسا المعقولة ما دامت محصورة في دائرة القانون فاذا اثبت التحقيق السري في سرايفو ان في سربيا قوماً يدسون الدسائس فسربيا مستعدة لترضي النمسا في ذلك اما اذا شاءت النمسا تجاوز النطاق القانوني الى ميدان السياسة وطلبت تغيير سياسة سربيا تغييراً جوهرياً لانها لا تلائمها وأصرت على تخلي سربيا عن بعض المنازع السياسية فليس ثمة دولة مستقلة تذعن لهذا التحكم في شؤونها

وقد قال المعتمد ايضاً ان قاتلي الارشدوق من رعايا النمسا وهما من البشناق وان احدهما سبق فكان في سربيا فاشتبه فيه ولاة الامور وارادوا طرده فطلبوا ذلك من ولاة الامور النمسويين ولكن هؤلاء دافعوا عنه قائلين انه بريء لا يخشى شره وسأل المعتمد السر ارثر نيكلصن عن رأيه فأعرب عن رجائه بأن تقابل سربيا مطالب النمسا بروح الاعتدال والتساهل.

٣١ — سفر معتمد النمسا من بلغراد

وفي يوم ٢٥ منه ارسل سفير انكلترا في فينا هذا التلغراف الى السر ادورد جراي وهو

«لم تكتف النمسا بجواب سربيا فبرح المعتمد النمسوي بلغراد ويظن ان الحرب باتت قريبة»

٣٢ — المانيا تدخل ميدان النزاع

وفي يوم ٢٦ يوليو ارسل هذا السفير التلغراف التالي الى السر ادورد جراي وهو

يعتقد السفير الالماني هنا ان روسيا لا تحرك ساكناً متى شرعت النمسا في تأديب سربيا بعد ما وعدتها النمسا بعدم ضم شيء من املاك سربيا ولما قلت له ان الرأي العام في روسيا قد يضطر حكومتها الى التوسط في امر شعب له به قرابة قال ان الامر يتعلق على مقدرة ناظر خارجية روسيا فانه يستطيع أن يقاوم حملات الصحف وان حركة الجامعة الصقلبية في روسيا انقضت وسادت السكينة موسكو وان روسيا لا يسعها الاقدام على امر يفتح عليها ابواباً مغلقةعلى حدودها كمسائل اسوج وبولندا وروزينا ورومانيا وايران ثم ان فرنسا ليست في حالة تصلح للحرب فقلت ان لهجة البلاغ النمسوي لا تسهل مهمة الدول ولو افرغ في قالب الاعتدال لقابلت الدول جانباً كبيراً من المطالب بالعطف فقال السفير ان سربيا لا تفهم بغير هذه اللهجة وانها ستعلم درساً تحتاج اليه ولكن الحرب يجب ان تنحصر هناك ولا تمتد الى بلدان اخرى وانه لا يظن ان روسيا تدعى حق حماية الصقالبة وهي ليست بصاحبة هذا الحق أما المانيا فقد ايدت النمسا في هذه المسألة لامور معروفة عندها

وقد سمع السفير الالماني بالكتاب الذي ارسلته نظارة الخارجية بلندن امس الى السفير الالماني فيها وأعربت فيه عن رجائها بأن النمسا ترضى بما سلمت به

سربيا فسألني قائلاً" هل علمت ان الحكومة السربية تظاهرت في آخر دقيقة بالتسليم فقلت بلغني انها سلمت بجميع المطالب تقريباً فقال تسليمها هذا برق خلب فانها عالمة ان ما سلمت به لا يفي بمطالب النمسا الحقة بدليل اصدار امرها بالتعبئة ونقل مركز الحكومة من بلغراد قبل ارسالها الجواب

٣٣ — المانيا أيضاً

وفي يوم ٢٦ يوليو ايضاً ارسل مستشار سفارة انكلترا في برلين هذا التلغراف الى السر ادورد جراي وهو

«يعود الامبراطور (ولهلم) الليلة الى هنا فجأة ويقول وكيل الخارجية ان نظارته آسفة لعودة جلالته من تلقاء نفسه لانها تخشى ان يؤدي عوده الى القال والقيل وهيجان الافكار واخبرني ايضاً ان السفير الالماني في بطرسبرج سمع من ناظر خارجية روسيا ان حكومته لا يسعها السكوت اذا استولت النمسا على شيء من املاك سربيا واستنتج وكيل النظارة من ذلك ان روسيا لا تقدم على عمل ما اذا لم تضم النمسا اليها املاكاً سربية.

٣٤ — الحد الذي تقبله المانيا

ثم شفع المستشار تلغرافه الاول بالتلغراف التالي وهو «اخبرني وكيل الخارجية بالتلفون الآن ان التعليمات صدرت الى السفير الالماني في النمسا بان يعرب لحكومتها عن املك بان تقابل جواب سربيا بالرضى اذا كان مطابقاً لما بلغك عنه ويقول وكيل النظارة ان ابلاغهم ذلك لحكومة النمسا يدل على ان المانيا توافق على املك هذا ولكنها لا تزيد على ذلك

٣٥ — ايطاليا توافق على عقد المؤتمر

وفي ٢٦ يوليو ارسل السفير الانكليزي في رومية التلغراف التالي الى السر ادورد جراي

«رحب ناظر خارجية ايطاليا بما اقترحته عن عقد مؤتمر وسيرسل تعليماته بذلك الى سفير ايطاليا الليلة . وقد اخبر السفير النمسوي حكومة ايطاليا الليلة ان معتمد النمسا استدعي من بلغراد ولكن استدعاءه ليس اعلاناً للحرب»

٣٦ — انكلترا تسعى للسلم

وفي اليوم عينه ارسل السر ادورد جراي تلغرافاً الى سفراء انكلترا في باريس وبرلين ورومية بان يسألوا نظار الخارجية في تلك العواصم هل يرضون بارسال التعليمات الى سفرائهم في لندن للاجتماع مع السر ادورد جراي في الحال للبحث عن طريقة تحول دون تفاقم الخطوب وان يطلبوا من حكومات بلغراد وفينا وبطرسبرج ان تكف عن كل عمل حربي حتى تظهر نتيجة اعمال المؤتمر

٣٧ — هل ترضى فرنسا

وارسل السر ادورد جراي تلغرافاً آخر الى سفيره في باريس قال فيه يجب ان يعلم هل ترضى فرنسا باقتراحي

٣٨ — رأي ايطاليا في النمسا

نشر في هذا المحل كتاب من سفير انكلترا في رومية الى السر ادورد جراي وهو مؤرخ في ٢٣ يوليو وقد وصل الى لندن في ٢٧ منه قال فيه «يرى السكرتير العام لنظارة الخارجية ان عقدة المشكلة كلها هي اعتقاد حكومة النمسا بوجوب المحافظة على هيبتها بعمل قاطع بعد الذي حدث في البلقان»

٣٩ — رد سربيا على النمسا

استلمت حكومة السرب الملكية مذكرة حكومة النمسا الامبراطورية الملكية في ١٠ الجاري وهي واثقة ان جوابها يزيل كل سوء تفاهم يمكن ان يؤثر في علاقات الجوار الودية التي بين البلادين

ان ما بدا من احتجاج الجمعية السربيّة العمومية واقوال المسؤلين عن حكومة السرب ثم أهمل امره بتصريحات الحكومة السربية في ١٨ مارس سنة ١٩٠٩ لم يعد يتكرر مطلقاً في ما يتعلق بجارتنا العظيمة ومن ثم لم تطلب حكومة السرب ولا جرائدها تغيير الحالة السياسية المشروعة التي حدثت في البوسنه والهرسك . ولم تعترض حكومة النمسا على السرب الاّ اعتراضاً واحداً وهو متعلق بكتاب مدرسي فقدم لها الايضاح المقنع . وكثيراً ما ابدت السرب مدة حرب البلقان ما يدل على ان سياستها سلمية معتدلة وقد حفظ سلم اوربا بما ابدته من التساهل وقت عقد الصلح. ولا تستطيع ان تعد نفسها مسئولة عما يبديه بعض الناس اظهاراً لاميالهم بالمقالات التي ينشرونها فيالجرائد وباعمال الجمعيات السلمية لان اموراً مثل هذه تحدث عادة في كل البلدان تقريباً وتفوتها المراقبة الرسمية غالباً لا سيما وان حكومة السرب اثبتت بادلة كثيرة استعدادها التام لارضاء النمسا وقت الاشتغال بحل المسائل الخلافية التي كانت بينهما فتمكنت من حل اكثرها لمصلحة الطرفين

ولهذه الاسباب استغربت حكومة السرب وتألمت من القول بان بعض افراد شعبها متهمون بالاشتراك في اعداد المعدات لهذه الجريمة . وكانت تنتظر ان تدعى للاشتراك في البحث عن كل ما يتعلق بالجريمة . وهي مستعدة لاجراء ما يلزم مع كل الذين تقع الشبهة عليهم لكي تثبت انها لم تحد قط عن السبيل السوي . وهي مستعدة ارضاءً لرغائب الحكومة الامبراطورية الملكية ان تسلم للمحاكمة كل سربي تلقى الشبهة عليه من غير التفات الى منصبه ورتبته وان تنشر في الصفحة الاولى من جريدتها الرسمية التي تصدر في ١٣ (٢٦) يوليو التصريح التالي وهو «ان حكومة السرب الملكية تحرم كل جمعية يقصد بها مقاومة النمسا والمجر اي كل ما يرمي الى فصل بلاد من بلادها عنها (وهي اي حكومة السرب) تتألم حقيقة من نتائج هذه الاعمال العدائية المؤلمة وتأسف لان بعض الضباط والمأمورين السربيين قد اشتركوا في الجمعية المشار اليها آنفاً على ما جاءَ في مذكرة حكومة النمسا والمجر فاضروا بالعلاقات الودية

التي ارتبطت بها حكومة السرب بتصريح ٣١ مارس سنة ١٩٠٩ الذي يحرم كل فكر او عمل يراد به التعرض لمستقبل اي قسم كان من بلاد النمسا والمجر وهي تحسب انه يجب عليها ان تأمر الضباط والمأمورين والشعب كله لكي يعاملوا بالشدة التامة كل الذين يرتكبون هذه الفعال ويمنعوهم عن فعلها بكل جهدهم »

وسمو ولي العهد ينشر هذا التصريح على الجيش في الاوامر اليومية باسم جلالة الملك ثم ينشر في سجل الجيش الرسمي التالي

وتتعهد الحكومة السربية فوق ذلك بالامور التالية وهي

(١) تقدم الى الجمعية العمومية في اجتماعها الاول القانوني مشروع قانون للصحافة من مقتضاه معاقبة من يثير البغضاء او الاهانة لحكومة النمسا والمجر ومصادرة كل ما يطبع وفيه شيء موجه ضد سلامة املاك النمسا والمجر لفصلها عنهما . وتعد الحكومة السربية ايضاً انه متى اقترب زمن تنقيح القانون الاساسي تضيف الى المادة الثانية والعشرين منه ما يخولها مصادرة كل المنشورات التي من هذا القبيل وذلك ما لا تستطيعه الان حسب نص تلك المادة

(٢) وليس عند الحكومة السربية دليل على ان النارودنا اودبرانا او نحوها من الجمعيات ارتكبت حتى الآن عملا جنائياً من هذا النوع بواسطة احد من اعضائها ولا قدمت لها حكومة النمسا والمجر دليلا مثل هذا ومع ذلك فالحكومة السربية تقبل ما طلبته منها حكومة النمسا والمجر وتحل جمعية النارودنا اودبرانا وغيرها من الجمعيات التي همها معاكسة حكومة النمسا والمجر

(٣) تتعهد الحكومة السربية ان تزيل حالا من مدارسها ومعاهد التعليم في بلادها كل ما يثير الخواطر او يمكن ان يثيرها ضد النمسا والمجر حالما تقدم لها حكومتهما ادلة على ذلك

(٤) وتوافق ايضاً على ان تخرج من الخدمة العسكرية كل الذين يثبت القضاء انهم عملوا اعمالا يقصد بها فصل ولايات النمسا والمجر وتنتظر من حكومة

النمسا والمجر ان توافيها بعد حين باسماء هؤلاء الضباط والمأمورين وما عملوه لاجل محاكمتهم

(٥) وتعترف حكومة السرب بانها لم تفهم جيداً مراد الحكومة النمسوية المجرية بقولها انه يجب على السرب ان تقبل مشاركة مأمورين من قبل النمسا والمجر في ارضها ولكنها تصرح بانها تقبل المشاركة التي تنطبق على مبادئ الحقوق الدولية المشتركة والمرافعات الجنائية وحسن الجوار

(٦) وغني عن البيان ان الحكومة السربية ترى من واجباتها ان تحقق مع كل الذين اتهموا في جناية ١٥ يونيو والذين يتهمون بالاشتراك فيها ويكونون في بلادها حينئذ . اما اشتراك المأمورين الذين تعينهم حكومة النمسا والمجر في هذا التحقيق فالحكومة السربية لا تستطيع قبوله لانه مناقض لدستورها ولقانون المرافعات الجنائية . ومع ذلك يمكن ابلاغ وكلاء النمسا والمجر نتائج البحث والتحقيق في بعض القضايا الخصوصية

(٧) في الليلة التي وصلت فيها المذكرة الى حكومة السرب اهتمت بالقبض على القومندان فواسلاف تانكستش . اما ميلان زيغانوفتش فهو من رعايا النمسا والمجر وكان حتى ١٥ يونيو مستخدماً (تحت التجربة) في سكة الحديد وحتى الان استحال القبض عليه

ونرجو من حكومة النمسا والمجر ان تقدم لنا باسرع ما يمكن ادلة التهمة ثم ادلة الادانة التي جمعتها حتى الان في التحقيق الذي تم بسرايفو لاجل التحقيق التالي

(٨) وستشدد الحكومة النمسوية في اجراء الوسائل التي اتخذتها لمنع تهريب الاسلحة والمفرقعات من التخوم وتوسع نطاق هذه الوسائل . وستأمر حالا باجراء التحقيق وتعاقب عقاباً صارماً المأمورين الذين على الحدود في شباتز لوزنتزا لانهم قصّروا في ما يطلب منهم وسمحوا للجانين بالعبور

(٩) وتسر الحكومة السربية بايضاح الملاحظات التي ذكرها مأموروها في السرب وفي غيرها حينما سئلوا بعد الجريمة وتقول حكومة النمسا والمجر انها

معادية لها وذلك حالما تبلغها العبارات التي تريد ايضاحها وتريها انها مما نطق به اولئك المأمورون حقيقة. ولا تتغاضى الحكومة السربية عن جمع الادلة والشواهد

(١٠) وستخبر الحكومة السربية حكومة النمسا والمجر بهذا الرد عما تجريه في كل فرع من الفروع المذكورة آنفاً حالما تجريه واذا لم تكتف حكومة النمسا والمجر بهذا الرد فحكومة السرب لا ترى التسرع في حل هذه المشكلة من المصلحة العامة ولذلك فهي مستعدة على جاري عادتها ان تقبل بتفويض حلها لمجلس التحكيم في الهاي او للدول العظمى التي اشتركت في وضع تصريح حكومة السرب في ١٨ (٣١) مارس سنة ١٩٠٩

٤٠ — رأي روسيا

وفي ٢٦ يوليو ارسل السفير الانكليزي في فينا تلغرافاً الى السر ادورد جراي قال فيه «عاد السفير الروسي من اجازته الآن وعنده ان النمسا مصممة على الحرب ويستحيل على روسيا ان لا تهتم بالامر فلا يرى فائدة من طلب تمديد اجل البلاغ طبقاً لاقتراحك في ٢٥ يوليو (انظر نمرة ٢٦) ولما جاءتني صورة تلغرافك المرسل الى باريس (انظر نمرة ٣٦) كان سفير فرنسا وسفير روسيا عندي فوافقا على ما ورد فيه ولكنهما يظنان ان النمسا والمانيا لا تسلمان بان لروسيا حقاً في التعرض لنزاع بين النمسا وسربيا

وقد تلقى سفير ايطاليا تعليمات حكومته بأن يؤيد ما طلبته روسيا من تمديد اجل البلاغ ولكن هذه التعليمات جاءت متأخرة فلا ترجى فائدة منها

٤١ — اصرار النمسا

ثم شفع السفير التلغراف المتقدم بتلغراف آخر قال فيه «فاوضت جميع زملائي سفراء الدول العظمى فرسخ في ذهني ان بلاغ النمسا افرغ عمداً في قالب يجعل الحرب لا مناص منها وان الحكومة النمسوية مصممة على محاربة سربيا وهي ترى ان مقامها كدولة من الدول العظمى مهدد الآن فلا

تصغي الى اقوال الوسطاء الا بعد ما تؤذب سربيا وقد عم الجذل والابتهاج بلاد النمسا والمجر عند شيوع خبر اعلان الحرب على سربيا فاذا أجلت أو عدل عنها خابت آمال الشعب . فاذا وافقت على اقتراحي فانني اقابل ناظر خارجية النمسا واعرب له عن أمل الحكومة الانكليزية باجتناب الحرب واطلب منه ان يقترح طريقة لذلك ولو الآن

٤٢ — تأييد فرنسا لمساعي انكلترا السلمية

وفي اليوم نفسه ارسل سفير انكلترا بباريس هذا التلغراف الى السر ادورد جراي وهو «وافقت الحكومة الفرنسوية على اقتراحك المبسوط في تلغرافيك المرسلين أمس (انظر نمرة ٣٦ونمرة ٣٧)وابلغت سفيرها بلندن ذلك واخبرت سفيرها في برلين ان يتفق مع زميله الانكليزي اذا اراد مخاطبة حكومة المانيا وارسلت التعليمات اللازمة الى معتمديها في بلغراد وفينا وبطرسبرج ولكن نظارة الخارجية تعتقد ان في اقدام سفراء فرنسا وروسيا وانكلترا على مخاطبة فينا في الموضوع خطراً اذا لم تكن المانيا قد سبقت ومهدت لهم السبيل في تلك العاصمة»

٤٣ — المانيا تلقي العثرات

وفي اليوم عينه ارسل سفير انكلترا في برلين هذا التلغراف الى السر ادورد جراي وهو «تلقيت تلغرافك المؤرخ في ٢٦ يوليو (انظر نمرة ٣٦) ولكن ناظر الخارجية هنا يقول ان المؤتمر الذي تقترح عقده عبارة عن محكمة تحكيم فلا يمكن عقده بغير طلب النمسا وروسيا فلا يسعه قبول الاقتراح مع شدة رغبته في المساعدة على حفظ السلم . فقلت انك لا تقصد التحكيم ولكنك ترغب في اجتماع مندوبي الامم الاربع غير الداخلة في النزاع ليتناقشوا في تدبير وسيلة لدرء الخطر ولكنه اصر على ان عقد مؤتمر كهذا متعذر وان الاخبار التي جاءته من روسيا تدل على ان المسيو سازنوف سيفاوض الكونت برختولد مباشرة وعنده ان هذه الطريقة تؤدي الى نتيجة حسنة والاولى انتظار ما ينتج عن

هذه المفاوضة بين حكومتي النمسا وروسيا قبل عمل شيء اخر

«وقال لي الناظر من حديث وجيز ان النمسا لم تعبيء سوى جانب من جيشها ولكن اذا عبأت روسيا «ضد المانيا» اضطرت هذه ان تحذو حذوها. فقلت للناظر وماذا تعني بقولك «ضد المانيا». فقال اذا عبأت روسيا في الجنوب فقط فالمانيا لا تعبيء ولكن اذا عبأت في الشمال فالمانيا تعبيء جيشها ايضاً ولما كان نظام التعبئة في روسيا معقداً فمن الصعب ان يعرف هل تعبيء في الشمال او في الجنوب ولذلك ينبغي على المانيا ان تكون متيقظة فلا تؤخذ على غرة وختم حديثه بقوله ان الاخبار الواردة من بطرسبرج تزيد تفاؤله بالحالة العامة»

٤٤ — موقف روسيا

وفي اليوم عينه ارسل سفير انكلترا في بطرسبرج تلغرافاً الى السر ادورد جراي قال فيه «حاول سفير النمسا في حديث جرى له امس مع ناظر الخارجية (الروسية) ان يعلل بعض الامور التي يعترض عليها في عمل النمسا الاخير فقال الناظر اني اقدر البواعث التي بعثت النمسا على عملها حق قدرها ولكن البلاغ النهائي افرغ في قالب لا يسع سربيا قبوله بحذافيره . نعم ان بعض المطالب معقول ولكن البعض الآخر لايمكن تنفيذه في الحال لانه يقضي بتعديل القوانين السربية المرعية الان ولا يطابق كرامة سربيا كدولة مستقلة ولا يجدي اسداء النصح من روسيا لسربيا ما دامت موضوع الشبهة والريب في النمسا ولكنه يظن ان انكلترا وايطاليا ترضيان بمعاونة النمسا رغبة في تفريغ الازمة فوعد السفير بابلاغ ذلك الى حكومته

ثم قابلني الناظر فاخبرته انني سبقت فبينت خطة حكومتي كما في تلغرافي المؤرخ في ٢٤ الجاري (انظر نمرة ٦) وانك لا تستطيع ان تعد باكثر من ذلك وانه يخطيء في ظنه ان السلم تتوطد اركانه اذا قلنا لالمانيا اننا نحاربها مع روسيا وفرنسا اذا هي ايدت النمسا بالقوة المسلحة فان المانيا تقابل الوعيد بالنفور فالسبيل الوحيد لنا هو ان نحملها على بذل نفوذها في فينا لمنع الحرب فنخاطبها

كصديق يريد توطيد السلم فاذا شاعت روسيا ان ننجح في مسعانا فعليها ان لا تأتي عملاً يعجل الحرب وارجو ان تؤجل اصدار الامر الامبراطوري بتعبئة الجيش قدر الطاقة وان تمنع الجنود من اجتياز الحدود ولو بعد اصداره

فوعدني الناظر بان التعبئة لا تبتدىء فعلاً قبل صدور الامر الامبراطوري ولكن حكومة النمسا تستفيد من هذا الابطاء فتكمل تأهبها الحربي اذا تأخرت تعبئة الجيش الروسي كثيراً

٤٥ — روسيا ترغب في مفاوضة النمسا

ثم شفع السفير تلغرافه هذا بتلغراف آخر قال فيه «فهمت من ناظر الخارجية انه اقترح ان تدور المفاوضات بين بطرسبرج وفينا مباشرة للنظر في تعديل مطالب النمسا»

٤٦ — اللوم على فينا

وفي ٢٧ يوليو ايضاً ارسل السر ادورد جراي التلغراف التالي الى سفيره في برلين وهو «ابلغني السفير الالماني ان حكومته سلمت مبدئياً بان تتوسط الدول الاربع بين النمسا وروسيا ولكن المانيا تبقي لنفسها مالها من الحق كحليفة للنمسا اذا هوجمت النمسا وطلب مني ان ابذل نفوذي في بطرسبرج لحصر نطاق الحرب وتوطيد سلم اوربا

فأجبت ان جواب سربيا يقبل من مطالب النمسا اكثر مما كنت انتظر وان ناظر خارجية المانيا نفسه قال ان في بلاغ النمسا اموراً لا ينتظر ان تقبلها سربيا ويلوح لي ان سربيا لم تكن لتقبل ما قبلته الا لان روسيا حملتها بنفوذها على التساهل فبعد ذلك وجب بذل النفوذ في فينا لحملها على الاعتدال فاذا نبذت النمسا جواب سربيا وزحفت عليها دل ذلك على انها مصممة على سحق سربيا على كل حال من غير ان تنظر الى العواقب . وقد قلت للسفير ان جواب سربيا يمكن ان يتخذ قاعدة للمفاوضات والتوقف فعلى المانيا ان تفهم النمسا ذلك وذكرت

السفيربما قالته حكومته عن حرج الموقف اذا لم ينحصر نطاق الحرب وقلت اذا اعانت المانيا النمسا على روسيا فذلك لانها حليفتها ولا يسعها ان تراها مغلوبة بقطع النظر عن وجه الحق في المشكلة السربية ولكن ما تفعله المانيا لحليفتها قد تفعله الدول الاخرى لحليفاتها فتحل مشاكل اخرى محل المشكلة السربية وتدخل دول اخرى وتكون الحرب اكبر حرب عرفت حتى الآن ولكن ما دامت المانيا تسعى للسلم فاني اضع يدي بيدها . على انني افهمت السفير انني بعد اطلاعي على جواب سربيا صرت اعتقد بوجوب حث فينا على التزام الاعتدال

٤٧ — موقف انكلترا

وفي يوم ٢٧ يوليو ايضاً ارسل السر ادورد جراي التلغراف التالي الى السر جورج بيوكنان سفير انكلترا في بطرسبرج وهو

«اخبرني السفير الروسي ان الدوائر الالمانية والنمسوية رسخ في اذهانها اننا نظل على الحياد مهما حدث وقال ان رسوخ هذه الفكرة يؤدي الى عواقب وخيمة فاجبته ان هذه الفكرة يجب أن لا تعلق بالاذهان متى عرفت الاوامر التي اصدرناها الى اسطولنا الاول المجتمع الآن في بورتلند بمنع الاجازات بعد المناورات ولكنني افهمت السفير ان اشارتي الى هذا الامر لا يفهم منها اننا نعد باكثر من بذل النفوذ السياسي

وقد بلغنا من مصادر المانية ونمسوية ان تينك الدولتين تظنان ان روسيا لا تقدم على عمل ما اذا ارتضت النمسا بان لا تستولي على شيء من املاك سربيا فقلت للسفير الروسي يستحيل علينا ان نظهر محبين للسربيين في معاملاتنا مع المانيا والنمسا اكثر من الروسيين

٤٨ — النمسا وتركيا

وفي اليوم عينه ارسل السر ادورد جراي الكتاب التالي الى سفيره في فينا وهو اخبرني الكونت منسدورف (سفير النمسا) اليوم باسم حكومته ان سربيا لم

تقبل مطالب النمسا التي طلبتها حرصاً على اعظم مصالحها الجوهرية وان سربيا اظهرت انها لا تنوي العدول عن مقاصدها وايقاع الاضطراب في الاملاك النمسوية الواقعة على الحدود لفصلها عن مملكة النمسا فاضطرت الحكومة النمسوية على رغم ارادتها الى تغيير معاملتها لسربيا فانها قضت السنين الطوال تبحث عن وسيلة للسير مع جارتها الناشزة فلم تفلح بسبب تحدي تلك الجارة لها ثم حدثت جريمة سرايفو فظهرت عواقب الدعوة السربية للعيان وبدا خطرها على النمسا فالحكومة النمسوية ترى ان الوقت حان لاجبار سربيا على اعطاء الضمان لكبح جماح النزعة السربية وتوطيد اركان السلم والنظام على حدود النمسا ولما كانت الوسائل السلمية قد اخفقت فلم يبق سوى القوة وهي تلجأ اليها دفاعاً عن نفسها وحرصاً على مصلحة اوربا ايضاً بمنع سربيا من احداث القلاقل والاضطراب على نحو ما فعلت في السنوات العشر الماضية فالامة البريطانية وحكومتها المشهورتان بالعدل والانصاف لا يسعهما ان تعذلا الحكومة النمسوية على دفاعها بالسيف عن املاكها وفض مشكلة قديمة آذت المصالح النمسوية فهي تعتمد على عطف انكلترا وصداقتها لحصر نطاق الحرب اذا اقتضت الحال

ثم قال لي الكونت منسدورف من عندياته انه لما كانت سربيا متاخمة لتركيا ومقاومة لها لم تعاملها النمسا بالشدة عملاً بسياستها التي ترمي الى ترقية دول البلقان والحائها . اما الآن وقد تضاعفت مساحة سربيا وعدد سكانها من غير أن تتعرض النمسا لها فلا يسع هذه الا القضاء على نزعة جارتها حرصاً على بقائها وانها أي النمسا لا تنوي الاستيلاء على شيء من املاك سربيا

فقلت للسفير انني لم افهم التأويل الذي اولت به حكومة النمسا جواب سربيا واعدت على مسامعه الحديث الذي دار بيني وبين سفير المانيا في الصباح عن ذلك الجواب فقال الكونت منسدورف ان جواب سربيا قد يكون مرضياً على الورق ولكن السربيين رفضوا اشتراك الموظفين ورجال البوليس النمسويين معهم مع ان هذا الاشتراك هو الضمان الوحيد على ان السربيين يكفون فعلا عن حملاتهم السياسية على النمسا فقلت له يلوح لي ان النمسا تظن انها تستطيع ان

تشهر الحرب على سربيا كيفما كانت الحال من غير ان تجر روسيا الى النزاع فاذا استطاعت ان تحارب سربيا وترضي روسيا فلا بأس والا فالعواقب وخيمة جداً وقلت انني اقتبست هذه العبارة من كلام سفير المانيا فبطرسبرج تنتظر ان يؤدي جواب سربيا الى تفريج الازمة ولكن اذا لم تنفرج الازمة فالحالة تزداد حرجاً وتأثيرها على اوربا ظاهر في قلقها العظيم

ثم قلت ان اليوم موعد تفرق اسطولنا ولكننا رأينا ان لا ندعه يتفرق . نعم اننا لا نطلب الاحتياطي الآن وليس في ما فعلنا بأسطولنا شيء من الوعيد ولكن احتمال وقوع حرب عامة لايسوغ لنا تفريق قواتنا البحرية الآن وفي هذا دلالة كافية على القلق العام . وقلت ان في جواب سربيا من الاذعان وتحمل الذل والهوان ما لم اره في دولة قبلها ولذلك يسوءني جداً ان الحكومة النمسوية عدته غير مرض كما لو كان بالنفي التام

٤٩ — ايطاليا مسالمة

وفي ٢٧ يوليو ايضاً ارسل السر ادورد جراي الى السفير الانكليزي في رومية هذا الكتاب وهو

أبلغنا سفير ايطاليا اليوم ان وزير خارجية ايطاليا يوافق على اقتراحي بعقد مؤتمر من الدول الاربع في لندن

اما الاقتراح بمطالبة روسيا والنمسا وسربيا بالامتناع عن القتال الى ما بعد المؤتمر فناظر خارجية ايطاليا يشير على المانيا بقبوله ويطلب رأيها في الاجراآت التي تتبع في فينا لهذا الغرض

٥٠ — بلاغ اعلان الحرب على سربيا

وفي ٢٨ يوليو ارسل السفير البريطاني في فينا الى السر ادورد جراي نص بلاغ اعلان الحرب على سربيا وهو

فينا في ٢٨ يوليو

رأت حكومة النمسا والمجر ان تقضي على الدسائس والمكايد التي تدس في

بلغراد على سلامة املاك النمسا والمجر فارسلت الى حكومة السرب بلاغاً يتضمن مطالب معينة وامهلتها ٤٨ ساعة لقبولها وبما ان ردحكومة سربيا على تلك المطالب لم يرضِ حكومة النمسا فهي مضطرة حفظاً لحقوقها ومصالحها ان تلجأ الى القوة المسلحة

وقد ابلغت النمسا سربيا ذلك طبقاً لنص المادة الاولى من اتفاق ١٨ اكتوبر سنة ١٩٠٧ (اتفاق الهاي) وهي تعد نفسها الآن محاربة لسربيا

وحكومة النمسا تبلغ سفير جلالة ملك بريطانيا ما تقدم وتقول انها ستجري في الحرب طبقاً لنصوص اتفاق الهاي المؤرخ في ١٨ اكتوبر ١٩٠٧ واتفاق لندن المؤرخ في ٢٨ فبراير ١٩٠٩ اذا جرت سربيا عليهما ايضاً فالرجاء ابلاغ ما تقدم الى الحكومة البريطانية

٥١ — فرنسا مسالمة

وفي ٢٧ يوليو ارسلت الحكومة الفرنسوية مذكرة الى سفير انكلترا في باريس ضمنتها قبولها اقتراح السر ادورد جراي بعقد المؤتمر في لندن وقالت انها ارسلت التعليمات الكافية بذلك الى سفيرها في لندن واعربت عن استعدادها لارسال التعليمات الى معتمديها في بطرسبرج وفينا وبلغراد ببذل وساطتهم لدى الحكومات الثلاث لحملها على تأجيل الحرب الى ما بعد انتهاء اعمال المؤتمر

وقالت في ختام هذه المذكرة «ولكن نجاح اقتراح السر ادورد جراي يتوقف على سلوك حكومة برلين فكل سعي لدى النمسا بتأجيل الحرب يكون نصيبه الفشل اذا لم تبذل المانيا نفوذها لدى وزارة فينا»

٥٢ — فرنسا أيضاً

وفي يوم ٢٨ يوليو ارسلت السفارة الفرنسوية في لندن الى السر ادورد جراي مذكرة بمعنى المذكرة المتقدمة

٥٣ — خطة روسيا

وفي ٢٨ يوليو ارسل ناظر خارجية روسيا التلغراف التالي الى سفيره في لندن وهو

سألني سفير انكلترا هل توافق على اقتراح السر ادورد جراي الخاص بعقد مؤتمر في لندن فاجبت انني شرعت في مفاوضة سفير النمسا في الازمة الحالية مباشرة ولكنني لم اتلق جواباً على ما اقترحته من تعديل المذكرة بين الوزارتين فاذا تعذرت المفاوضات رأساً مع حكومة النمسا فانا مستعد لقبول الاقتراح البريطاني

٥٤ — خطة المانيا

وشفع الناظر تلغرافه المتقدم بتلغراف آخر قال فيه

ان الاحاديث التي دارت بيني وبين السفير الالماني رسخت في ذهني الاثر الذي علق به من ان المانيا موافقة على خطة التطرف التي اختارتها النمسا . ومع ان وزارة برلين كانت تستطيع ان تحول دون اتساع نطاق هذه الازمة فهي لا تحرك ساكناً على ما يظهر .ان السفير الالماني يرى ان جواب سربيا غير كاف فخطة الحكومة الالمانية هذه تبعث على القلق الشديد

ويلوح لي ان انكلترا اقدر من سواها من الدول على السعي ثانية في برلين لحمل المانيا على اتخاذ ما يجب اتخاذه من التدابير لان مفتاح المشكلة كلها في برلين

٥٥ — موقف روسيا

وفي ٢٧ يوليو ارسل سفير انكلترا في بطرسبرج التلغراف التالي الى السر ادورد جراي وهو

«الحاقاً بتلغرافي المؤرخ امس (انظر نمرة ٤٤) اقول اني قابلت ناظر خارجية روسيا اليوم بعد الظهر فالفيته شديد الميل الى التساهل واكثر تفاؤلا منه بالامس وقال

لي انه مستعد لبذل كل نفوذه في بلغراد لحمل الحكومة السربية على قبول اقصى ما تستطيعه مرضاة للنمسا ولكن يجب ان يضمن لسربيا سلامة املاكها وحفظ حرمتها كدولة مستقلة فلا تصير تابعة للنمسا وانه لا يعلم بعد هل ترضى النمسا بتبادل الاراء الحبية كما اقترح فاذا رضيت به فانه يريد استمرار مفاوضاته مع سائر الدول العظمى في اثناء مفاوضاته مع النمسا ثم اشار ثانية الى ما هو معلوم من ان العهود التي اعطتها سربيا للنمسا سنة ١٩٠٨ والتي أشارت النمسا اليها في بلاغها النهائي اعطيت لجميع الدول العظمى على السواء

فسألته هل سمع بما اقترحته من عقد مؤتمر فاجابني بالايجاب فاطلعته على تعليماتك لي وسألته هل يفضل مفاوضة النمسا مباشرة على هذا المؤتمر وكان السفير الالماني قد اخبرني ان النمسا تفضل الطريقة الاولى فقال الناظر انه مستعد لاغفال اقتراحه اذا سلمت الدول العظمى بعقد المؤتمر ولكنه يتمنى تكون مع السفير الروسي على تمام الوفاق اذا استقر الرأي على عقد المؤتمر

٥٦ — سبق السيف العذل

وفي ٢٧ منه أرسل السفير البريطاني في فينا التلغراف التالي الى السر ادورد جراي وهو

قابل سفير روسيا اليوم البارون ماتشيو وكيل نظارة الخارجية وحادثه ملياً فقال انه عاد أخيراً من بطرسبرج فهو واقف على اراء حكومته وحالة الرأي العام في روسيا فاذا وقعت الحرب مع سربيا فلا سبيل الى حصر نطاقها لان روسيا لا تذعن اليوم كما اذعنت في ما مضى ولا سيما في أزمة ضم البوسنه والهرسك سنة ١٩٠٩ واعرب عن أمله بان النمسا تتروى في الامر قبل غزو سربيا

فاجاب وكيل النظارة ان ذلك متعذر فقد وقعت مناوشة على ضفاف الدانوب وكان السربيون البادئين بالعداء فوعد السفير الروسي بتسكين السربيين حتى تنتهي المناقشات والمفاوضات الدائرة

وقد اخبرني السفير انه سيشير على حكومته باقناع سربيا باجتناب كل قتال

ما استطاعت والتراجع امام زحف النمسويين وان الوقت الذي يكتسب في هذه الحالة يكفي لتسوية النزاع وقال انه سمع بالحديث الذي دار بين ناظر خارجية روسيا وسفير النمسا في بطرسبرج أمس وان الحديث كان مرضياً فوافق الناظر على ان جانباً كبيراً من مطالب النمسا معقول واتفق الاثنان على الضمان الذي يحق للنمسا ان تطلبه من سربيا على حسن سلوكها في المستقبل .

وقد طلب السفير الروسي ان يمنح سفير النمسا في بطرسبرج السلطة التامة لاستمرار المفاوضات مع ناظر خارجية روسيا فان الناظر يميل جداً الى الاشارة على سربيا بالاذعان الى كل ما يطلب منها بالانصاف كدولة مستقلة فوعد البارون ماتشيو ان يعرض هذا الاقتراح على ناظر الخارجية

٥٧ — رأي ايطاليا

وفي اليوم عينه أرسل سفير انكلترا في رومية التلغراف التالي الى السر ادورد جراي وهو

يرتاب ناظر خارجية ايطاليا كل الريب في ميل المانيا الى اقناع النمسا بالكف عن الحرب الى ما بعد المؤتمر ولكنه يرجو أن يؤجل القتال بعقد المؤتمر في الحال وعنده مما اتصل به انه لا يحتمل ان ترجع النمسا عن اي مطلب من المطالب المبينة في مذكرتها لسربيا فاذا سلمت سربيا الآن فالنمسا ترضى واذا علمت النمسا ان الدول تشير على سربيا بالتسليم فيحتمل انها تؤجل الشروع في الحرب ويحتمل ان تحمل سربيا على قبول بلاغ النمسا برمته بناءً على اشارة الدول الاربع التي دعيت الى المؤتمر وبذلك يتيسر لها ان تقول انها سلمت لاوربا كلها لا للنمسا وحدها

وقد اخبرني الناظر ان لا صحة للتلغرافات التي وردت من فينا على صحف رومية بان النمسا سرت بما صرحت به حكومة ايطاليا وقال انه لم يعرب قط عن رأيه في بلاغ النمسا واكد لي قبل وقوفه على نص البلاغ وبعده واليوم ايضاً ان الحكومة النمسوية وعدته بانها لا تطلب الاستيلاء على شيء من املاك السرب

٥٨ — ارتياح فرنسا الى خطة انكلترا

وفي ٢٨ يوليو ارسل السفير الانكليزي في باريس التلغراف التالي الى السر ادورد جراي وهو

أبلغت متولي نظارة خارجية فرنسا بعد الظهر فحوى حديثك مع السفير الالماني كما ورد في تلغرافك (انظر نمرة ٤٦) الى برلين في ٢٧ الجاري فاعرب لي عن امتنانه وقال ان حديثك هذا يؤيد ما بلغه عن موقفك وهو موقن ان ملاحظتك للسفير الالماني ستكون ذات تأثير في مصلحة السلم

٥٩ — سلامة الاملاك والاستقلال

ثم شفع السفير هذا التلغراف بتلغراف آخر قال فيه أبلغت متولي نظارة الخارجية الفرنسوية اليوم حديثك مع سفير روسيا كما ورد في تلغرافك المرسل أمس الى بطرسبرج (انظر نمرة ٤٧) فاعرب لي عن امتنانه وهو يعلم حق العلم بانه يستحيل على حكومة جلالة الملك ان تجاهر بتضامنها مع روسيا في الخلاف الواقع بين النمسا وسربيا لانه لا يمس مصالح انكلترا في حالته الحاضرة وهو يرى أيضاً انك لا تستطيع ان تكون أشد غلواً في الدفاع عن سربيا من روسيا في اعتبار المانيا والنمسا

وقد قال سفير المانيا ان النمسا تحترم سلامة أملاك سربيا ولما سئل وهل تحترم استقلالها ايضاً ابى ان يعد بذلك

٦٠ — المانيا تعرقل المساعي السلمية

وفي اليوم عينه ارسل سفير انكلترا في برلين التلغراف التالي الى السر ادورد جراي وهو

كلم ناظر خارجية المانيا زميلي سفير فرنسا وسفير ايطاليا امس عن اقتراحك كلاماً يشبه ما جاء في تلغرافي المرسل اليك امس (انظر نمرة ٤٦) وناقشت زميلي

اليوم صباحاً في جوابه فاتضح انه يرفض فكرة عقد مؤتمر ولكنه يرغب في العمل معنا للمحافظة على السلم العام فاستنتجنا من ذلك انه اذا كان صادق الرغبة فهو انما يعترض على شكل الاقتراح ويحتمل ان نحمله على وضع اقتراح آخر للخطة التي يراها ملائمة للعمل بها معنا

٦١ — رأي النمسا

وفي اليوم نفسه ارسل سفير انكلترا في فينا هذا التلغراف الى السر ادورد جراي وهو

قابلت ناظر خارجية النمسا اليوم صباحاً فقال لي ان النمسا لا تستطيع تأجيل محاربة سربيا وانه يرفض كل اقتراح يفتح باب المفاوضات اذا اريد اتخاذ جواب سربيا قاعدة لها وان هيبة النمسا تتوقف على سلوكها فلا مناص من الحرب

٦٢ — اصرار النمسا على الحرب

وشفع السفير تلغرافه المتقدم بتلغراف آخر قال فيه

خاطبت ناظر الخارجية بمعنى ما ورد في تلغرافك المؤرخ في ٢٧ يوليو الى برلين (انظر نمرة ٤٦) واجتنبت استعمال لفظة «توسط» ولكنني قلت بعد ماتلا علي خطبتك (التي خطبها السر ادورد جراي في البرلمان) انك لا تزال ترجوان مفاوضات مندوبي الدول الاربع في لندن قد تؤدي الى الاتفاق مع حكومة النمسا وتزيل الباعث على الحرب وانك ترى ان سربيا قبلت في جوابها جميع مطالب النمسا العادلة وان ذلك الجواب يصلح لان يكون قاعدة للمفاوضات مع الكف عن الحركات الحربية وان سفير النمسا في برلين قال قولاً بهذا المعنى . فاجابني ناظر الخارجية بسكينة وحزم ان حكومته لا ترضى بجعل جواب قاعدة للمفاوضات وان الحرب ستعلن اليوم وان اميال الامبراطور السلمية وامياله هو أيضاً تعد ضماناً كافياً بان الحرب هذه عادلة ولا مناص منها وان المسألة من المسائل التي يجب ان تفض بين الفريقين صاحبي الشأن فيها فقلت ان خبر الشروع في الحرب

سيحزنك لانك تخشى انه يفضي الى مشاكل تهدد سلم اوربا بالخطر
ولما ودعت الناظر قلت له اذا اختلفت اراؤنا بعض الاحيان في الازمة الحالية عن رأيه فهذا الاختلاف لا ينشأ عن عدم عطفنا على ما هو حق من مطالب النمسا من سربيا بل عن رغبتك في مبدأ الامر في توطيد اركان سلم اوربا مع ان النمسا من البادئة بمخاصمة سربيا فقال لي انه يقدر حق قدره ولكنه يرى انه يجدر بروسيا ان لا تعارض الحرب المقبلة اذ ليس الغرض توسيع املاك النمسا وهي حزب لا تحتمل التأجيل

٦٣ — ايطاليا تؤيد مساعي انكلترا السلمية

وفي يوم ٢٨ يوليو ارسل سفير انكلترا في رومية هذا التلغراف الى السر ادورد جراي وهو :
اطلعت ناظر الخارجية الايطالية على فحوى تلغرافك المرسل في ٢٥ يوليو الى باريس (انظر نمرة ٢٧) فارسل في الحال تلغرافين بمعناه تماماً الى برلين وفينا

٦٤ — مسعى سلمي آخر وتساهل سربيا

ثم شفع السفير تلغرافه المتقدم بتلغراف آخر قال فيه : كلفني ناظر خارجية ايطاليا ان ابعث اليك بما يأتي
قابل معتمد سربيا الناظر اليوم صباحاً وقال له ان سربيا تقبل البلاغ النمسوي برمته اذا اوضحت النمسا مرادها من المادتين ٥ و ٦ اللتين تقضيان باشراك موظفين نمسويين في العمل ولما كانت النمسا لا توضح هذا الايضاح لسربيا فيمكن للنمسا ان توضحه للدول وهذه تشير على سربيا بقبول البلاغ من غير شرط ولا قيد
وكانت حكومة النمسا في الوقت عينه قد نشرت بياناً بالامور التي وردت في جواب سربيا وعدتها النمسا غير كافية وقد اطلع ناظر خارجية ايطاليا على هذا البيان فرأى فيه اموراً لا تستحق ان يعبأ بها وتكاد تكون صبيانية ولكنه عثر على

عبارة قد تكون مفيدة في تمهيد السبيل لاجابة اقتراح المعتمد السربي . فقد جاء في بيان النمسا ان اشتراك الموظفين النمسويين من حكومة سربيا ينحصر في التحقيق ولا يتجاوزه الى التدابير القضائية والادارية وان سربيا اولت ذلك عمداً على غير الوجه المراد منه فناظر خارجية ايطاليا يرى ان هذا الاشكال مستطاع ازالته

وقد افصح لي الناظر عن رغبته الشديدة في الشروع في المفاوضات السلمية وقال انه ابلغ سفير ايطاليا ذلك

٦٥ — انكلترا تشير على سربيا بالمسالمة

وفي اليوم عينه ارسل معتمد انكلترا في نيش (سربيا) الى السر ادورد جراي التلغراف التالي وهو

حثثت حكومة سربيا على التزام اقصى الاعتدال حتى تظهر نتيجة المساعي السلمية

وقد اطلق النمسويون النار على باخرتين سربيتين عطلوهما واسرت سفينة حربية هنغارية من سفن نهر الدانوب باخرتين سربيتين في اورسوفا

٦٦ — اعلان الحرب

ثم شفع هذا التلغراف بتلغراف آخر قال فيه ان النمسا اعلنت الحرب

٦٧ — موافقة انكلترا على كل اقتراح يؤدي الى السلم

وفي ٢٨ يوليو ايضاً ارسل السر ادورد جراي تلغرافاً الى سفيره في برلين قال فيه

ان ما ذكرته في تلغرافك المؤرخ في ٢٧ الجاري (انظر نمرة ٤٣) عن رأيي في اقتراح عقد مؤتمر مطابق للحقيقة تماماً فالمؤتمر ليس محكمة تحكيم ولكنه مناقشات خصوصية غير رسمية للعثور على اقتراح يفضي الى فض النزاع ولا

يعرض في المؤتمر اقتراح الا بعد ما نتحقق انه مقبول عند النمسا وروسيا

ولكن ما دام باب الامل مفتوحاً بتبادل الاراء بين النمسا وروسيا رأساً فاني اتوقف عن ابداءأي اقتراحماواوافق على انهذه الطريقةهي افضل الطرق كلها

وبلغني ان ناظر خارجية روسيا اقترح تبادل الاراء الحبية مع حكومة النمسا فاذا رضيت النمسا باقتراحه خف القلق وحرج الحالة

ومن دواعي الارتياح ما قاله سفير المانيا هنا من ان الحكومة سعت في فينا بمعنى الحديث الوارد في تلغرافي امس اليك (انظر نمرة ٤٦)

٦٨ — انكلترا تسلم زمام الاقتراح الى المانيا

ثم شفع الناظر تلغرافه بتلغراف آخر قال فيه بما ان الحكومة الالمانية سلمت مبدئياً بأن تتوسط الدول الاربع بينالنمسا وروسيا فأنا مستعد لان اقترح ان يشير ناظر خارجية المانيا بالقواعد التي تجري عليها في تطبيق هذا المبدأ ولكني سابقي هذه الفكرة في ذهني حتى نرى مصير المفاوضات بين النمسا وروسيا

٦٩ — السعي المستديم في سبيل السلم

وفي اليوم عينه ارسل السر ادورد جراي الى سفيره في بطرسبرج التلغراف التالي وهو

من اشد داعي الارتياح الرجاء بتبادل الاراء مباشرة بين روسيا والنمسا كما ورد في تلغرافك المؤرخ ٢٧ يوليو (انظر نمرة ٥٥) وانا مستعد لعرض اي اقتراح مناسبيسهل هذه المفاوضةولكنياريد أناعرف ماذا يقترح ناظرخارجية روسيا على معتمدي الدول في بلغراد ان يفعلوه

٧٠ — روسيا لا تطيق الصبر

وفي ٢٨ منه ارسل ناظر خارجية روسيا التلغراف التالي الى سفيره في برلين بما ان النمسا اعلنت الحرب على سربيا فحكومة روسيا ستعلن غداً (٢٩

يوليو) الامر بتعبئة الجنود في اقسام اودسا وكياف وموسكو وقزان فابلغوا الحكومة الالمانية ان روسيا لا تضمر شيئاً من العداء لالمانيا

ولم نسترجع سفيرنا من فينا

وارسل الناظر التلغراف التالي الى سفيره في لندن وهو

ان اعلان النمسا للحرب اقفل باب التفكير في اجراء المفاوضات مباشرة بين النمسا وروسيا فصار من اوجب الامور ان تعجل وزارة لندن في التوسط لمنع محاربة النمسا لسربيا فاذا لم توقف حركات النمسا الحربية فالتوسط وحده يجعل الامور تطول ويترك للنمسا الوقت الكافي لسحق سربيا

٧١ — المانيا تجاهر بوجوب اجتناب الحرب العامة

وفي ٢٨ يوليو ارسل سفير انكلترا في برلين التلغراف التالي الى السر ادورد جراي وهو

دعاني وزير الامبراطورية الى زيارته اليوم مساءً وكلفني ان اخبرك انه يرغب من صميم فؤاده في ان تتحد المانيا وانكلترا على توطيد السلم العام كما فعلتا في الازمة الاوربية الاخيرة وانه لم يسلم باقتراحك لعقد مؤتمر لانه يراه عديم الجدوى اذ تقف فيه الدول الاربع (أي انكلترا وفرنسا والمانيا وايطاليا) موقف القضاة الذين يحاكمون الدولتين الاخريين . على ان عدم قبوله الاقتراح لا ينفي رغبته الشديدة في معاونتك فهو يبذل قصارى جهده في فينا وبطرسبرج لحمل حكومتيهما على المفاوضة مباشرة بالطرق الودية وهو عظيم الرجاء بان هذه المفاوضات تدور وتسفر عن نتيجة محمودة ولكن اذا صح ما قرأه في الصحف من ان روسيا عبأت اربعة عشر فيلقاً من جيوشها في الجنوب فالحالة شديدة الخطر وموقفه حرج لانه لا يستطيع في هذه الحالة ان يشير على فينا بالاعتدال فالنمسا لم تعبىء سوى جانب من جيشها ولكنها تضطر بما فعلته روسيا ان تقابلها بالمثل فاذا وقعت الحرب بعد ذلك كانت روسيا المسؤلة . فقلت اذا ابت النمسا ان تصغي لجواب سربيا مع ان سربيا سلمت فيه بجميع المطالب

النمسوية تقريباً او ان هذا الجواب يصح ان يكون قاعدة للمفاوضات فان جانباً من التبعة يلقى على عاتقها . فقال لي الوزير انه لا يريد البحث في جواب سربيا وان النمساترى ان خلافها مع سربيا مسألة خاصة لا علاقة لروسيا بها وانه اي الوزير يوافقها على هذا الرأي . ثم كرر رغبته في التعاون مع انكلترا وحرصه على توطيد اركان السلم العام وكان آخر ما قاله لي «يجب اجتناب وقوع الحرب بين الدول العظمى» وأكد لي سفير النمسا اليوم ان الحرب العامة غير محتملة الوقوع لان روسيا لا تريد الحرب ولا تستطيعها . واظن ان كثيرين هنا يرون هذا الرأي

٧٢ – روسيا تحمي سربيا

وفي اليوم عينه ارسل السفير البريطاني في بطرسبرج تلغرافاً الى السر ادورد جراي قال فيه

كلفني ناظر خارجية روسيا ان اشكرك على ما قلته للسفير الالماني كما ورد في تلغرافك الى برلين (انظر نمرة ٤٦) ولكن الناظر يتشاءم بمصير الامور بعد الذي جاءه من أخبار فينا مما اتصل علمه بحكومه جلالة الملك . فقلت له يهمنا أن نعلم نيات الحكومة الروسية فهل يرتضي بعهود النمسا التي نقلها اليه سفيرها من انها لا تمس سلامة سربيا واستقلالها بسوء . وقلت ان الحكومة البريطانية ترحب بكل تدبير يمنع وقوع الحرب الاوربية . فقال لي الناظر اذا هاجمت النمسا سربيا فروسيا لا تكتفي بمواعيد النمسا عن هذين الامرين ففي اليوم الذي يجتاز النمسويون فيه حدود سربيا تصدر روسيا اوامرها بتعبئة جيوشها ضد النمسا

وطلب مني السفير الالماني ان اشير بالاعتدال على ناظر خارجية روسيا فأجبته اني لم اكف عن ذلك قط من اول الامر وانه يجدر بسفير المانيا في فينا ان يبذل نفوذه لحمل النمسا على الاحجام وافهمته ان روسيا تتكلم بجد فلا سبيل الى اجتناب الحرب العامة اذا هاجمت النمسا سربيا اما من حيث المؤتمر فلم

ترد تعليمات للسفير ولا يزال سفير فرنسا وسفير ايطاليا منتظرين التعليمات الاخيرة قبل الاشتراك معي

٧٣ — النمسا مصممة على الحرب

وفي ٢٨ يوليو ايضاً ارسل سفير انكلترا في فينا التلغراف التالي الى السر ادورد جراي وهو

ابلغني ناظر خارجية النمسا شفاهاً ان الحكومة السربية لم ترسل جواباً مرضياً على بلاغ النمسا المؤرخ في ٢٣ يوليو (انظر نمرة ٤) فحكومة النمسا مضطرة الى الدفاع عن حقوقها بالقوة المسلحة وانها ارسلت الى سربيا اعلاناً بذلك طبقاً لنص المادة الاولى من معاهدة ١٨ اكتوبر سنة ١٩٠٧ (الهاي) الخاصة باعلان الحرب وهي تعد نفسها في حالة حرب مع سربيا منذ اليوم وان النمسا تطبق اعمالها الحربية على نصوص معاهدة الهاي المتقدمة ومعاهدة لندن المؤرخة في ٢٦ فبراير سنة ١٩٠٩ اذا حافظت سربيا على تلك النصوص

٧٤ — رجاء روسيا بالسلم

ثم شفع السفير تلغرافه المتقدم بتلغراف اخر قال فيه . ابلغني سفير روسيا ان الحكومة النمسوية رفضت ما اقترحته روسيا من فتح باب المفاوضات مباشرة بين الدولتين لفض الخلاف الذي بين النمسا وسربيا ويرى السفير الروسي ان الامل الوحيد الباقي بحفظ السلم هو عقد المؤتمر في لندن وان الحكومة الروسية توافق على عقده وما دام الجيشان لم يشتبكا في القتال فلا نقطعن الرجاء .

٧٥ — المانيا تطلب الافصاح عن غرض النمسا

وفي ٢٩ يوليو ارسل السفير البريطاني في برلين تلغرافاً الى السر ادورد جراي قال فيه

دعاني اليوم ايضاً وزير الامبراطورية واعرب لي عن اسفه لان الحكومة

النمسوية بعد ما ابلغها اقتراحك اجابت بأن الحوادث اسرعت اسراعاً لم يبق مجالاً للعمل باقتراحك واتخاذ جواب سربيا قاعدة للمناقشة فلما تلقى الوزير هذا الجواب ارسل الى فينا يقول ان سربيا ابدت شيئاً من الرغبة في جوابها لتلبية مطالب النمسا وانه علم ان النمسا لا ترتاح الى ذلك الا اذا اعطيت ضماناً كافياً بان سربيا تفي بعهودها لا كما حدث في الماضي ثم قال ان الغرض من الحرب بين النمسا وسربيا على ما يظهر هو الحصول على هذا الضمان فان النمسا اكدت لروسيا انها لا تبغي الاستيلاء على شيء من املاك سربيا فاذا صح ذلك فهو أي الوزير يشير على النمسا ان تفصح عن غرضها هذا فان افصاحها يزيل كل ابهام قد يؤدي الى سؤ فهم أو نزاع

ثم اخبرني انه لم يتلق جواب فينا عن رسالته هذه وقال انه يرجو ان تتحقق مما فعله في فينا انه باذل قصارى جهده لمنع خطر المشاكل الاوربية وان ابلاغك ما تقدم برهان على ثقته بك ودليل على رغبته في اعلامك بانه يبذل اقصى طاقته في تأييد مساعيك لحفظ السلم العام وانه يقدر هذه المساعي حق قدرها

٧٦ — المانيا ترى الشر بعينها

ثم شفع السفير التلغراف المتقدم بتلغراف آخر قال فيه

قابلت ناظر الخارجية اليوم فالفيته مغموماً فذكرني بما قاله لي منذ بضعة ايام من وجوب الاحتراس والحذر في اسدائه النصح للنمسا خوفاً من ان نصحه يبعثها على التعجيل في الحرب ثم قال وقد حدث ذلك الان فعلاً وربما كان اقتراحك بأن يتخذ جواب سربيا قاعدة للمناقشات قد عجل اعلان الحرب وقد اقلقته اخبار التعبئة في روسيا وبعض التدابير الحربية في فرنسا ولم يسم هذه التدابير ولكنه خاطب السفير الفرنسوي فيها بعدئذ فقال السفير ان فرنسا لم تفعل اكثر مما فعلته المانيا اي انها استرجعت الضباط من اجازاتهم فانكر الناظر ان المانيا استرجعت ضباطها ولكن الخبر صحيح وقد قال السفير الفرنسوي

لوكيل نظارة الخارجية متى دخلت النمسا بلاد سربيا وايدت هيبتهاالحربية سنحت الفرصة لاربع من الدول الاوربيةالمتحايدة لفتحباب المفاوضات وابداء الاقتراحات منعاً للمشاكل الوخيمة العاقبة فقال وكيل النظارة ان الفكرة جديرة بالاهتمام وانها ليست كاقتراحك عقد المؤتمر

وقد عاد السفير الروسي اليوم وابلغ حكومة المانيا ان روسيا شرعت تعبىء جيوشها في اربع ولايات من ولاياتها الجنوبية

٧٧ — رغبة انكلترا في السلم

وفي اليوم عينه ارسل السر ادورد جراي التلغراف التالي الى سفيره في برلين وهو

ارتحت الى لهجة وزير الامبراطورية وحديثه الوارد في تلغرافك اليوم (انظر نمرة ٧٥) وقدرتهما حق قدرهما فليتأكد ان هذه البلاد توالي بذل قصارى جهدها كما فعلت في ما مضى لتوطيد السلم واجتناب الكارثة التي نخشاها جميعاً فاذا تمكن من حمل النمسا على ارضاء روسيا ومنعها من محاربتها فاننا نكون مدينين ديناً عظيماً له لانقاذه سلم اوربا

٧٨ — روسيا تشرع في التعبئة

وفي ٢٩ يوليو ايضاً ارسل سفير انكلترا في بطرسبرج التلغراف التالي الى السر ادورد جراي وهو

صدر الامر بتعبئة جانب من الجيش الروسي اليوم وقد ابلغت ناظر الخارجية فحوى تلغرافك المرسل الى برلين امس (انظر نمرة ٦٧) عملاً برغبتك واطلعته شخصياً على ما قاله ناظر خارجية المانيا لسفير انكلترا في برلين عن التعبئة وكان الخبر قد بلغه من مصدر آخر فقال ان التعبئة موجهة الى النمسا فقط

وقد ابت حكومة النمسا بتاتاً مفاوضة روسيا مباشرة ويقول ناظر خارجية

روسيا انه اقترح هذه المفاوضة عملاً بنصيحة السفير الالماني وانه متى ابلغ خبر هذا الرفض للسفير سيطلب العودة الى اقتراحك المتعلق بعقد المؤتمر أو فتح باب المفاوضة بين سفراء الدول الثلاث (المانيا وفرنسا وايطاليا) وبينك ولك ان تدخل سفير النمسا اذا استصوبت وهو يوافق على أي تدبير تستحسنه فرنسا وانكلترا ولا يهمه شكل المفاوضات . على ان الوقت قصير ولا سبيل الى اجتناب الحرب الا اذا وفقت بمفاوضة السفراء الى وضع صورة ترضى النمسا بها . وقال لي الناظر ان روسيا كانت من أول الامر الى آخره صريحة في اقوالها متساهلة في خطتها وقد بذلت قصارى جهدها لحفظ السلم فاذا فشلت في توطيد اركانه فهو يرجو ان جمهور البريطانيين يتحقق ان الذنب ليس ذنب الحكومة الروسية

فسألته هل يعترض على الاقتراح الوارد في تلغراف رومية بتاريخ ٢٧ الجاري (انظر نمرة ٥٧) فأجاب انه يوافق على كل ما تتفق عليه الدول الاربع بشرط ان تقبله سربيا ايضاً لانه لا يصح ان يكون سربياً اكثر من السربيين انفسهم ولا بد من بلاغ أو بيان يخفف حدة البلاغ النمسوي النهائي

ثم قال ان اقتراحك الوارد في تلغرافك في ٢٨ الجاري (انظر نمرة ٦٩) ثانوي الشأن وانه لا يعلق عليه اهمية في احوال اخرى وعلاوة على ذلك فقد أخبره سفير المانيا ان الحكومة الالمانية موالية مساعيها في فينا وبذل نفوذها الودي فيها ولكنني أخشى ان السفير الالماني لا ينجح كثيراً في تمهيد السبيل اذا كان يخاطب حكومته باللهجة التي خاطبني بها اليوم فقد اتهم الحكومة الروسية بايقاع سلم اوربا في الخطر لانها شرعت تعبىء جيوشها ولما اشرت الى كل ما جرى حديثا في النمسا قال لي انه لا يريد ان يباحثني في هذه الامور . ثم ألفت نظره الى ان قناصل النمسا اوعزوا الى رعاياهم الذين عليهم الخدمة العسكرية ان ينضموا الى الجيش وان النمسا فرغت من تعبئة جانب من جيشها واعلنت الحرب على سربيا وقد دلنا الاختبار في ازمة البلقان على ان النمسا لا تجهل ان اعلان هذه الحرب لا يتم من غير امتهان روسيا واذلالها فلو لم

تظهر روسيا تصميمها بتعبئة جيشها لاتجرت النمسا برغبة الروس في السلم وحسبت انها تستطيع ان تفعل ما تشاء

وكان ناظر خارجية روسيا قد افهمني ان حكومته لا تعجل الحرب باجتياز الحدود حالاً ولا بد من انقضاء اسبوع أو اكثر قبل ان نكمل التعبئة فاذا اريد تدبير منفذ من هذا المأزق الخطر وجب ان تعمل معاً في سبيل السلم

٧٩ — تصميم النمسا

وفي اليوم عينه ارسل سفير انكلترا في فينا التلغراف التالي الى السر ادورد جراي وهو

لم تبق حيلة او وسيلة لمنع وقوع الحرب مع سربيا بعد ما خطت النمسا خطوة كبيرة في سبيلها بنشر دعوة الامبراطور الى شعبه في هذا الصباح وباعلان الحرب.وسفير فرنسا وسفيرايطاليا يوافقانني على هذا الرأي وعندسفيرايطاليا انه يحتمل اقناع روسيا بالتزام السكينة اذا رضيت النمسا ان تعطي اوربا العهد الذي اعطته لبطرسبرج بانها لا تبغي هدم استقلال سربيا ولا الاستيلاء على شيء من املاكها ولكن السفير مقتنع بان النمسا لا تعطي هذا العهد لاوربا

٨٠ — رأي ايطاليا

وارسل سفير انكلترا في رومية تلغرافاً الى السر ادورد جراي في ٢٩ يوليو قال فيه

جاء في تلغرافكم الذي ارسلتموه الى برلين في ٢٧ الجاري (انظر نمرة ٤٦) ان السفير الالماني سلم مبدئياً بفكرة عقد مؤتمر وهذا مخالف للتلغراف الذي جاء من برلين بتاريخ ٢٧ يوليو الجاري (انظر نمرة ٤٣) ويؤخذ من المعلومات التي وصلت الى الحكومة الايطالية من برلين ان تلغراف السر ادورد جوشن (السفير الانكليزي في برلين) بتاريخ ٢٧ يوليو يعبر عن رأي المانيا تعبيراً حقيقياً وقد فهم ناظر الخارجية هنا ان الصعوبات هي في شكل

المؤتمر لا في مبدأ عقده وسيلح في تلغراف يرسله هذه الليلة الى برلين في التمسك بفكرة تبادل الاراء في لندن ويشير ايضاً بان يقترح ناظر خارجية المانيا قاعدة تقبلها حكومته ومن رأيه ان تبادل الاراء يبقي الباب مفتوحاً اذا لم تأت المفاوضة بين فيناوبطرسبرج مباشرةبنتيجةما وهو يظن انهذه المبادلةله الاراء قد تجري في الوقت عينه الذي تجري فيه المفاوضة بين فينا وبطرسبرج مباشرة

وستخبر الحكومة الالمانية بان الرأي العام الايطالي لا يعذر حكومته الا بعد ما تتوسل بكل وسيلة ممكنةلاجتناب الحرب وسيشددناظر الخارجية على الحكومة الالمانية في ان الواجب عليها ان تساعد سائر الدول في ذلك

وقد قال الناظر ايضاً انه يظهر له ان هناك صعوبة في اقناع المانيا بان روسيا لا تقصد الا الجد وانه لما كانت المانيا ترغب كثيراً في ابقاء علاقاتها معنا (اي مع انكلترا) حسنة فاذا اعتقدت بان بريطانيا العظمى تعمل مع روسيا وفرنسا فهو يظن ان اعتقادها هذا يكون له تأثير كبير وعلى فرض انه يستحيل حمل المانيا على الاشتراك فيهذا الامر فهولا يزال يرى ان الواجب يقضي باستمرار تبادل الاراء بين انكلترا وايطاليا بكونهما ممثلتين لجماعتي الدول

٨١ — اصرار النمسا

وارسل السر ادورد جراي في اليوم عينهِ تلغرافاً الى السر رنل رود السفير الانكليزي في رومية قال فيهِ

رداً على تلغرافكم امس (انظر نمرة ٦٤) أقول انهُ يستحيل عليَّ ان ابدأ البحث مع السفراء هنا لانني فهمت من ناظر خارجية النمسا ان النمسا لا تسلم ببحث تكون قاعدتهُ المذكرة السربية . واني استنتج من جميع ما بلغني من فينا وبرلين ان النمسا لا ترضى باي شكل من توسط الدول بينها وبين سربيا وعليهِ فالواجب على ناظر خارجية ايطاليا ان يخاطب برلين وفينا واكون مسروراً اذا قبلتا اي اقتراح يعرضهُ عليها بالارتياح والقبول

٨٢ — مطامع النمسا في سلانيك

وارسل المستر بومون مستشار السفارة الانكليزية في الاستانة تلغرافاً الى السر ادورد جراي في اليوم عينهِ قال فيهِ

فهمت ان اغراض النمسا قد تتسع فترمي الى ما هو ابعد من السنجق (سنجق نوفي بازار) واحتلال الاملاك السربية احتلالاً تأديبيًّا وقد توصلت الى معرفة ذلك من كلمة بدرت من سفير النمسا هنا فانهُ تكلم عن الحالة الاقتصادية السيئة في سلانيك تحت ادارة اليونان وعن المساعدة التي يمكن ان يعول عليها الجيش النمسوي من السكان المسلمين الناقمين على الحكم السربي

٨٣ — شكر سربيا

وارسل المستر كركنثورب معتمد انكلترا في بلغراد تلغرافاً الى السر ادورد جراي في اليوم عينه من نيش قال فيهِ

كلفني رئيس النظار ان انقل اليكم اعراب امتنانهِ الخالص لما قلتموهُ في مجلس النواب في ٢٧ الجاري

٨٤ — بارقة امل وتساهل انكلترا

وفي اليوم عينهِ ارسل السرادورد جراي التلغراف التالي الى سفيرهِ في برلين وهو

طلب وزير المانيا من سفيرهِ هنا ان يبلغني انهُ ساع في التوسط بين فينا وبطرسبرج وانهُ يرجو لمساعيهِ النجاح وان النمسا وروسيا تتفاوضان على الدوام وانهُ باذل قصارى جهدهِ ليحمل النمسا على افهام روسيا حقيقة الاعمال التي تنوي القيام بها في سربيا . فقلت للسفير الالماني ان التفاهم بين النمسا وروسيا مباشرة افضل حل للمشكلة وما دام ذلك مستطاعاً فانا لا ادلي باقتراح ما على انني علمت في هذا الصباح ان الحكومة النمسوية رفضت ما اقترحتهُ روسيا من تحويل السفير النمسوي في بطرسبرج حق مفاوضة ناظر

خارجية روسيا في فض النزاع بين النمسا وسربيا . وقد اخبر مكاتبو الصحف في بطرسبرج ان الحكومة الروسية عازمة على تعبئة جيوشها

وقد قالت حكومة المانيا انها تميل الى التوسط بين روسيا والنمسا اذا اقتضت الحال ولكنها ترى ان ما اقترح من عقد مؤتمر او مفاوضة بين الدول الاربع ونحو ذلك لا يفي بالمرام لما فيهِ من الشكل الرسمي فطلبت من الحكومة الالمانية ان تقترح طريقة تستطيع الدول الاربع بها منع الحرب بين النمسا وروسيا فوافقت فرنسا ووافقت ايطاليا فاذا لم يقبل اقتراحي فنحن مستعدون لبذل النفوذ والتوسط بالطريقة التي تختارها المانيا فالتوسط يجري بالشكل الذي تظنهُ المانيا مستطاعاً ولا يطلب منها الآ ان تهتم بالامر لاجل السلم

٨٥ — المانيا تطالب انكلترا بالحياد

وفي اليوم عينهِ ارسل السفير البريطاني في برلين التلغراف التالي الى السر ادورد جراي وهو :

طلب مني وزير الامبراطورية ان اقابلهُ الليلة بعد وصولهِ من بوتسدام (حيث يقيم الامبراطور ولهلم) فقال لي اذا هاجمت روسيا النمسا فالحرب الاوربية لا مناص منها رغماً عن سعيهِ المتواصل في تأييد السلم لان المانيا حليفة النمسا ثم اخذ يخاطبني طالباً حياد انكلترا فقال انهُ يرى ان المبدأ الذي ينطوي تحت سياسة بريطانيا العظمى هو انها لا تسمح بسحق فرنسا في حرب ما على ان المانيا لا تقصد سحق فرنسا فاذا لزمت انكلترا الحياد فالمانيا تعطيها العهود والمواثيق على انها لا تطمع في الاستيلاء على شيء من اراضي فرنسا اذا انتصرت المانيا في الحرب

فسألت الوزير عن المستعمرات الفرنسوية فقال انهُ غير مستعد لاعطاء العهود والمواثيق عنها اما هولندا فقال ان المانيا تعطي انكلترا العهود على احترام سلامتها وحيادها اذا فعل اعداء المانيا ذلك ايضاً وان معاملتها للبلجيك تتوقف على ما تفعلهُ فرنسا وعلى كل حال فمتى وضعت الحرب اوزارها فالمانيا تحترم سلامة البلجيك اذا لم تكن قد انتصرت لاعدائها

وختم الوزير حديثهُ بقولهِ ان خطتهُ منذ تقلد منصبهُ كانت السعي في التفاهم مع انكلترا كما تعلم واعرب عن رجائهِ بأن العهود والمواثيق التي يعرضها تكون قاعدة للتفاهم الذي سعى لهُ وانهُ يقترح ابرام اتفاق عام للحياد بين انكلترا والمانيا ولكن الوقت لم يحن للمناقشة في تفاصيل ذلك الاتفاق فاذا وعدتهُ انكلترا بالحياد في النزاع الحالي تحققت آمالهُ . ولما سألني عن رأيي في وقع هذا الاقتراح فيك قلت انني لا اظن في الاحوال الحاضرة انك تميل الى التقيد بخطة معينة وانك تفضل البقاء حرًّا طليقًا من كل قيد ثم ابلغتهُ نص تلغرافك المرسل اليّ اليوم (انظر نمرة ٧٧) فاعرب عن شكرهِ لك

٨٦ — رأي ايطاليا

وفي ٢٩ يوليو ايضًا ارسل السفير البريطاني في رومية التلغراف التالي الى السر ادورد جراي وهو

يرى ناظر خارجية ايطاليا ان زمان المناقشة في جواب سربيا قد فات بعد الذي قالتهُ روسيا في برلين اليوم عن التعبئة الجزئية وكل ما بقي عندهُ من الامل هو ان تبذل المانيا نفوذها في فينا لتعديل مطالبها من سربيا او الكف عنها

٨٧ — موقف انكلترا وموقف فرنسا

وفي اليوم عينهُ ارسل السر ادورد جراي الكتاب التالي الى سفيرهِ في باريس وهو

« قابلت المسيو كمبون سفير فرنسا اليوم وافهمتهُ ان الحالة باتت حرجة جدًّا وانني انوي ان اخاطب سفير المانيا اليوم وافهمهُ انهُ لا يجدر بهِ ان يضل عن الغرض المقصود من مفاوضاتنا الودية فيحسب اننا نتنحى ونلزم السكينة اذا خبطت جميع المساعي لحفظ السلم وهي المساعي التي تبذلها بالاشتراك مع المانيا الآن ولكني قلت للمسيو كمبون انني ارى من الواجب ان افهمهُ ايضًا ان الرأي العام في هذه البلاد ينظر الى المشكلة الحالية بغير العين التي نظر بها الى مشكلة المغرب الاقصى منذ بضع سنوات . ففي مشكلة المغرب الاقصى كانت المصلحة الاولى لفرنسا وكانت المانيا تحاول سحق فرنسا فارادت جرها الى خصام في موضوع كنا نحن وفرنسا قد سبقنا فاتفقنا عليهِ اتفاقًا خاصًّا

اما في الازمة الحالية فالخلاف بين النمسا وسربيا لا يهمنا حتى ندخل فيهِ ولو اتسع نطاق الخلاف حتى شمل النمسا وروسيا فلا شأن لنا فيهِ ايضاً فيصير هذا الخلاف نزاعاً بين الجنس التيوتوني والجنس الصقلبي وايهما يكون صاحب الكلمة العليا وايهما يصير صاحب النفوذ والتقدم في البلقان . اما نحن فقد كانت خطتنا ان لا نخوض غمار حرب اكراماً لمسائل البلقان

فاذا دخلت المانيا الحرب ودخلتها فرنسا ايضاً فاننا لم نقر على قرار في ما نفعلهُ ولذلك نضطر الى النظر في المسألة لان فرنسا تدخل نزاعاً لا شأن لها فيهِ ولكن معاهدتها وشرفها ومصلحتها تقضي عليها بدخولهِ . اما نحن فمطلقون من كل القيود فيبقى علينا ان نحكم في ما تقضي بهِ المصالح البريطانية ان نفعلهُ وقد رأيت من الواجب ان اقول ما تقدم للسفير الفرنسوي لانهُ عالم اننا اتخذنا جميع الاحتياطات في اساطيلنا وانني عازم على ابلاغ سفير المانيا انهُ لا يحسن بهِ ان يحسب اننا نلتزم السكينة ولكنني لم ارَ من الانصاف ان اترك سفير فرنسا يتمادى في الظن ان احتياطاتنا وما سأقولهُ للسفير الالماني تفيد اننا قررنا ما يجب علينا ان نفعلهُ في ازمة لا ازال ارجو عدم وقوعها

فقال المسيو كمبون لي انني بسطت لهُ الحالة بسطاً وافياً جلياً وانهُ فهم مني اننا لا نرى وجهاً لدخولنا في حرب في البلقان او في حرب تنشب بين الجنس التيوتوني والجنس الصقلبي على السيادة اما اذا نشأت امور اخرى وخاضت المانيا وفرنسا غمار الحرب فصار النزاع شاملاً لاوربا فاننا نحكم في ما يجب علينا عملهُ . وقد اظهر السفير الفرنسوي استعدادهُ لهذا البلاغ مني ولم ينتقدهُ بشيءٍ وقال لي ان الرأي العام في فرنسا رابط الجأش ولكنهُ عاقد عزيمتهُ وانهُ يتوقع ان تطلب المانيا من فرنسا التزام الحياد حينما تهاجم المانيا روسيا ولكن فرنسا لا تجيب المانيا الى طلبها لانها مكلفة بمساعدة روسيا اذا هاجمها مهاجم

٨٨ — انكلترا تسعى لتوقيف الحرب

وفي ٢٩ يوليو ايضاً ارسل السر ادورد جراي الكتاب التالي الى سفيرهِ في برلين وهو

ابلغت السفير الالماني اليوم بعد الظهر ما اتصل بي من ان روسيا اخبرت المانيا بشروعها في تعبئة جيوشها وابلغتهُ ايضاً ما اخبرنيهِ سفير روسيا من ان اعلان النمسا الحرب لم يبقِ مجالاً للمفاوضات بين روسيا والنمسا مباشرة وقلت للسفير الالماني ان الآمال التي بنيت امس على هذه المفاوضات حبطت اليوم . فاليوم يسعى وزير المانيا للتوسط بين فينا و بطرسبرج فاذا نجح فيهِ والاَّ فيجدر بالمانيا ان تعمل بالاقتراح الذي اقترحتهُ على السفير الالماني اليوم صباحاً وتبتكر طريقة تستطيع بها الدول الاربع ان تتحد لحفظ السلم في اوربا وقلت ايضاً ان روسيا ترغب في التوسط ولكنها تشترط الكف عن محاربة سربيا والاَّ ادى التوسط الى التثاقل والابطاء في المفاوضات ور بحت النمسا الوقت الكافي لسحق سربيا ولكن توقيف الحرب بات مستحيلاً فالجنود النمسوية ستصل قريباً الى بلغراد وتحتل بعض بلاد سربيا على ان التوسط يظل مستطاعاً ولو بعد ذاك اذا اعلنت النمسا انها تبقى في الاراضي التي احتلتها حتى تترضاها سربيا الترضي الكافي وانها لا توغل في التقدم انتظاراً لتوسط الدول بينها و بين روسيا

فاخبرني السفير الالماني انهُ ارسل بالتلغراف ما قلتهُ لهُ في الصباح

٨٩ — انكلترا تسعى للسلم بطريقة اخرى

وشفع السر ادورد جراي الكتاب المتقدم بكتاب آخر الى سفيرهِ في برلين ايضاً قال فيهِ

بعد ما كلمت السفير الالماني اليوم بعد الظهر عن الحالة في اوربا قلت لهُ انني اريد أن ابوح لهُ بامر يشغل بالي واطلعهُ عليهِ بطريقة ودية غير رسمية ثم قلت ان الحالة خطرة فاذا ظلت محصرة في نطاقها الحالي فانكلترا لا تتعرض لها ولكن اذا دخلتها المانيا ففرنسا فقد يعظم قدر الازمة حتى تتناول جميع المصالح الاوربية فلذلك لا اريد ان يتوهم من لهجة حديثنا الودية — التي ارجو دوامها — اننا نضطر ان نقف على الحياد في تلك الحال

فاجابني بانهُ يفهم ذلك تماماً ولكنهُ سألني هل نتعرض للنزاع في احوال معينة فاجبت انني لا اريد ان اؤكد ذلك او ان افوه بما يشتم منهُ رائحة الوعيد او التشديد

بقولي اننا ندخل في الامر اذا ساءت الاحوال عما هي عليهِ · اما اذا ظلت المانيا خارج دائرة النزاع او اذا ظلت فرنسا فقط خارجها فنحن لا ندخلها ولكن اذا بلغ النزاع حداً يبعثنا على الظن بان المصالح البريطانية تقضي علينا بالدخول فيهِ فاننا ندخل في الحال وان قرارنا يبت بسرعة كما تبت قرارات سائر الدول في هذه الاحوال وقد كنت اؤمل ان تدوم اللهجة السلمية في مفاوضاتنا كما هي عليهِ الآن وان اتمكن من ابقاء الصلة مع حكومة المانيا في سعينا معاً لتأييد السلم متينة العرى ولكن اذا فشلنا في المساعي التي نبذلها للاحتفاظ بالسلم واتسع نطاق الامر حتى عم جميع المصالح الاوربية تقريباً فانني لا اود ان اكون عرضة للملام منهُ بحجة ان اللهجة السلمية التي استخدمتها في مفاوضاتنا خدعتهُ هو او حكومتهُ وحملتهم على الظن باننا لا نتعرض للامر او اكون موضوعاً للعتب بحجة انهم لو لم يخدعوا كذلك لاختلف سير الامور وجرت في مجرى آخر

ولم يبد السفير الالماني اعتراضاً على شيء مما قلتهُ بل بالضد فانهُ اخبرني بان جميع ما قلتهُ يتفق مع ما نقلهُ الى حكومة برلين عن رأيهِ في الحالة الحاضرة

٩٠ — التوسط بين روسيا والنمسا

واردف السر ادورد جراي كتابيهِ السابقين بكتاب آخر الى سفيرهِ في برلين في اليوم عينهِ قال فيهِ

اخبركم انهُ علاوة على الحديث الذي دار بيني وبين السفير الالماني اليوم صباحاً وضمنتهُ التلغراف الذي ارسلتهُ اليكم في ٢٩ يوليو (انظر نمرة ٨٤) فاني سلمت الى السفير نسخة من تلغراف السر رنل رود بتاريخ ٢٨ يوليو (انظر نمرة ٦٤) وردّي عليهِ (انظر نمرة ٨١) وقلت لهُ اني صرت ارتاب في اذعان النمسا الآن ولو سلمت لها سربيا بجميع مطالبها تسليماً تاماً ولكن يظهر مما قالهُ المركيز دي سان جليانو ان هناك طريقة توصل الى ارضاء النمسا ارضاء تاماً اذا سمح للدول ان يكون لها دخل في الامر وقبلت النمسا ايضاً ان تفسح مجالاً لدخولها هذا · وانني لا استطيع ان اقترح شيئاً للاسباب التي ذكرتها في تلغرافي اليكم وانهُ ما دام المفهوم ان النمسا لا تقبل ان تباحث

الدول في خلافها مع سربيا . فجل ما يمكنني ان اقوله له على سبيل العلم بالشيء هو ما قاله ناظر خارجية ايطاليا للسفير الالماني (في رومية)

اما من قبيل التوسط بين النمسا وروسيا فقد قلت انهُ يستحيل ان يكون بشكل يقصد منهُ حث روسيا على التزام جانب الحياد واطلاق يد النمسا وتركها تفعل ما تشاء لان ذلك لا يعد توسطاً بل يكون تشديداً على روسيا لاجل مصلحة النمسا . فقال السفير الالماني ان رأي حكومتهِ (حكومة المانيا) هو ان النمسا لا يمكنها ان تذل بالقوة وتخلى عن مركزها كدولة كبيرة . فاجبتهُ باني اوافق على ذلك كل الموافقة ولكن المسألة لم تعد مسألة اذلال النمسا ولكنها صارت مسألة تطرُّف النمسا وما نقصد فعلهُ لاذلال غيرها . نعم انهُ لا بد من اذلال سربيا قليلاً ولكنهُ يحتمل ان تفرط النمسا في الطلب فيتناول الاذلال روسيا فقال السفير الالماني ان النمسا لا تستولي على شيء من املاك سربيا . فاجبتهُ بانهُ اذا استولت النمسا على املاك سربية وابقت لسربيا استقلالها الاسمي فقد تصيرها مملكة مستعبدة وهذا يؤثر في موقف روسيا كلهِ في البلقان . ثم قلت انهُ اذا كان ثم خطر من وقوع النزاع في اوربا فيستحيل ان يقال من الآن اية دولة لا تجر اليهِ حتى انهُ يظهر ان هولندا تتخذ الحيطة لذلك . فقال السفير بشدة فالواجب اذاً العثور على وسيلة للاحتفاظ بسلم اوربا .

٩١ — اصرار النمسا على الحرب

وارسل السر ادورد في اليوم عينهِ كتاباً الى سفيرهِ في فينا قال فيهِ

اخبرني السفير النمسوي اليوم ان معهُ مذكرة طويلة قال انها تبين بالاسهاب سلوك سربيا مع النمسا وتوضح الاسباب التي تحتم العمل على النمسا فقلت لهُ انني لا ارغب في البحث في وجوه المسألة بين النمسا وسربيا وان الاخبار التي وصلت اليَّ اليوم سيئة للسلم في اوربا فان الدول لم يسمح لها في المساعدة على الحصول على ما يرضى النمسا وقد كان في وسع الدول ان تحصل على ذلك لو فسح لها المجال فالسلم الاوربي في خطر . فقال السفير ان الحرب مع سربيا لا بد من وقوعها فان النمسا لا يمكنها ان تظل معرضة لضرورة التعبئة مرة بعد اخرى كما كانت مضطرة الى ذلك في السنين الاخيرة وانهُ لا

يخطر ببالها ان توسع املاكها ولكن كل ما ترغب فيهِ هو ان تضمن صون مصالحها . فقلت وقد يمكن ان تجعل سربيا مملكة مستعبدة من غير ان يمس استقلالها او يؤْخذ شيء من املاكها . فنفى السفير ذلك نفياً باتاً وقال جواباً عن بعض الملاحظات التي ابديتها عن التأثير الذي يحدثهُ عمل النمسا في موقف روسيا في البلقان ان سربيا كانت تعد داخلة في دائرة نفوذ النمسا قبل حرب البلقان

٩٢ — العودة الى التوسط

وارسل السر ادورد جراي الى سفيرهِ في رومية الكتاب التالي في ٢٩ يوليو وهو ابلغني السفير الايطالي اليوم رسالة من المركيز دي سان جليانو (ناظر خارجية ايطاليا) يشير فيها الى انهُ في الامكان ازالة اعتراض المانيا على توسط الدول الاربع وهو التوسط الذي استحسنتهُ ايطاليا كثيراً وذلك بتعديل شكل سير العمل فقلت انني سبقت الى ذلك فطلبت من حكومة المانيا ان تقترح شكل السير الذي يمكن من استخدام التوسط الذي قبلتهُ مبدئيًّا بين النمسا وروسيا

٩٣ — مساعي روسيا السلمية

١

وسلم السفير الروسي السر ادورد جراي في ٣٠ يوليو صورة التلغراف الذي ارسلهُ السفير الروسي في فينا الى المسيو سزانوف ناظر خارجية روسيا في ٢٨ منهُ وهذه ترجمتهُ كلمت الكونت برختولد اليوم بمعنى التعليمات التي ارسلتموها اليّ وافهمتهُ بارق الاساليب رغبتنا في تدبير حل يوثق العلاقات الحسنة بين النمسا وسربيا و يكفل للنمسا الضمان الكافي الحقيقي على حسن علاقاتها بسربيا في المستقبل ووصفت المخاطر التي تحيق بسلم اوربا اذا وقعت الحرب بين النمسا وسربيا

فاجاب ناظر خارجية النمسا انهُ شاعر بحرج الحال ومزايا التفاهم مع وزارة روسيا ثم قال ان النمسا اقدمت على ما فعلت على رغم ارادتها فلا يسعها النكوص عنهُ ولا يمكنها

فتح باب المناقشة في نصوص مذكرتها (الى سربيا) ثم قال ان الازمة بلغت من الحدة والشدة والهياج العام اعظم ما يكون بحيث انهُ لو ارادت الحكومة النكوص لما استطاعتهُ لاسيما وان جواب سربيا نفسها يتضمن الادلة والبراهين على عدم اخلاصها في مواعيدها

٢

وفي ٢٩ منهُ ارسل ناظر خارجية روسيا التلغراف التالي الى سفيرهِ في لندن وهو

ابلغني السفير الالماني باسم وزير الامبراطورية ان المانيا ما فتئت تبذل نفوذها في فينا لحمل حكومتها على الاعتدال وانها ستوالي مساعيها هذه ولو بعد اعلان الحرب ولم يرد نبأ ما حتى هذا الصباح بان الجيش النمسوي اجتاز حدود سربيا فكلفت السفير ان يبلغ الوزير شكري على بلاغهِ الودي وافهمتهُ ان روسيا شرعت تتخذ التدابير الحربية ولكن هذه التدابير ليست موجهة الى المانيا ولا يجدر ان تتخذ دليلاً على العداء للنمسا وانما سببها ما رأيناهُ من تعبئة الجانب الاكبر من الجيوش النمسوية

فقال لي السفير انهُ يميل الى فتح باب التفاهم بيننا وبين النمسا فاخبرتهُ انني اريد ذلك اذا وقعت نصيحة المانيا التي اشار اليها موقع القبول في فينا واننا نقبل ما اقترح من عقد مؤتمر من الدول الاربع المانيا وفرنسا وانكلترا وايطاليا وافهمتهُ ان خير حل للمشكلة هو عقد المؤتمر من جهة وفتح باب المفاوضات للنمسا وروسيا كما حدث في ازمة السنة الماضية

ثم قلت ولا يتعذر تسوية ما بقي من اسباب الخلاف بين النمسا وسربيا بعد الذي ابدتهُ سربيا من الاذعان اذا اظهرت النمسا شيئاً من الرضي وسعت الدول العظمى في حمل الفريقين على التساهل

٣

ثم شفع الناظر التلغراف المتقدم بتلغراف آخر قال فيهِ

لما قابلت سفير المانيا وحادثتهُ بما هو وارد في تلغرافي اليك في هذا الصباح لم اكن قد تلقيت تلغراف سفارتنا في فينا المؤرخ في ٢٨ الجاري فهذا التلغراف انبأني بان

وزارة فينا تأبى مذاكرة الحكومة الروسية مباشرة فلم يبق لنا بعد هذا سوى القاء كل اعتمادنا على الحكومة البريطانية بان تكون البادئة بالتدابير التي تستصو بها

٩٤ — روسيا بين السلم والحرب

وفي ٢٩ يوليو ارسل السفير الانكليزي في فينا التلغراف التالي الى السر ادورد جراي وهو

اخبرني السفير الروسي ان الاوامر صدرت بتعبئة فيلق روسي للقيام بالحركات اللازمة على حدود النمسا وقد تحققت نظارة خارجية النمسا بعد فوات الوقت ان روسيا لا تلتزم السكينة في الازمة الحالية وعندي ان الوزارة النمسوية عالمة بالتعبئة الروسية ولكن اهل فينا لم يعلموا بها حتى هذا المساء فاذا لم تتوسط المانيا والدول الثلاث التي لا مصلحة لها في الخلاف الحالي فقد يقع ما لا يستطاع تلافيهِ بعد وقوعهِ بسبب هياج الافكار في هذه البلاد . و يتظاهر سفير المانيا هنا بالاستغراب لما تبديهِ روسيا من الاهتمام بامور سربيا وقد خاطبهُ السفير الرومي والسفير الفرنسوي في الامر اليوم فاعرب الاول عن رضائهِ بامكان تسوية الخلاف وقال ان روسيا لا يسعها الا الاهتمام بهذا النزاع وانها بذلت قصارى جهدها في بانفراد لحمل الحكومة السربية على قبول مطالب النمسا الرئيسية بروح التساهل واذا اقتضى الامر فيحتمل ان تفعل اكثر من ذلك ولكنها مستاءة بحق لما تراهُ من عدم الاكتراث لها وهي لا ترضى بعدم دخولها في تسوية الخلاف فقال السفير الالماني اذا اقترحت اقتراحات تمهد السبيل الى قبول الفريقين توسط الدول فيحتمل ان المانيا ترضى بان تتوسط بالاشتراك مع الدول الثلاث الاخرى .

و يلوح لي مما قالهُ السفير الرومي انهُ اذا حدثت معركة كبيرة فيخشى عاقبة تأثيرها في الرأي العام الرومي ولكني فهمت منهُ ان روسيا مستعدة لبذل الكثير رغبة منها في اجابة المطالب التي تطلبها النمسا من سربيا

٩٥ — موقف السفير الالماني في فينا

واردف السفير الانكليزي في فينا التلغراف المتقدم بتلغراف آخر قال فيهِ

قال لي السفير الروسي انهُ يرجو ان تفهم النمسا الغرض المقصود تماماً من تعبئة الجيوش الروسية وهو ان روسيا يجب ان تستشار في امر مصير سربيا وان تعطى العهود والمواثيق بان النمسا لا تسحقها وهي تعلم ان النمسا مضطرة الى اتخاذ تدابير تضمن لها سلامة ولاياتها السلافية من عواقب انتشار الدعوة العدائية لها من جانب سربيا

وعلم السفير الفرنسوي من برلين ان حكومتها كلفت السفير الالماني في فينا ان يخاطب حكومة النمسا رسمياً لمنعها عن اتيان ما يؤدي الى حرب اوربية

ولكن السفير الالماني لسوء الحظ من اعظم انصار كارهي الروس والسرب في فينا فلا يحتمل ان يسعى لتأييد السلم باخلاص وحسن نية

وقد اتصل بي من مصدر خاص ان السفير الالماني اطلع على نص بلاغ النمسا النهائي الى سربيا قبل ارساله اليها وانهُ ارسل هذا النص بالتلغراف الى امبراطور المانيا ولكنني لم اقف على ما يؤيد هذا الخبر على ان السفير الالماني قال لي انهُ يوافق على كل عبارة وردت في ذلك البلاغ

٩٦ — فترة رجاء

وفي ٣٠ يوليو ارسل السفير الانكليزي في فينا التلغراف التالي الى السر ادورد جراي وهو

اجتمعت والسفير الفرنسوي في دار السفارة الفرنسوية بسفير روسيا فاخبرنا بما دار بينهُ وبين ناظر خارجية النمسا وقال ان الحديث بينهما كان ودياً فقال لهُ الناظر ان تعبئة روسيا لجيشها تضطر النمسا الى مقابلتها بالمثل ولكن ذلك لا يعد تهديداً منها بل احتياطاً عسكرياً يماثل احتياط روسيا وانهُ لا يعارض في استمرار المفاوضات بين ناظر خارجية روسيا وسفير النمسا في بطرسبرج ولكنهُ لا يرى استطاعة استئنافها على قاعدة جواب سربيا

وبالاجمال فالسفير الروسي غير مستاء من نتيجة المقابلة وكان قد اخذ يستعد للرحيل من فينا بناء على اشاعة بلغتهُ بان النمسا ستقابل تعبئة الجيوش الروسية باعلان الحرب وهو الآن يرجو حدوث ما يمنع الحرب

٩٧ — تأهب المانيا وحزم روسيا

وفي اليوم عينهِ ارسل السفير البريطاني في بطرسبرج التلغراف التالي الى السر ادورد جراي وهو

زرت والسفير الفرنسوي ناظر خارجية روسيا اليوم صباحاً فقال لنا ان السفير الالماني ابلغهُ امس بعد الظهر ان الحكومة الالمانية تكفل لسربيا احترام النمسا لسلامة املاكها فاجابهُ الناظر ان ذلك محتمل ولكن سربيا تصبح تابعة للنمسا كما صارت بخارى تابعة لروسيا في احوال مماثلة لهذه الاحوال فاذا صبرت الحكومة الروسية على هذه الحال اضطرمت نار الثورة في روسيا

واخبرنا المسيو سازنوف ناظر الخارجية ان عند روسيا براهين قاطعة بان المانيا تستعد براً وبحراً لمهاجمة روسيا ولاسيما في جهة خليج فنلندا

ثم عاد سفير المانيا فاجتمع بناظر الخارجية الساعة الثانية صباحاً (بعد نصف الليل) ولما رأى السفير ان الحرب واقعة لا محالة اسقط في يدهِ وتولاهُ الجزع الشديد فتوسل الى المسيو سازنوف ان يقترح اقتراحاً ما فيرسلهُ (اي السفير) الى حكومتهِ في المانيا كآخر سهم في كنانة الرجاء فكتب المسيو سازنوف (الناظر) عبارة فرنسوية وناولها للسفير وهذه ترجمتها

« اذا صرّحت النمسا بعد ان رأت خلافها مع سربيا قد كبر المسألة فجعلها من المسائل الاوربية بانها مستعدة لان تحذف من بلاغها النهائي العبارات والامور التي تمس حرمة استقلال سربيا فروسيا تكف عن جميع الاستعدادات الحربية » — انتهى

فاذا رفضت النمسا هذا الاقتراح شرعت روسيا في التعبئة العامة وباتت الحرب الاوربية لا مناص منها وقد هاجت الافكار هنا وبلغ هياجها من الشدة مبلغاً عظيماً فاذا لم تتساهل النمسا فروسيا لا تستطيع الاحجام ولما كانت تعلم الآن ان المانيا تتسلح فلا يسعها لاسباب حربية الا ان تجعل التعبئة الجزئية تعبئة عامة

٩٨ — فرنسا لا تريد الحرب — اعتراف المانيا بصراحة انكلترا

وفي يوم ٣٠ يوليو ايضاً ارسل السفير الانكليزي في برلين التلغراف التالي الى السر ادورد جراي وهو

ابلغني ناظر الخارجية الالمانية انهُ حالما تلقى تلغراف السفير الالماني في لندن المتضمن حديثهُ الاخير معك ارسل يسأل حكومة النمسا هل تقبل التوسط على قاعدة احتلال جيوشها لبلغراد او سواها واعلان شروطها عن المكان الذي تحتلهُ كذلك وانهُ لم يأته الرد على هذا السؤال ولكنهُ يخشى ان تعبئة روسيا الموجهة الى النمسا تزيد المشاكل والصعوبات لانها تحمل النمسا على مقابلتها بالمثل وهي لم تعبئ حتى الآن الا ما يكفي لمقاتلة سربيا . وقال الناظر اذا وفقت الى حد اقناع روسيا بقبول ما تقدم وبعدم اتيان ما يعد اعتداء على النمسا في الوقت عينهِ فهو يرى ان السلم الاوربي قد يصان

وقد كلفني ان انبهك الى حرج موقف المانيا بسبب التعبئة الروسية والتدابير الحربية التي بلغهُ ان فرنسا تتخذها الآن وقال ان كل التدابير التي اتخذتها المانيا حتى الآن اقتصرت على استدعاء الضباط من اجازاتهم وذلك بعد زيارة السفير الفرنسوي امس لا قبلها ولكن الحكومة الالمانية ترى انهُ يجب عليها ان تعجل في العمل والا فاتتها الفرصة واذا عبأت جيوشها فستعبئها في ثلاث جهات وانهُ يأسف لذلك اشد الاسف لانهُ عالم ان فرنسا لا ترغب في الحرب ولكن الضرورة تقضي على المانيا بالتعبئة

وقال لي ايضاً ان ما ورد في تلغراف سفيرهِ من لندن امس بعثهُ على الاسف ولكنهُ لم يدهشهُ وعلى كل حال فهو يقدر صراحتك وولاءك في اقوالك حق قدرها وان هذا التلغراف وصل متأخراً في الليلة البارحة ولو جاء قبل ذلك لما خاطبني وزير الامبراطورية بما خاطبني بهِ

٩٩ — تأهب المانيا ومسالمة فرنسا

وفي ٣٠ يوليو ايضاً ارسل السفير الانكليزي في باريس التلغراف التالي الى السر ادورد جراي وهو

اخبرني رئيس الجمهورية (الفرنسوية) ان حكومة المانيا افهمت حكومة روسيا ان المانيا تشرع في التعبئة اذا لم تكف روسيا عن تعبئة جيوشها ثم قال وبعد ذلك ورد نبأ آخر من بطرسبرج ان المانيا عدلت صيغة بلاغها هذا فطلبت من روسيا ان تخبرها عن الشروط التي تشترطها لتسريح جيوشها فكان الجواب انها تشترط ان تعطي النمسا العهود والمواثيق بانها تحترم استقلال سربيا وتعرض بعض المطالب التي وردت في بلاغها النهائي والتي لم تقبلها سربيا على الدول العظمى للمناقشة فيها

ويظن رئيس الجمهورية ان النمسا لا تذعن لهذه الشروط وهو مقتنع ان السلم بين الدول صار الآن في يد بريطانيا العظمى فاذا اعلنت حكومة جلالة الملك ان انكلترا تنتصر لفرنسا اذا نشبت الحرب بين فرنسا والمانيا بسبب الخلاف الذي بين النمسا وسربيا امتنع وقوع الحرب لان المانيا تعدل لهجتها في الحال

فشرحت للرئيس الصعوبة التي تحول دون اقدام الحكومة البريطانية على اعلان ما تقدم ولكنهُ قال لي انهُ متمسك بان ذلك يكون في مصلحة السلم ففرنسا مسالمة ولا ترغب في الحرب وكل ما فعلتهُ حتى الآن الاستعداد للتعبئة لكي لا توءخذ على غرة وان الحكومة الفرنسوية ستظل مواصلة الحكومة الانكليزية بانباء ما تفعلهُ من هذا القبيل وعند الحكومة اخبار موثوق بصحتها من ان الجنود الالمانية عبئت حول تيونفيل ومتز استعداداً للحرب واذا شبت الحرب العامة في اوربا فانكلترا ستضطر الى خوض غمارها دفاعاً عن مصالحها الحيوية فاذا جاهرت الآن بعزمها على تأييد فرنسا التي ترغب في السلم فالمرجح ان المانيا تمتنع عن المحاربة

١٠٠ — اقتراح جديد لالمانيا

وفي ٣ يوليو ايضاً ارسل السفير البريطاني في رومية التلغراف التالي الى السر ادورد جراي وهو

اخبرني سفير المانيا امس انهُ يظن ان المانيا تستطيع منع النمسا من احراج سربيا بالمطالب اذا اذعنت سربيا وطلبت الصلح حالاً اي بعد احتلال بلغراد مثلاً . فاقترحتُ على السفير ان تبتكر المانيا عبارة يصح ان تتخذ قاعدة للمفاوضات ثم علمت انك اقترحت الاقتراح عينهُ

١٠١ — العهود البريطانية

وفي ذلك اليوم ارسل السر ادورد جراي التلغراف التالي الى سفيره في برلين وهو

اقول رداً على تلغرافك المؤرخ في ٢٩ يوليو (انظر نمرة ٨٥) بان حكومة جلالة الملك لا يمكنها ان تسلم بما اقترحهُ عليها وزير الامبراطورية الالمانية بان تلتزم الحياد على الشروط التي عرضها فهو يطلب منا بالفعل ان نتعهد بالسكينة ونرى مستعمرات فرنسا تنزع منها وفرنسا تقهر مقابل تعهد المانيا لنا بانها لا تستولي على شيء من الاراضي الفرنسوية غير المستعمرات .

فهذا اقتراح لا يمكن قبولهُ فقد يستطاع سحق فرنسا وانزالها من منزلتها كاحدى الدول العظمى وجعلها تابعة للسياسة الالمانية من غير ان ينزع منها شيء من املاكها الاوربية

هذا من الجهة الواحدة ومن الجهة الاخرى فمن العار علينا ان نعقد هذه الصفقة مع المانيا على حساب فرنسا وهي وصمة لا تمحى على سمعة انكلترا الحسنة

ثم ان وزير الامبراطورية الالمانية يطلب منا ضمناً ان نتخلى عما قطعناهُ من العهود وما لنا من المصلحة في حياد البلجيك فهذه صفقة اخرى لا يمكننا التسليم بها

ثم اقول بعد ما تقدم ان لا داعي الآن للبحث في هل في الامل بابرام اتفاق حياد عام بين انكلترا والمانيا في المستقبل مزايا فعلية تكفي لتعويضنا من غل ايدينا الآن فنحن نرى انهُ يجب علينا ان نستبقي حريتنا التامة لنعمل بحسب ما تقتضيهِ الاحوال في اي حادث من الحوادث المحزنة المشؤومة التي تنشأ عن الازمة الحالية التي يفكر الوزير فيها

فيجب ان تخبر وزير الامبراطورية بما تقدم وتفهمهُ جيداً ان السبيل الوحيد لابقاء العلاقات الحسنة بين انكلترا والمانيا هو ان تعمل الدولتان معاً لحفظ السلم في اوربا فاذا فازتا بذلك تحسنت العلاقات بينهما وتوثقت عراها بحكم الواقع وحكومة جلالة الملك تسير في هذا السبيل باتم الاخلاص والولاء

وقل لهُ ايضاً : اذا امكن توطيد السلم في اوربا واجتياز الازمة الحالية بالسلامة فاني افرغ قصارى جهدي لوضع تدبير تشترك المانيا فيهِ اذا شاءت ومن مقتضاه ان

يكون لها العهود والمواثيق الكافية بان فرنسا وروسيا وانكلترا لا تقابلها هي ولا حليفتيها بشيء من العداء لا مجتمعة ولا منفردة وقد كان هذا الامر اقصى مرغوبي وقد سعيت له جهد طاقتي في ازمة البلقان الاخيرة وكان لالمانيا غرض كغرضنا فتحسنت علاقات الفريقين تحسناً محسوساً . نعم ان الفكرة كانت تظهر حتى الآن في حكم الاحلام اللذيذة التي يتعذر جعلها قاعدة لاقتراحات معينة ولكن اذا اجتزنا بالسلامة الازمة الحالية وهي اشد واعظم ازمة جازتها اوربا منذ زمان طويل فلي رجاء عظيم ان الفرح والارتياح اللذين يعقبانها يسهلان التقرب بين الدول اكثر من قبل

١٠٢ — صراحة انكلترا أيضاً

ثم شفع السر ادورد جراي تلغرافهُ المتقدم الى سفيره في برلين بهذا التلغراف وهو:

لقد افهمت السفير الالماني انهُ يجدر بحكومتهِ ان لا تعتمد على وقوفنا على الحياد في جميع الاحوال ولا ريب في ان ذلك هو ما قالهُ السفير لوزير الامبراطورية في تلغرافهِ الذي اشرت اليهِ في تلغرافك المؤرخ في ٣٠ يوليو (انظر نمرة ٩٨)

١٠٣ — انكلترا تسعى للسلم أيضاً

وفي اليوم عينهِ ارسل السر ادورد جراي التلغراف التالي الى سفيرهِ في بطرسبرج وهو

اخبرني السفير الالماني ان حكومتهُ ستبذل نفوذها لتقنع النمسا بان تكتفي باحتلال بلغراد والبلاد المجاورة لها وتعد ان لا تتعداها حتى تتفرغ الدول العظمى لحمل سربيا على ان تترضى النمسا ترضياً يسكن غضبها اما الاراضي التي تحتلها النمسا فتجلو عنها بعد ما تنال الترضي المطلوب وقد اشرت بهذا الاقتراح امس تفريجاً للازمة الحالية فاذا حاز القبول فانني ارجو ان يتم الاتفاق على تأجيل الاستعداد الحربي في جميع انحاء اوربا

وقد اطلعني السفير الروسي على الشرط الذي اشترطهُ المسيو سازنوف (ناظر خارجية روسيا) كما ورد في تلغرافك المؤرخ اليوم (انظر نمرة ٩٧) وقال لي انهُ شرط غير قابل التعديل . على اني اظن انهُ اذا كفت النمسا عن التوغل في سربيا بعد

احتلال بلغراد يستطاع تعديل شرط ناظر الخارجية بحيث يصير هكذا « ان الدول تنظر في وسيلة ترضى سربيا بها النمسا من غير مساس باستقلال سربيا وحقوقها »

فاذا جاهرت النمسا بعد احتلال بلغراد والبلاد المجاورة لها باستعدادها للكف عن الاستمرار في الزحف حرصاً على مصلحة السلم الاوربي والمناقشة في تسوية الخلاف تسوية تامة فاني ارجو ان روسيا تسلم بالمناقشة وتأجيل الاعمال الحربية بشرط ان تحذو سائر الدول حذوها

نعم ان هذا الرجاء بحفظ السلم ضئيل ولكنهُ الرجاء الوحيد الباقي الذي استطيع اقتراحهُ اذا تمكن ناظر خارجية روسيا من الاتفاق مع برلين وابلغ ذلك الى ناظر الخارجية

١٠٤ — مسعى فرنسا السلمي

وفي اليوم عينهِ ارسل السر ادورد جراي التلغراف التالي الى سفيرهِ في باريس وهو

يجب ان تخبر ناظر الخارجية (الفرنسوية) بتلغرافي الى السفير البريطاني في بطرسبرج اليوم (انظر نمرة ١٠٣) وقل لهُ انني عالم بانهُ ما برح يحث روسيا على عدم تحريج الازمة وارجو منهُ ان يؤيد هذا الاقتراح الاخير في بطرسبرج

١٠٥ — موقف انكلترا بين فرنسا والمانيا

وكتب السر ادورد جراي في ٣٠ يوليو الى سفيرهِ في باريس قال

ذكرني المسيو كمبون (السفير الفرنسوي في لندن) اليوم بكتاب ارسلهُ اليهِ منذ عامين اتفقنا فيهِ على ان نبحث في ما نفعلهُ اذا وقع سلم اوربا في خطر عظيم وانا مرسل اليك طي كتابي هذا صورة من هذا الكتاب وصورة من رد المسيو كمبون عليهِ لسهولة المراجعة . وقد قال المسيو كمبون ان سلم اوربا لم يسبق ان هدد بمثل الخطر العظيم الذي يهددهُ الآن ولكنهُ لم يشأ ان يطلب مني ان اقول بأننا نتداخل في الامر على انهُ يرغب مني في ان اطلعهُ على ما سنفعلهُ اذا طرأت طوارئ معينة . والفرض الخاص الذي يفرضهُ في ذهنه هو اعتداء المانيا على فرنسا وقد اعطاني ورقة (صورتها طي هذا ايضاً) تدلـ

على ان تاهب المانيا الحربي يفوق ما فعلتهُ فرنسا الى الآن وهو استعداد للهجوم . وهو ينتظر ان يكون الاعتداء على فرنسا على وجه من وجهين فاما ان يطلب منها ان توقف استعدادها او ان تتكفل بالتزام الحياد اذا وقعت الحرب بين المانيا وروسيا ولا يسع فرنسا ان تسلم باحد الامرين فقلت لهُ ان الوزارة ستعقد اجتماعاً غداً صباحاً وانني ساجتمع بهِ بعد ظهر غد .

١ — صورة كتاب السر ادورد جراي الى المسيو كمبون

نظارة الخارجية في ٢٢ نوفمبر سنة ١٩١٣

ايها السفير العزيز

كثيراً ما تشاور الفرنسويون والانكليز الخبيرون بالشؤون البحرية والعسكرية وتبادلوا الاراء في السنين الاخيرة وقد كان المفهوم دائماً ان هذا التشاور لا يقيد حرية احدى الحكومتين في المستقبل ويضطرها بأن تساعد الحكومة الاخرى بالقوة المسلحة . وقد اتفقنا على ان تشاور الخبيرين ليس تعهداً يوجب العمل على احدى الحكومتين في طارىء لم يطرأ . فتوزيع الاساطيل الفرنسوية والانكليزية في الوقت الحاضر مثلاً ليس مبنياً على تعهد بالتعاون في الحرب

ولكنك قلت انهُ اذا كان لاحدى الحكومتين اسباب خطيرة تحملها على التخوف من هجوم دولة اخرى لم تحرش بها فمن اللازم في هذه الحال ان تعرف هل تستطيع الاعتماد على مساعدة الحكومة الاخرى بالسلاح

اني اسلم بانهُ اذا كان لاحدى الحكومتين اسباب خطيرة الشان تبعثها على الخوف من هجوم دولة ثالثة من غير ان تحرش هي بها او من شيء آخر يهدد السلم العام فمن الواجب ان تبحث الحكومتان في ما تفعلانه معاً لمنع الاعتداء والاحتفاظ بالسلم والتدابير التي تقبل كل منهما اتخاذها بالاشتراك مع الاخرى . فاذا اقتضت هذه التدابير الحرب فحينئذٍ ينظر في خطط اركان الحرب وتقرر الحكومتان طريقة تنفيذها واني الخ

ادورد جراي

٢ — جواب المسيو كمبون

السفارة الفرنسوية بلندن في ٢٣ نوفمبر سنة ١٩١٢

عزيزي السر ادورد

ذكرتني بكتابك امس ٢٢ نوفمبر بان ولاة الامور البحريين والعسكريين في فرنسا وبريطانيا العظمى تشاوروا وتبادلوا الاراء مرة بعد أخرى في السنين الاخيرة . وانه كان المفهوم دائماً ان هذا التشاور لا يجب ان يقيد حرية الحكومتين بان تشد احداهما ازر الاخرى بالقوة المسلحة في المستقبل. وان هذا التشاور بين الخبيرين لم يكن تعهداً يقيد حكومتينا بالعمل في بعض الحوادث ولا يجوز عده كذلك.وانني قلت لك بانه اذاكان لاحدى الحكومتين اسباب خطيرة تحملها على الخوف من هجوم دولة ثالثة من غير ان تتحرش بها فيجب حينئذ ان تعرف هل تستطيع الاعتماد على مساعدة الحكومة الاخرى بالسلاح

فكتابك يجب عن هذه المسألة وقد اذن لي في ان اقول انه في الحالة التي يكون فيها لدى احدى حكومتينا أسباب خطيرة الشان تحملها على الخوف من هجوم دولة ثالثة أو من حادث يهدد السلم العام فهذه الحكومة تبحث في الحال مع الحكومة الاخرى في هل تتعاون الحكومتان لمنع الاعتداء والاحتفاظ بالسلم فاذا كان الامر كذلك فالحكومتان تتفاوضان في التدابير التي تستصوبان اتخاذها فاذا اقتضت الحرب فالحكومتان تنظران حالاً في الخطط التي وضعتها هيئات اركان حربها العامة وتقرر ان ما يحسن العمل به منها واني الخ

بول كمبون

٣ — استعداد المانيا الحربي

ترجمة المذكرة التي أرسلها ناظر خارجية فرنسا في ٣١ يوليو سنة ١٩١٤ الى المسيو كمبون سفيره في لندن فسلمها الى السر ادورد جراي كما جاء في

كتابه الى سفيره في باريس (انظر نمرة ١٠٥)

كانت مواقف طلائع الجيش الالماني امس (الجمعة) على حدودنا وقد دخلت الدوريات الالمانية املاكنا مرتين فارجعنا طلائعنا الى الوراء نحو عشرة كيلومترات عن الحدود فاحتج اهل تلك الانحاء على تركهم وشأنهم عرضة لمهاجمة جيش العدو ولكن الحكومة ترغب في ان تفهم الجمهور والحكومة البريطانية ان فرنسا لا تكون المعتدية في اية حال من الاحوال

ان الفيلق السادس عشر (الالماني) من متز مرابط الان على الحدود في متز من جهة لكسمبرج بعد ما عزز بقسم من الفيلق الثامن من ترفس وكولون . والفيلق الخامس عشر من ستراسبورج قد أطبق على الحدود . واهل الالزاس واللورين منعوا من اجتياز الحدود تحت طائلة رميهم بالرصاص. والاحتياطيون (الالمانيون) طلبوا وهم يعودون الان الى المانيا بعشرات الالوف وهذا آخر دور قبل التعبئة في حين اننا لم نطلب رجلاً واحداً من الاحتياطي

فترى من ذلك ان المانيا قد خطت خطوتها. ثم ان جميع الاخبار التي بلغتني تدل على ان المانيا شرعت في استعدادها يوم السبت وهو اليوم الذي قدمت فيه النمسا مذكرتها

فبهذه الامور والامور الاخرى التي ضمنتها تلغرافي اليك أمس تستطيع ان تبرهن للحكومة البريطانية وتثبت لها نيات احد الفريقين السلمية ونيات الفريق الاخر العدائية

باريس في ٣١ يوليو سنة ١٩١٤

١٠٦ — توسط ايطاليا

وفي ٣٠ يوليو ايضاً ارسل السفير البريطاني في رومية التلغراف التالي الى السر ادورد جراي وهو

علمت من ناظر الخارجية الايطالية الذي استدعاني هذا المساء ان حكومة النمسا ابت ان تفاوض حكومة روسيا مباشرة ولكنه يظن ان المانيا تميل الان

الى الاشارة على النمسا بالتساهل بعد ما اقتنعت بان انكلترا تؤيد فرنسا وروسيا وهي ترغب جداً في اجتناب الحرب معنا

ثم قال لي الناظر انه ارسل تلغرافاً الى سفيره في برلين ليكلف الحكومة الالمانية ان تقترح استئناف المفاوضات بين الدول الاربع على الوجه الذي يكون مقبولاً عند النمسا . وعنده انه يحسن بالنمسا ان تعين الامور التي تطلبها من سربيا وتؤدي ضماناً بانها لا تنزع استقلالها ولا تأخذ شيئاً من املاكها وانه من العبث ان يطلب اقل مما ورد في بلاغ النمسا النهائي فالمانيا لا تؤيد اقتراحاً يؤدي الى خيبة النمسا ويمكننا ايضاً ان نسأل روسيا عما تقبله ومتى انجلت لنا رغبات الفريقين تدور المفاوضات وما دامت الجنود النمسوية لم تصد فمجال الزمان متسع وعلى كل حال فالناظر يريد متابعة المفاوضة مع حكومة جلالة الملك ولو تعذرت المفاوضة بين الدول الاربع

١٠٧ — المانيا تنصح النمسا

وفي اليوم عينه ارسل السفير البريطاني في برلين التلغراف التالي الى السر ادورد جراي وهو

لست اعلم هل تلقيت جواب حكومة المانيا على بلاغك (انظر نمرة ٨٤) لسفيرها في لندن الذي طلبت به ان تقترح المانيا اسلوباً تستطيع به الدول الاربع التوسط بين روسيا والنمسا فقد بلغني في الليلة البارحة لم تجد وقتاً كافياً لارسال الجواب . واليوم سأل السفير الفرنسوي ناظر خارجية المانيا هل فكرت الحكومة الالمانية في اسلوب ما فاجاب الناظر بانه يرى اختصاراً للوقت ان يقتصر على مفاوضة النمسا وانه طلب منها الوقوف على ما يرضيها فلم يأته الرد بعد

واخبرني وزير الامبراطورية في الليلة البارحة بانه مفرغ قصارى جهده ويخشى ان يكون قد افرط في نصح فينا بالتزام الاعتدال فحملها تشديده على الاقدام بدلاً من الاحجام

١٠٨ — القاء اللوم على روسيا

ثم شفع السفير تلغرافه المتقدم بتلغراف آخر ارسله في ٣١ يوليو وهذا نصه

اخبرني وزير الامبراطورية (الالمانية) ان مساعيه السلمية ونصائحه للنمسا بالتزام الاعتدال كادت تخيب بما فعلته روسيا من تعبئة جيوشها تعبئة موجهة الى النمسا وانه بذل قصارى جهده لادراك غرضه في فينا حتى لقد فعل اكثر مما تطيق حكومتها ولكنه لا يستطيع ان يترك بلاده خلواً من وسائل الدفاع بينما يرى سائر الدول تغتنم الفرصة للتأهب والاستعداد فاذا صح ما بلغه من ان روسيا شرعت تتخذ التدابير الحربية ضد المانيا فلا يسعه السكوت ثم قال لي انه يحتمل ان تخطو المانيا خطوة عظيمة الشان قريباً وربما فعلت ذلك اليوم وانه ذاهب بعد اجتماعنا لمقابلة الامبراطور

وقال لي ايضاً ان خبر الاستعدادات الحربية على الحدود الفاصلة بين روسيا والمانيا بلغه عندما تلقي الامبراطور تلغراف القيصر الذي فيه باسم صداقتهما القديمة ان يتوسط في فينا وعند ما شرع الامبراطور في تلبية هذا الرجاء

١٠٩ — في الموضوع نفسه

ثم اردف السفير تلغرافه المتقدم بتلغراف آخر قال فيه

تلوت على وزير الامبراطورية جوابك على ما طلبه من حياد بريطانيا العظمى اذا اضطرمت نار الحرب (انظر نمرة ١٠١) وكانت أخبار التدابير الروسية على الحدود قد استغرقت افكاره فلم يعقب على تلغرافك بكلمة واحدة ولكنه طلب مني ان اعطيه نسخة من التلغراف حتى ينعم فيه النظر قبل اعطاء الجواب فقد قال ان افكاره مضطربة بامور عظيمة الشان ويخشى ان يفوته شيء مما ورد في تلغرافك فاعطيته نسخة منه وافهمته انها تعد صورة حديث لا بلاغاً رسمياً فوافق على ذلك

١١٠ — انكلترا توالى مساعيها السلمية

وفي ٣١ يوليو ارسل السر ادورد جراي التلغراف التالي الى سفيره في بطرسبرج وهو

علمت من السفير الروسي ان المفاوضات دارت في فينا بين ناظر الخارجية والسفير الروسي فيها عملاً باشارة الحكومة الالمانية وان التعليمات ارسلت الى السفير النمسوي في بطرسبرج بمفاوضة ناظر خارجية روسيا وبشرح ما يقتضي شرحه في بلاغ النمسا النهائي لسربيا وبمناقشته في جميع الاقتراحات والامور التي تمس علاقات النمسا وروسيا مباشرة فاذا اعترضت روسيا على تعبئة ثمانية فيالق نمسوية فيقال لها ان هذا العدد ليس بكثير في جنب ما عبأته سربيا وهو اربع مئة الف جندي

وقد طلب السفير الالماني مني ان أحث الحكومة الروسية على ابداء التسامح في مفاوضتها والكف عن الاستعدادات الحربية

وقد علمت بالارتياح العظيم ان المفاوضات استؤنفت بين النمسا وروسيا فابلغ ذلك لناظر الخارجية وقل اني ارجو من صميم فؤادي انه ينشط هذه المفاوضات

وأفهمت سفير المانيا انني لا ارى وجهاً لمخاطبة روسيا في الكف عن استعداداتها الحربية الا اذا وضعت النمسا حداً لزحف جنودها على سربيا

١١١ — المساعي السلمية أيضاً — انكلترا تتوعد بالانفصال

وفي ٣١ يوليو ايضاً ارسل السر ادورد جراي التلغراف التالي الى سفيره وهو

إرجو ان تؤدي المفاوضات الدائرة بين النمسا وروسيا الان الى نتيجة مرضية فقد كان حجر العثرة ارتياب النمسا في صدق عهود سربيا وارتياب روسيا في مقاصد النمسا في ما يتعلق باستقلال سربيا وسلامتها فخطر ببالي انه

اذا حال هذا الارتياب دون تمكن فينا وبطرسبرج من تدبير حل موافق للمشكلة ففي طاقة المانيا ان تسير غور فينا وأنا اعجم عود بطرسبرج فنرى هل تستطيع الدول الاربع ان تضمن للنمسا ترضي سربيا لها اذا تعهدت بعدم الاعتداء على استقلال سربيا وسلامة املاكها . ولا يخفى عليك ان النمسا سبقت فتعهدت بذلك فاذا تم فالدول الاربع تبلغ روسيا انها تكفل لها عدم اعتداء النمسا على استقلال سربيا وسلامتها وفي الوقت عينه تكف جميع الدول العظمى عن الاستعداد للحرب والاعمال الحربية . فاسبر غور ناظر الخارجية في ما تقدم

وقد افهمت السفير الالماني اليوم صباحاً أنه اذا استطاعت المانيا أبداء اقتراح معقول يدل على انها والنمسا تسعيان لحفظ السلم الاوربي وان روسيا وفرنسا ترفضان هذا الاقتراح لاسباب غير وجيهة فأني أويد الاقتراح الالماني في بطرسبرج وباريس واقول علاوة على ذلك ان حكومة جلالة الملك تنصل من عواقب الامور اذا أبت روسيا وفرنسا قبول الاقتراح ولكني افهمت السفير ايضاً انه اذا وقع خلاف ذلك ودخلت فرنسا ميدان النزاع فلا مناص من دخولنا ايضاً ويمكنك ان تقول مثل ذلك ايضاً لناظر خارجية المانيا عند ما تسبر غوره في الاقتراح المتقدم

١١٢ — التشاغل والابطاء وانقطاع الرجاء

وفي اليوم نفسه أرسل السفير البريطاني في برلين التلغراف التالي الى السر ادورد جراي وهو

تلقت الحكومة الالمانية من سفيرها في بطرسبرج الان نبأ بأن روسيا تعبىء جميع جيوشها واسطولها وقال لي وزير الامبراطورية ان الحكومة الالمانية تتخذ في الحال التدابير الاحتياطية التي تتخذها متى اشتد الجفاء بينها وبين دولة اجنبية ثم يتلو ذلك التعبئة في روسيا موجهة الى المانيا

وقال ان هذا النبأ من بطرسبرج يقطع الرجاء بحل الازمة حلاً سلمياً فعلى المانيا ان تستعد لجميع الطوارىء .

فقلت الا تستطيعون ان تحثوا ولاة الامور في فينا على عمل شيء لتأمين روسيا واستئناف المفاوضات على قواعد المودة فاجاب بانه طلب من النمسا في الليلة البارحة ان تجيب على اقتراحك فاتاه الجواب بان ناظر خارجية النمسا سيعرض الامر على الامبراطور ويقف على مشيئته اليوم صباحاً

١١٣ — التعبئة في روسيا

وفي ٢١ يوليو ايضاً ارسل السفير البريطاني في بطرسبرج التلغراف التالي الى السر ادورد جراي وهو

لقد قر القرار على التعبئة العامة بناء على تقرير ورد من السفير الروسي في فينا ومؤداه ان النمسا مصممة على عدم توسط الدول وانها سيرت جيوشها على روسيا وسربيا . وعند روسيا من المعلومات ما يبعثها على الاعتقاد بان المانيا تستعد استعداداً حربياً عظيماً فلا يسعها ان تدع المانيا تسبقها في الاستعداد

١١٤ — مسألة حياد البلجيك

وفي اليوم عينه ارسل السر ادورد جراي تلغرافاً الى كل من سفيريه في باريس وبرلين قال فيه

لم اقطع الرجاء بعد ولكن بالنظر الى ما تنويه المانيا من تعبئة جيوشها يجب علينا ان نعلم بحكم المعاهدات الموجودة هل الحكومة الفرنسوية (الالمانية) مستعدة لان تتعهد باحترام استقلال البلجيك اذا لم تخرق حرمته دولة أخرى وقد ارسلت مثل هذا السؤال الى الحكومة الالمانية (الفرنسوية) ومن اهم الامور ان يأتينا الجواب المعجل

١١٥ — انكلترا وحياد البلجيك

وارسل السر ادورد جراي تلغرافاً الى معتمده في البلجيك في ٣١ يوليو قال فيه -

اخبر ناظر خارجية (البلجيك) انه نظراً الى المعاهدة الموجودة وبسبب احتمال وقوع حرب اوربية فقد سألت حكومتي المانيا وفرنسا هل توجب كل منهما على نفسها احترام حياد البلجيك على شرط ان لا دولة اخرى تخرق حرمته . وقل له انني استنتج ان الحكومة البلجيكية تحافظ بكل وسعها على حيادها الذي انتظر من سائر الدول ان تحترمه . وافهم الحكومة البلجيكية انني انتظر الوقوف على جوابها عاجلاً

١١٦ — امتناع انكلترا عن قطع العهود

وارسل تلغرافاً آخر في اليوم عينه الى سفيره في باريس قال فيه

استلمت تلغرافك امس (انظر نمرة ٩٩) وما من أحد هنا يشعر ان هذا النزاع في الحد الذي وصل اليه الان يمس المعاهدات أو الواجبات البريطانية . والشعور الان يختلف عما كان عليه في مسألة المغرب الاقصى فان تلك الازمة كانت نزاعاً يتعلق بفرنسا مباشرة اما في الحال الحاضرة فان فرنسا مسوقة الى نزاع لا يخصها بالذات . واظن ان لا صحة على الاطلاق لما يقال من ان موقفنا كان عاملا فاصلا في الحالة الحاضرة فان الحكومة الالمانية لا تنتظر منا ان نقف موقف الحياد

ولا يمكننا ان نقطع عهداً باتاً بالدخول في الحرب وقد اخبرت السفير الفرنسوي بذلك فألح على الحكومة البريطانية بان تعيد النظر في اقتراحها فقلت له ان لا مسوغ لنا لقطع العهود في الوقت الحاضر ولكن لا بد لنا من إعادة النظر في الحالة الحاضرة متى طرأت عليها طوارىء اخرى جديدة

١١٧ — تهديد المانيا لفرنسا وروسيا

وأرسل السفير الانكليزي في باريس في اليوم عينه تلغرافاً الى السر ادورد جراي قال فيه

استدعاني ناظر الخارجية (الفرنسوية) اليوم الساعة السابعة مساءً فلما

وصلت الى النظاره كان السفير الالماني خارجاً منها . وقد اخبر هذا السفير ناظر الخارجية انه لما كانت الاوامر قد صدرت بتعبئة الجيش والاسطول الروسيين تعبئة تامة فقد طلبت الحكومة الالمانية في بلاغ أرسلته الى الحكومة الروسية تسريح القوات الروسية فاذا لم تعد الحكومة الروسية بانها تجيب المانيا الى طلبها في اثنتي عشرة ساعة فالحكومة الالمانية ترى ان الضرورة تقضي عليها باصدار الاوامر بتعبئة الجيش الالماني على حدود روسيا وفرنسا تعبئة تامة وقد طلب مني ناظر الخارجية ان أبلغك هذا وسألني عن الموقف ألذي تقفه انكلترا في هذه الاحوال

ولم يستطع السفير الالماني ان يعين الاجل الذي تنتهي فيه الاثنتي عشرة الساعة ولكنه سيزور نظارة الخارجية غداً (السبت) الساعة الواحدة بعد الظهر ليستلم جواب الحكومة الفرنسوية عن الموقف الذي تعول على وقوفه في تلك الاحوال وأشار ايضاً الى انه يحتمل أن يطلب جوازه

وقد اخبرني السفير الروسي انه لا يعرف شيئاً عن تعبئة القوات الروسية تعبئة عامة

١١٨ — اصرار النمسا

وارسل السفير الانكليزي في فينا في اليوم عينه تلغرافاً الى السر ادورد جراي قال فيه

اخبرني الكونت فورجاش وكيل النظارة (نظارة الخارجية النمسوية) انه وان تكن النمسا اضطرت الى مقابلة التعبئة الروسية بمثلها وهو الامر الذي يأسف لوقوعه جداً فان الاوامر قد ارسلت الى السفير النمسوي في لندن ليخبرك بأن التعبئة لا تعد بالضرورة عملا عدائياً من احد الفريقين ثم ان التلغرافات تتبادل الان بين قيصر روسيا وامبراطور المانيا والمفاوضات تدور بين السفير النمسوي في بطرسبرج وناظر خارجية روسيا وهو يؤمل ان هذه المساعي قد تقصي الحرب العامة وتبعدها . ولما اعربت له عن خوفي من ان

المانيا تعبيء جيشها قال انه من الواجب على المانيا ان تأتي شيئاً احتفاظاً بمقامها.
اما من جهة ادعاء روسيا حق الذود عن سربيا فانه يصعب على النمسا والمجر ان تعترف بهذا الحق . فلفت نظره الى ان الحكومة الروسية ايدت سربيا وظاهرتها في مؤتمر السفراء الذي عقد في لندن للبحث في حدود البانيا وان التوفيق بين اراء روسيا واراء النمسا حينئذ ادى الى الاتفاق على تلك الحدود . ومع ان الكونت فورجاش تكلم بلهجة مسالمة وقال انه لا يعد الحالة موجبة للقنوط واليأس فانني لم اتمكن من الحصول منه على اقل اشارة بقبول مثل هذا التوفيق بين الاراء في الحالة الحاضرة . وهو سيقابل اليوم بعد الظهر السفير الروسي وقد اطلعته على الحديث المتقدم

وبين لي السفير الروسي ان روسيا لا ترغب في ان تتداخل مع سربيا تداخلاً في غير محله . وان المعتمد الروسي الذي في بلغراد الان يختلف عن المعتمد السابق فيها في اعتدال آرائه كثيراً واما من جهة مطالب النمسا فقد نصحت روسيا لسربيا ان تسلم بها الى الحد الذي تستطيعه من غير ان تخسر استقلالها . وهو (اي السفير الروسي في فينا) يفرغ قصارى جهده في خدمة مصلحة السلم

١١٩ — موقف انكلترا

وكتب السر ادورد جراي في ٣١ يوليو ما يلي الى سفيره في باريس وهو
اشار المسيو كمبون (السفير الفرنسوي في لندن) اليوم الى تلغراف مرسل من السفير الفرنسوي في برلين واراه هذا الصباح للسر ارثر نكلسون (وكيل نظارة الخارجية) وقد جاء فيه ان عدم التثبت من تداخلنا هو العامل المنشط لرجال السياسة في برلين فاذا اعلنا نهائياً اننا ننحاز الى كفة فرنسا وروسيا فاعلاننا هذا يحمل المانيا على الاخلاد الى السلم . فقلت انه من الخطأ ان يظن اننا تركنا المانيا يعلق بذهنها اننا لا نتداخل فقد ابيت ان ادخل في مفاوضة كان الغرض منها الحصول علي وعد منا بالتزام الحياد ولم ارفض ان اقول باننا

نلزم الحياد فقط بل ذهبت الى ما وراء ذلك كثيراً هذا الصباح حتى قلت للسفير الالماني انه اذا دخلت فرنسا والمانيا في حرب فاننا نساق اليها ولكن هذا ليس مثل قطع العهد لفرنسا تماماً وقد اطلعت المسيو كمبون على ذلك لاظهر له اننا لم نترك المانيا يعلق بذهنها اننا نقف موقف الحياد

ثم طلب مني المسيو كمبون ان اجيبه عما قاله لي امس فقلت له اننا قررنا في اجتماع الوزارة الذي عقد اليوم انه لا يمكننا ان نقطع عهداً في الوقت الحاضر وان الواجب علينا ان نعرض خطتنا السياسية على البارلمان فلا يسع الحكومة ان تتعهد باسم البارلمان سلفاً . واننا لم نشعر ولا شعر الرأي العام ايضاً بان معاهدات هذه البلاد وواجباتها قد مست حتى الان وانما قد تطرأ طوارىء اخرى تغير الحال فترى الحكومة والبارلمان أن المداخلة صارت سائغة حينئذ . وأما من جهة الاحتفاظ بحياد البلجيك فلا اقول انه يكون العامل الفاصل في تقرير موقفنا ولكنه يكون عاملا قوياً في تقريره . وسواء عرضنا على البارلمان الدخول في حرب أو عدم الدخول فيها فانه (البارلمان) يرغب في الوقوف على ما عولنا عليه من جهة حياد البلجيك وربما رأيت من الواجب أن اسأل كلا من فرنسا والمانيا هل هي مستعدة لتعد بانها لا تكون البادئة في خرق حرمة حياد البلجيك

وقد اعاد عليّ المسيو كمبون سؤاله وهو هل نساعد فرنسا اذا هاجمتها المانيا فاجبته بأني لا أزال متمسكاً بجوابي السابق وهو ان ما جرى حتى الان لا يمكننا من ان نتعهد بشيء . فأكد المسيو كمبون ان المانيا رفضت من اول الامر قبول الاقتراحات التي كان يمكن ان تبعث على السلم وليس من مصلحة انكلترا ان تسحق المانيا فرنسا فاننا نصير حينئذ في مركز ضعيف جداً امام المانيا فقد اخطأنا في سنة ١٨٧٠ بأن سمحنا بازدياد قوة المانيا ازدياداً عظيماً جداً واننا نعيد ارتكاب ذلك الخطأ الان . ثم طلب مني ان اعيد عرض سؤاله على الوزارة فقلت ان الوزارة ستعقد حينما يطرأ طارىء جديد ولكن الجواب الوحيد الذي استطيع ان اجيب الان هو اننا لا نستطيع ان نقطع عهداً قاطعاً ماضياً واني الخ

ادورد جراي

١٢٠ — اعتراف روسيا بفضل انكلترا

وفي ٣١ يوليو ارسل السفير البريطاني في بطرسبرج التلغراف التالي الى السر ادورد جراي وهو

دعاني ناظر الخارجية (الروسية) ودعا سفير فرنسا ايضاً وكلفنا ان نبلغ حكومتينا بالتلغراف العبارة التالية لانها خير وسيلة للتوفيق بين الاقتراح الوارد في تلغرافك المؤرخ في ٣٠ يوليو (انظر نمرة ١٠٣) والعبارة الواردة في تلغرافي المؤرخ في ٣٠ يوليو ايضاً (انظر نمرة ٩٧) وهو يرجو ان تقع عبارته منك موقع القبول وهي هذه

«اذا قبلت النمسا ان توقف زحف جنودها على املاك سربيا واعترفت بأن النزاع الذي بينها وبين سربيا اصطبغ الان بصبغة تجعله ذا شأن لكل اوربا فسمحت للدول العظمى بأن تنظر في الامر لتحكم هل في طاقة سربيا ان ترضى حكومة النمسا من غير ان تمس حقوقها كدولة مستقلة فروسيا تتعهد بالانتظار»

ثم اشار الى التلغراف الذي ارسله قيصر روسيا الى امبراطور المانيا رداً على تلغرافه فقال ان القيصر نقولا استهل تلغرافه بشكر الامبراطور ولهلم على تلغرافه ورجائه بحل المشكلة حلا سلمياً ثم اكد للامبراطور ان روسيا لا تضمر شيئاً من العداء باستعداداتها الحربية وأنه ما دامت المفاوضات دائرة مع النمسا فهو (اي قيصر روسيا) يتعهد بأن لا يجتاز جندي من جنوده الحدود ولكن الكف عن التعبئة بات مستحيلاً لاسباب شرحها

ثم قال المسيو سازنوف (ناظر الخارجية) ان الرجاء بالسلم يعظم اذا دارت المفاوضات التي اشير بها في لندن حيث الجو (السياسي) اكثر ملائمة لها وانه يرجو ان تقبل ذلك

وختم الناظر حديثه لنا بالاعراب عن شكره لحكومة جلالة الملك التي بذلت ما بذلت لتفريج الازمة قال واذا امتنعت الحرب فالفضل الاكبر لها وان القيصر

والحكومة الروسية والشعب الروسي لن ينسوا موقف الحزم الذي وقفته بريطانيا العظمى

١٢١ — بلاغ الى روسيا

وفي اليوم عينه أرسل السفير البريطاني في برلين التلغراف التالي الى السر ادورد جراي وهو

ردأ على تلغرافك المؤرخ في ٣١ يوليو (انظر نمرة ١١١) اقول انني قضيت ساعة مع ناظر خارجية المانيا احثه على قبول اقتراحك وبذل المساعي مرة اخرى لمنع الكارثة العظمى أي أضرام حرب اوربية

فاعرب عن اعجابه باقتراحك وتقديره حسن مساعيك المتوالية لحفظ السلم ولكنه قال انه يستحيل على حكومة المانيا ان تنظر في اي اقتراح قبل ان يأتيها جواب روسيا على بلاغها الذي ارسلته اليوم وهذا البلاغ الذي يقول الناظر أنه اشبه شيء ببلاغ نهائي مؤداه انه اذا لم تبلغ روسيا حكومة المانيا في اثناء ١٢ساعة أنها ستصدر في الحال اوامرها بمنع التعبئة الموجهة الى المانيا والنمسا فالمانيا تضطر الى تعبئة جيوشها حالاً

فقلت للناظر ولماذا ثقلتم الطلب على روسيا بطلبكم تسريح جيوشها في الجنوب ايضاً فاجاب اننا فعلنا ذلك لكي لا تدعي روسيا انتعبئةجيوشها موجهة الى النمسا فقط

وقال الناظر ايضاً اذا جاء جواب روسيا مرضياً فهو يرى ان اقتراحك يستحق النظر والاعتبار وعلى كل حال فهو يعرضه على الامبراطور ووزير الامبراطورية ولكن لا فائدة الان من المناقشة فيه قبل ان يرد جواب روسيا على طلب المانيا

ثم اكد لي ثانية ان الامبراطور وهلم ونظارة خارجية المانيا ظلا الى الليلة البارحة — بناء على طلب قيصر روسيا — يحثان النمسا لتبدي ميلها الى استمرار المناقشات وان المفاوضات التلغرافية والتلفونية من فينا كانت تبشر بحسن الحال ولكن تعبئة الجيوش الروسية احبطت كل الامال

١٢٢ — حياد البلجيك ايضاً

ثم شفع السفير تلغرافه المتقدم بتلغراف آخر قال فيه

مسألة حياد البلجيك المشار اليها في تلغرافك الى سفيرنا في باريس (انظر نمرة ١١٤)

قابلت ناظر خارجية المانيا وخاطبته في الامر فقال لي أنه لا يستطيع الاجابة عن هذا السؤال قبل ان يستشير الامبراطور ووزير الامبراطورية وفهمت مما قاله لي أنهم يظنون ان كل جواب يستطيعون اعطاءه قد يكشف النقاب عن خططهم الحربية اذا شبت الحرب فلذلك يظن الناظر أنهم لا يجيبون عن السؤال على الاطلاق ولكنه على كل حال اخذ علماً به

ويلوح لي مما قاله ان المانيا ترى ان البلجيك قد ارتكبت بعض الاعمال العدائية مثال ذلك انها ضبطت شحنة حبوب صادرة الى المانيا

وسأقابل الناظر غداً ايضاً لمناقشته في مسألة الحياد هذه ثانية ولكن الرجاء باخذ جواب عنها ضعيف جداً

وقد افهمني وزير الامبراطورية صريحاً اليوم ان المانيا ترغب على كل حال في الوقوف على جواب فرنسا عن سؤال بريطانيا العظمى هذا

١٢٣ — عدم تقيّد انكلترا

وفي ا اغسطس ارسل السر ادورد جراي الكتاب التالي الى سفيره في برلين وهو

اخبرت السفير الالماني بأن جواب حكومة المانيا عن حياد البلجيك يبعث على الاسف الكثير لان ذلك الحياد يهم الرأي العام في بريطانيا العظمى فاذا استطاعت المانيا ان تعطي العهود والمواثيق التي اعطتها فرنسا ازالت كثيراً من القلق والهم هنا ولكن اذا خرقت احدى الدولتين المتحاربتين حرمة حياد البلجيك واحترمتهُ الاخرى فيتعذّر ضبط عواطف الجمهور في هذه البلاد . وقلت للسفير ان وزارتنا تناقشت في هذا الموضوع في اجتماعها وعهدت اليَّ في ابلاغه ما تقدم ثم اعطيتهُ مذكرة بهِ

فسألني السفير قائلاً وهل اذا اعطيت المانيا العهد المطلوب تتعهد انكلترا بالتزام الحياد

فأجبت بانني لا استطيع ان اقول ذلك فنحن الآن مطلقو اليد ننظر ما يجدر بنا فعله وجل ما اقوله ان خطتنا تتوقف على الرأي العام هنا وان حياد البلجيك من الامور التي تهم الرأي العام جداً ولا اظن انه يسعنا ان نتعهد بالحياد على هذا الشرط وحده

فألح عليَّ السفير طالباً سرد الشروط التي تحملنا على التزام الحياد وقال في ما قاله ان المانيا تكفل سلامة فرنسا وسلامة املاكها . فقلت انني لا استطيع ان اعد بالحياد على مثل هذه الشروط والواجب علينا ان نظل غير مقيدين بشيء

١٢٤ — السفير الالماني يستعد لمغادرة باريس

وفي ٣١ يوليو ارسل السفير البريطاني في باريس التلغراف التالي الى السر ادورد جراي وهو :

تلقيت تلغرافك (انظر نمرة ١١٤) الساعة الثامنة والنصف مساء فارسلت الى ناظر الخارجية (الفرنسوية) اطلب مقابلته فاستقبلني الساعة العاشرة والنصف ليلاً في قصر الاليزه وكان مجلس النظار معقوداً فاخذ علماً بسؤالك عن احترام حياد البلجيك وهو السؤال الذي كلفتني القاءه عليه ثم قال لي ان السفير الالماني في لندن ابلغك عزم المانيا على اصدار اوامرها بتعبئة جيشها تعبئة عامة اذا لم تسرح روسيا جيشها في الحال والناظر مهتم جداً ليعلم ما تكون خطة انكلترا في هذه الاحوال وهو يطلب جواب حكومة جلالة الملك باسرع ما يستطاع

وقد قال لي ايضاً ان سفارة المانيا في باريس شرعت تحزم اثاثها وامتعتها

١٢٥ — فرنسا تحترم حياد البلجيك

ثم شفع السفير تلغرافه المتقدم بتلغراف آخر قال فيه

اتاني مدير الامور السياسية برد ناظر الخارجية في مسألة حياد البلجيك وهو

«ان الحكومة الفرنسوية مصممة على احترام حياد البلجيك ولا تحيد عن هذا المبدإ الأ اذا خرقت دولة اخرى حرمة ذلك الحياد وفي هذه الحالة قد تضطر فرنسا الى تغيير خطتها هذه للدفاع عن سلامتها وقد اعطت فرنسا هذا العهد عليها غير مرة وخاطب رئيس الجمهورية ملك البلجيك فيهِ وعاد معتمد فرنسا في بروكسل يجدد من تلقاء نفسهِ العهود والمواثيق لناظر خارجية البلجيك اليوم

١٢٦ — وعيد المانيا وتهديدها

وفي ١ اغسطس ارسل السفير البريطاني في باريس التلغراف التالي الى السر ادورد جراي وهو

جرى لي حديث مع مدير الامور السياسية في نظارة الخارجية هنا فاخبرني ان سفير المانيا زار النظارة هذا الصباح فقيل لهُ ان الحكومة الفرنسوية لم تدرك السبب الذي حملهُ على ارسال البلاغ الذي ارسلهُ امس مساءً وأفهموهُ ان روسيا لم تأمر بالتعبئة العامة الأ بعد ما امرت النمسا بها وان حكومة روسيا تسرح جيشها اذا سرحت كل الدول الاخرى جيوشها وان الحكومة الفرنسوية تستغرب اقدام المانيا على ارسال بلاغ نهائي الى بطرسبرج تطالبها بتسريح الجيش في الحال مع علمها بما تقدم وبان روسيا والنمسا مستعدتان للمفاوضة مباشرة

ثم قيل للسفير ايضاً ان ليس بين فرنسا والمانيا نزاع ما ولكنهُ اي السفير ابلغ الحكومة الفرنسوية بلاغاً مفرغاً في قالب الوعيد والتهديد وطلب جواباً عنهُ في اليوم التالي قائلاً انهُ يقطع العلاقات ويبرح باريس اذا لم يكن الجواب مرضياً . فقيل للسفير ان الحكومة الفرنسوية ترى هذا التصرف غريباً جداً

وسيقابل السفير الالماني ناظر الخارجية ثانية اليوم مساءً ولم يقل شيئاً بعد عن طلب جوازهِ ولكنهُ رزم امتعتهُ

١٢٧ — التعبئة العامة في النمسا

وفي اليوم عينهُ ارسل السفير البريطاني في فينا التلغراف التالي الى السر ادورد جراي وهو

« تعبئة عامة في الجيش والاسطول »

١٢٨ — حياد البلجيك ايضاً

وفي اول اغسطس ارسل المعتمد البريطاني في بروكسل التلغراف التالي الى السر ادورد جراي وهو

عملت بحسب تلغرافك المؤرخ امس (انظر نمرة ١١٥) عن حياد البلجيك · والحكومة البلجيكية تنتظر وتود ان تحافظ سائر الدول على حيادها وتؤيدهُ وانها هي ستصونهُ بكل ما عندها من القوة · وبعد ما ابلغني ناظر الخارجية ما تقدم قال لي اذا خرق احد حرمة حيادنا فنحن قادرون على الدفاع عن انفسنا وقال ايضاً ان العلاقات بين البلجيك وجاراتها على احسن ما يرام وليس عندها ما يبعثها على الريب في نيات جاراتها ولكنهُ يرى من الحكمة ان تكون البلجيك متأهبة لكل طارىء

١٢٩ — موقف لكسمبرج

وفي اليوم عينهُ ارسل وزير دوقية لكسمبرج التلغراف التالي الى السر ادورد جراي وهو

تلقى وزير دوقية لكسمبرج الآن من المسيو بوخ المعتمد الالماني في لكسمبرج تلغرافاً جاءهُ من وزير الامبراطورية الالمانية ومؤداهُ ان التدابير الحربية التي اتخذت في لكسمبرج لا تعد عملاً عدائيًّا ضد هذه البلاد وان الغرض منها الاستعداد لدرء ما يحتمل من هجوم الجيش الفرنسوي وستعطي دوقية لكسمبرج التعويض الكافي عما ينالها من الخسارة باستعمال سككها الحديدية التي استأجرتها الامبراطورية الالمانية

١٣٠ — ضبط البواخر الانكليزية في المانيا

وفي اول اغسطس ارسل السر ادورد جراي التلغراف التالي الى سفيره في برلين وهو

علمنا ان ولاة الامور في همبرج ضبطوا عنوة بواخر شركة جرايت سنترال وسواها من البواخر التجارية البريطانية ولست اعلم سبب ضبط بواخر بريطانية

فيجب ان تطلب من الحكومة الالمانية ان تصدر الاوامر المعجلة بالسماح لهذه البواخر بالسفر من غير ابطاء والاَّ كان وقع هذا الضبط مؤلمًا في النفوس هنا . ان حكومة جلالة الملك تفرغ قصارى جهدها لاجتناب الحوادث التي يشتم منها رائحة العداء وعسى الحكومة الالمانية ان تفعل مثل ذلك فلا تخطو خطوة تحرج الحال بيننا الى حد لا يطاق

١٣١ — رجاء انكلترا بالسلم

ثم اردف السر ادورد جراي التلغراف المتقدم بتلغراف آخر قال فيهِ

لا ازال ارى احتمال توطيد اركان السلم اذا اتيحت لنا فرصة قصيرة قبل ان تشرع احدى الدول في الحرب

وقد ابلغتني الحكومة الروسية استعداد النمسا لمناقشتها وقبول قاعدة للتوسط لا يتوجه اليها من الاعتراض ما وجه الى العبارة التي اقترحتها روسيا

وما دامت روسيا والنمسا مستعدتين للمفاوضة فلا وجه لقطع الرجاء واني ارجو ان تستطيع الحكومة الالمانية استخدام البلاغات الروسية المتقدمة اجتنابًا للجفاء هذا وان حكومة جلالة الملك ممتنعة عن اتيان كل امر يعجل الحرب

١٣٢ — بارقة أمل

وشفع السر ادورد جراي تلغرافيهِ المتقدمين بثالث ارسلهُ في اليوم نفسهُ الى سفيره في برلين وهو

ارسل ناظر خارجية روسيا الى الكونت بنكندورف سفيره في لندن تلغرافاً مؤرخاً في ٣١ يوليو فابلغنيه السفير اليوم وهو :

« مستعجل — لقد عدلنا عبارتنا الاولى طبقاً للاقتراح الانكليزي فصارت كما يأتي — اذا قبلت النمسا ان توقف جنودها عن الزحف على اراضي سربيا واذا اعترفت بان الخلاف بينها وبين سربيا بات من المسائل الاوربية فرضيت بان تنظر الدول العظمى في الترضي الذي تقدمهُ سربيا للحكومة النمسوية من غير ان تمس حقوقها (سربيا) كدولة او استقلالها فروسيا تتعهد بان تصبر وتنتظر »

وقد ابلغ هذا النص الى جميع الدول العظمى

١٣٣ — بارقة الامل ايضا

ثم ارسل اليهِ التلغراف التالي في اليوم عينه وهو

ابلغتني سفارة روسيا اليوم مضمون تلغراف ورد عليها من المسيو سازنوف (ناظر خارجية روسيا) وهو مؤرَّخ في ٣١ الجاري وهذا نصهُ

« جاهر سفير النمسا باستعداد حكومتهِ للمناقشة في بلاغها النهائي الى سربيا فاجاب المسيو سازنوف معرباً عن ارتياحهِ وقال ان من الامور المرغوب فيها ان تدور المناقشة في لندن بالاشتراك مع سائر الدول

« ثم ان المسيو سازنوف يرجو ان تتولى الحكومة البريطانية ادارة هذه المناقشات فتكسب شكر اوربا كلها و يلزم ان تكف النمسا موقتاً عن الاغارة على اراضي سربيا»

(وقد ابلغ هذا النص الى الدول الست العظمى)

١٣٤ — فرنسا والحرب

وفي ١ اغسطس ارسل السفير البريطاني في باريس الى السر ادورد جراي التلغراف التالي وهو :

ابلغني رئيس الجمهورية (الفرنسوية) ان الحكومة الالمانية تحاول ان تلقي التبعة على روسيا وان قيصر روسيا لم يأمر بالتعبئة العامة الا بعد ما اصدرت النمسا امرها

بالتعبئة العامة وان ما فعلتهُ الحكومة الالمانية حتى الآن ليس في الحقيقة سوى تعبئة عامة ولو لم تسمهِ كذلك وان فرنسا ستجبر على التعبئة العامة دفاعاً عن نفسها بعد ما تأخرت ٤٨ ساعة عن المانيا في الاستعداد الحربي وان الجنود الفرنسوية امرت بان لا تدنو من الحدود الالمانية بل تبقى على بعد ١٠ كيلو مترات عنها على الاقل لكي لا ينفتح الباب لالمانيا لاتهام الفرنسويين بتحديها مع ان الجنود الالمانية دخلت الاراضي الفرنسوية

ومع ان التعبئة قائمة فقد اعرب قيصر روسيا عن استعداده لاستمرار المفاوضات مع سفير المانيا حرصاً على السلم وان نيات حكومة فرنسا سلمية وهي تبغي حفظ السلم من صميم فؤادها ولا تقنط من اجتناب الحرب حتى الساعة

١٣٥ — تساهل النمسا

وفي اول اغسطس ايضاً ارسل السر ادورد جراي التلغراف التالي الى سفيرهِ في بطرسبرج وهو

بلغني من مصدر جدير بالثقة التامة ان الحكومة النمسوية ابلغت حكومة المانيا انها مع اعترافها بتغيير الحال بعد تعبئة روسيا لجيوشها تقدر مساعي انكلترا لحفظ السلم حق قدرها وهي مستعدة للنظر بعين الانصاف في اقتراحي للتوسط بين النمسا وسربيا على ان هذا القبول مبني على استمرار الحركات الحربية النمسوية ضد سربيا في الوقت الحاضر وعلى حث الحكومة البريطانية لحكومة روسيا على الكف عن تعبئة الجنود الى النمسا وحينئذٍ تلغي النمسا جميع التدابير الدفاعية في غليسيا التي اضطرت الى اتخاذها بسبب تعبئة روسيا

فقابل ناظر الخارجية (الروسية) وقل لهُ انهُ يحتمل صون السلم اذا وافقت روسيا على الكف عن التعبئة بعد ما قبلت النمسا التوسط ولا بد من النظر في المسألة مع الحكومة الالمانية ايضاً

١٣٦ — تعبئة الجيش الفرنسوي

وفي اول اغسطس ارسل السفير الانكليزي في باريس تلغرافاً الى السر ادورد جراي هذا نصهُ

اخبر ناظر الحربية اليوم بعد الظهر الملحق العسكري (بالسفارة الانكليزية) ان الاوامر صدرت الساعة الثالثة والدقيقة ٤٠٠ بتعبئة الجيش الفرنسوي تعبئة عامة وقد قضت الضرورة بذلك لان ناظر الحربية يعلم ان الالمان دعوا بحسب نظام « كريجسزوستاند » ستة صفوف الى حمل السلاح وان ثلاثة من هذه الصفوف كافية لايصال جنودهم المقاتلة الى العدد المقرر لها في زمن الحرب وتظل الصفوف الثلاثة الباقية للاحتياطي وان ذلك بمثابة التعبئة او من التعبئة عينها باسم اخر

ان القوات الفرنسوية التي على الحدود واقفة ازاء ثمانية فيالق (المانية) مستكملة الاهبة للحرب وان خطر الهجوم منتظر في كل وقت فمن الاهمية القصوى ان يحتاط لذلك . وقد جعل الفاصل بين الجنود الفرنسوية والحدود الالمانية منطقة من الارض عرضها عشرة كيلومترات . اما الجنود الفرنسوية فلا تقدم على الهجوم وناظر الحربية يرغب رغبة شديدة في ان يبين ان هذه التعبئة ليست الاَّ لاغراض دفاعية بحتة

١٣٧ — النمسا لاترمي الى التوسع

وارسل السر ادورد جراي في اليوم عينهِ تلغرافاً الى سفيرهِ قال فيهِ

قابلت السفير النمسوي هذا الصباح فاوقفني على خلاصة تلغراف ارسلهُ ناظر خارجية النمسا الى السفير النمسوي في باريس وقد امر السفير في هذا التلغراف ان يؤكد لناظر خارجية فرنسا انهُ ليس في نية حكومة النمسا ان تعتدي على حقوق استقلال سربيا التي تتمتع بها او تتوسع في الاملاك . وقال ان السفير النمسوي امر ان يخبر ناظر خارجية فرنسا ان لا صحة على الاطلاق للخبر الذي نشر في باريس عن عزم النمسا على احتلال السنجق (سنجق نوفي بازار)

وزارني الكونت منسدورف (السفير النمسوي بلندن) بعد ذلك في نظارة الخارجية

واخبرني عن تلغراف ارسلهُ الكونت برخنولد امس الى السفير النمسوي في بطرسبرج واطلعني على خلاصتهِ وفيهِ ان الكونت برخنولد استدعى السفير الروسي اليهِ ورجا منهُ ان يفرغ جهدهُ في ازالة ما علق خطأً باذهان رجال الحكومة في بطرسبرج من الاثر من ان النمسا اغلقت الباب دون استمرار المفاوضة واعاد على مسامعهُ حينئذٍ التأكيد الذي سبق فصرح بهِ في بطرسبرج من ان النمسا لم يخطر ببالها قط ان تنزع شيئاً من حقوق استقلال سربيا او تستولي على املاكٍ سربية

وقد لفت الكونت منسدورف نظري خصوصاً الى ان في هذا التلغراف تصريحًا بان النمسا لم تقطع المفاوضات الدائرة في بطرسبرج

١٣٨ — المانيا تلقي اللوم على روسيا

وارسل السفير الانكليزي في برلين في ذلك اليوم تلغرافًا الى السر ادورد جراي (وصل اليهِ في ٢ اغسطس) هذا نصهُ

تلغرافك اليوم (انظر نمرة ١٣١)

لقد ابلغت ناظر الخارجية خلاصة تلغرافك المشار اليهِ آنفاً وقضيت مدة طويلة في اقناعهِ بان النزاع الاولي هو بين النمسا وروسيا وان المانيا سيقت اليهِ بكونها حليفة النمسا . فاذا كانت النمسا وروسيا ترغبان في المفاوضة والبحث كما تدل الدلائل والمانيا نفسها لا ترغب في الحرب فالواجب عليها ان تكف يدها وتستمر في عملها للوصول الى التسوية السلمية . فقال ناظر الخارجية ان استعداد النمسا للبحث ناشيء عن المساعي الالمانية في فينا ولو لم تعبيء روسيا جيشها ضد المانيا لكان كل شيء على ما يرام ولكن تمنع روسيا عن اجابة طلب المانيا بالغاء التعبئة حمل المانيا على التعبئة ايضاً . وقد قالت روسيا ان تعبئة جيشها لا تعني الحرب ضرورة وانها تستطيع ان تبقي جيوشها معبأة اشهراً عديدة من غير ان تقدم على الحرب ولكن هذا لا يصدق على المانيا التي من مزاياها السرعة كما ان من مزايا روسيا العدد الوافر . على ان سلامة الامبراطورية الالمانية لا تجيز لالمانيا ان تفسح الوقت لروسيا لتسوق جيوشها الكثيفة من كل انحاء املاكها الواسعة . وخلاصة ما جرى للآن هو ان روسيا لم ترسل جواباً بعد مع ان الحكومة

الالمانية زادت عدة ساعات على الاجل المعين فلذلك امرت المانيا بالتعبئة وامر السفير الالماني في بطرسبرج ايضاً ان يخبر الحكومة الروسية بان الحكومة الامبراطورية لا يسعها الآن ان تعد رفضها للمجاوبة بمثابة اعلان الحرب

١٣٩ — روسيا تبسط موقفها

وفي اول اغسطس ايضاً ارسل السفير البريطاني في بطرسبرج التلغراف التالي الى السر ادورد جراي وهو

تلغرافي المؤرخ في ٣١ يوليو (انظر نمرة ١٢٠)

تلا قيصر روسيا صورة التلغراف الذي ارسله الى امبراطور المانيا على السفير الالماني لما استقبلهُ امس ولكن الامور لم تتقدم خطوة واحدة الى الامام

وفي المساء اجتمع المسيو سازنوف بالسفير النمسوي ولم يكن عند السفير تعليمات قاطعة من حكومتهِ فحاول ان يحول مجرى الحديث الى بحث عام في العلاقة بين النمسا وروسيا بدلاً من ان يقتصر على النظر في مسألة سربيا فرد عليهِ الناظر معرباً عن رجائه ببقاء تلك العلاقات الودية وقال انها بالاجمال على ما يرام ولكن المشكلة التي يسعون لحلها الآن هي هل تبغي النمسا سحق سربيا وجعلها تابعة لها او تركها دولة حرة مستقلة وما دامت المشكلة السربية لم تفض فالبحث في حسن العلاقات بين النمسا وروسيا اضاعة للوقت والمكان الوحيد الذي يرجى فيهِ نجاح المناقشة والمفاوضة هو لندن ولكن هذه المناقشة باتت متعذرة بما فعلتهُ النمسا من ضربها بلغراد المدينة غير المحصنة بالقنابل

وقد ابلغني المسيو سازنوف وابلغ السفير الفرنسوي هذا الصباح ما دار بينهُ وبين السفير النمسوي وقال انهُ لما اشتدت الازمة البلقانية افهم النمسا جلياً ان الحرب مع روسيا لا مناص منها اذا هاجمت النمسا سربيا وان روسيا لا تصبر على بسط السيادة النمسوية على سربيا كما ان بريطانيا العظمى لا تصبر على سيادة المانيا في هولندا والمسألة هي مسألة بقاء او فناء لروسيا وان سياسة النمسا كانت في جميع ادوار المسألة سياسة

اعوجاج ومنافاة لقوانين الآداب وقد حسبت انها تستطيع معاملة روسيا بعدم الاكتراث والامتهان اتكالاً منها على معونة حليفتها المانيا وكذلك سياسة المانيا فقد كانت سياسة خداع وسواء اطلعت المانيا على بلاغ النمسا النهائي قبل ارساله او لم تطلع عليه فانها اجلت توسطها لدى النمسا حتى فات زمان الوساطة . وقال ايضاً ان المانيا لم توفق الى اختيار معتمدين حسني النية في فينا وبطرسبرج فالاول شديد الكراهة لروسيا وهو الذي حث النمسا على التمادي في خطتها والثاني ابلغ حكومتهُ ان روسيا لا تحارب مطلقاً .

ثم قال الناظر وقد اضنتني مساعيّ المتوالية لاجتناب الحرب ولم ارفض اقتراحاً عليّ لذلك فقد قبلت اقتراح مؤتمر الدول الاربع واقتراح توسط بريطانيا العظمى وايطاليا وفتح باب المفاوضة مباشرة بين النمسا وروسيا ولكن المانيا والنمسا احبطتا هذه المساعي بالمواربة في اجوبتهما او رفضتها رفضاً باتاً . ففعال حكومة النمسا واستعداد المانيا حملت روسيا على التعبئة وحرجت الحال بتعبئة المانيا

ثم قال ان النص الوارد في تلغرافي المؤرَّخ في ٣١ يوليو (انظر نمرة ١٢٠) ارسلتهُ حكومة روسيا الى فينا ولا يزال يتمسك بهِ اذا استطعت حمل النمسا والمانيا على قبوله قبل ان تجتاز الجنود الالمانية الحدود وان روسيا لا تكون البادئة بالعداء

ولست ارى اجتناب الحرب محتملاً الآن الا اذا اتفقت فرنسا والمانيا على ابقاء جيوشهما معبأة على الحدود كما وعدت روسيا ان تفعل بجيوشها لعل الازمة الحالية تفرج بالمساعي السلمية

١٤٠ — فرنسا مسالمة

وفي اول اغسطس ارسل السفير البريطاني في باريس التلغراف التالي الى السر ادورد جراي وهو

دعا ناظر الحربية الملحق العسكري (بالسفارة البريطانية) اليهِ هذا المساء ليطلعهُ على ما جاءهُ ونبههُ الى ان المنطقة التي عرضها عشرة كيلو مترات بين الجنود الفرنسوية والحدود الالمانية والتي لم يزل الفلاحون مقيمون فيها هي برهان على اهتمام فرنسا بان لا تأتي عملاً يعد تحدياً لالمانيا

١٤١ — تساهل روسيا وجهل خطة انكلترا

وفي اليوم عينه ارسل السفير الانكليزي في فينا التلغراف التالي الى السر ادورد جراي وهو

ساقابل ناظر الخرجية غداً وسيجتمع الناظر بسفيري فرنسا ورسيا اليوم بعد الظهر. وقد اخبرني السفير الروسي الآن بالبلاغ النهائي الذي ارسلتهُ المانيا الى روسيا طالبة تسريح الجيش الروسي في اثناء ١٢ ساعة ولما سأل ناظر خارجية روسيا السفير الالماني قائلاً أبعد رفض روسيا الذي بدّ منهُ لهذا الطلب المقتضب فاتحة للحرب فاجابهُ السفير ان المانيا تضطر الى تعبئة جيوشها اذا رفضت روسيا تلبية طلبها · ويظن السفير الروسي في فينا ان الحرب تكاد تكون واقعة لا محالة فالتعبئة كبيرة النفقات ولا يسع الدول ان تبقي جيوشها معبأة لمدة طويلة فالمانيا ستهاجم روسيا في الحال · وقال ان ما يسمونهُ تعبئة في روسيا ليس سوى تدابير حربية اتخذتها حكومتها مقابل ما فعلتهُ المانيا والظاهر ان الجفاء بين المانيا وروسيا اشد منهُ بين النمسا وروسيا ويقول السفير الروسي ان حكومتهُ ترتضي الآن بميثاق من النمسا بان لا تمس سلامة املاك سربيا واستقلالها وان روسيا لا تنوي مهاجمة النمسا وسيزور السفير ناظر خارجية النمسا اليوم ويبسط لهُ العواقب الوخيمة التي تنشا عن رفض هذا الامر البسيط الذي تطلبهُ روسيا فاذا رفض فروسيا تحارب الى النهاية

واني اويد ما يقولهُ السفير الروسي من ان سفير المانيا في فينا راغب في الحرب من اول الامر وان ميلهُ هذا اثر في اعماله هنا والسفير الروسي مقتنع بان المانيا راغبة في الحرب ايضاً من اول الامر

وسيوجه السفير الرنسوي اليوم نظر ناظر الخارجية الى خطر الحال الحاضرة العظيم ويسألهُ هل تنظر حكومتهُ الآن في شيء من الاقتراحات التي يرجح ان تكون قاعدة للتوسط · والقلق عظيم لمعرفة خطة انكلترا وعندي ان النمسا لن تحول عن خطتها الحالية اذا كانت قد صممت عليها بموافقة المانيا

١٤٢ — التعبئة العامة في المانيا

وأرسل السفير الانكليزي في برلين في أول اغسطس التلغراف التالي الى إلسر ادورد جراي وهو :

صدرت الاوامر الان بتعبئة الاسطول والجيش تعبئة عامة وأن يكون ٢ اغسطس اليوم الاول من ايام التعبئة

١٤٣ — حجز البواخر الانكليزية

وارسل اليه تلغرافاً آخر في اليوم عينه (وصل اليه في ٢ أغسطس) وهذا نصه

عملت بحسب تلغرافك بتاريخ أول اغسطس (انظر نمرة ١٣٠) وقد أعرب ناظر الخارجية عن دهشته وكدره الشديدين ووعد ان يصدر أوامره حالاً بالسماح للبواخر بالسفر من غير ابطاء

١٤٤ — روسيا والمانيا في حالة الحرب

وشفع السفير تلغرافيه السابقين بتلغراف ثالث في اليوم عينه (وصل في ٢ اغسطس) قال فيه

اخبرني ناظر الخارجية الان انه بسبب اجتياز بعض الجنود الروسية للحدود فالمانيا وروسيا في حالة حرب الان

١٤٥ — حجز البواخر التجارية في همبرج

وأرسل هذا السفير أيضاً تلغرافاً رابعاً في ٢ اغسطس هذا نصه

تلغرافي بتاريخ اول اغسطس (انظر نمرة ١٤٣)

أخبرني ناظر الخارجية انه صدرت الاوامر أمس ليلاً بالسماح للبواخر البريطانية التي في همبرج بالسفر وقال يجب ان يعد ذلك منحه خصوصية لحكومة جلالة الملك لانه لم يسمح لبواخر سواها من البواخر الاجنبية

بالسفر . اما سبب الحجز فهو انهم كانوا يبثون الالغام ويتخذون احتياطات اخرى في هذه الاثناء

١٤٦ – دخول الجنود الالمانية الى لكسمبرج

وارسل المعتمد الانكليزي في بروكسل تلغرافاً الى السر ادورد جراي في ٢ اغسطس قال فيه

ثبت رسمياً لحكومة البلجيك ان خبر دخول قوة المانية الى غراندوقية لكسمبرج صحيح

١٤٧ – كتاب وزير لكسمبرج

وارسل وزير خارجية لكسمبرج في ٢ أغسطس تلغرافاً بالفرنسوية الى السر ادورد جراي هذا تعريبه

أتشرف بان اعرض على انظار جنابكم الامور التالية

يؤخذ من الاخبار التي وصلت الى حكومة الغراندوقية حتى الان ان الجنود الالمانية اجتازت الحدود يوم الاحد ٢ اغسطس باكراً جداً الى املاك لكسمبرج على جسري (كبريي) فاسربلج ورمخ وساروا خصوصاً الى الجنوب في جهة مدينة لكسمبرج عاصمة الغراندوقية . وقد ارسل عدد من القطرات المدرعة تقل الجنود والذخائر على خط سكة الحديد من فاسربلج الى لكسمبرج حيث ينتظر وصولها . وهذه الحوادث تعد اعمالاً تنافي اتم منافاة لشروط حياد الغراندوقية المكفول بمعاهدة لندن سنة ١٨٦٧ . ولم تقصر حكومة لكسمبرج في ارسال احتجاج شديد على هذا التعدي الى معتمد حكومة جلالة امبراطور المانيا في لكسمبرج . وسيرسل احتجاج مثله تماماً بالتلغراف الى نظارة الخارجية في برلين

١٤٨ — مساعدة انكلترا لفرنسا في البحر

وارسل السر ادورد جراي الى سفيره في باريس يوم ٢ اغسطس التلغراف التالي وهو

أعطيت المسيو كمبون اليوم بعد انفضاض مجلس النظار المذكرة التالية

«لقد خولت ان أعطي عهداً بأنه اذا جاء الاسطول الالماني الى الخليج الانكليزي (بحر المانش) او مر بالبحر الشمالي ليقوم بأعمال عدائية على الشواطىء الفرنسوية البحرية فان الاسطول الانكليزي يبذل كل ما في وسعه من الحماية

«ولكن هذا العهد متوقف على ان سياسة حكومة جلالة الملك تنال موافقة البارلمان وتأييده وان لا يعد هذا العهد مقيداً لحكومة جلالة الملك وموجباً عليها العمل الا اذا قام الاسطول الالماني بعمل ما في الحالة الانفة الذكر»

وقد بينت له ان لدينا مسائل عظيمة جداً واموراً من أعسر الامور تستدعي البحث وان الحكومة لا ترى انها تستطيع ان تتعهد باعلان الحرب على المانيا ضرورة اذا شبت الحرب بين فرنسا والمانيا غداً ولكن الامر الجوهري للحكومة الفرنسوية التي حشدت اسطولها في البحر المتوسط منذ مدة طويلة ان تعرف كيف توزع قواتها وتدع سواحلها الشمالية غير محمية على الاطلاق ولذلك رأينا من الضروري ان نعطيها هذا العهد وهو لا يوجب علينا ان نحارب الا اذا قام الاسطول الالماني بالعمل المشار اليه آنفاً ولكنه يترك فرنسا في مأمن يمكنها من تقرير توزيع اسطولها في البحر المتوسط

وسألني المسيو كمبون عن خرق حياد لكسمبرج فاجبته ان المبادىء التي يجب ان نسير عليها في هذه المسألة وضعها لورد دربي ولورد كلارندون سنة ١٨٦٧ . ثم سألني عما نفعله في خرق حياد البلجيك فاجبته بانها مسألة اكبر شأناً من تلك واننا نفكر في ما نقوله غداً في البارلمان — اي هل نعلن ان خرق حياد البلجيك سبب للحرب ومسوغ لها — ثم اطلعته على ما قيل للسفير الالماني في هذه المسألة

١٤٩ — ضبط البضائع الانكليزية

وأرسل السر ادورد جراي تلغرافاً آخر في اليوم عينه الى سفيره في برلين هذا نصه

تلغرافك بتاريخ اول اغسطس (انظر نمرة ١٣٠)

أسفت لما بلغني ان مئة طن من السكر افرغت بالقوة من الباخرة « صافو » البريطانية في همبرج وان هذه الباخرة وقفت عن السفر ويظهر انه قد عمل مثل ذلك بسفن بريطانية أخرى محملة سكراً

فاخبر ناظر الخارجية انه للاسباب التي ذكرتها في تلغرافي بتاريخ اول اغسطس (انظر نمرة ١٤٣) أؤمل الاوامر التي صدرت الى همبرج بالسماح للسفن البريطانية بالسفر تشتمل حمولتها ايضاً اذ لست أرى مسوغاً لضبط البضائع التي فيها

١٥٠ — حجز البواخر الانكليزية

وأرسل السفير الانكليزي في برلين تلغرافاً في ٣ اغسطس الى السر ادورد جراي هذا نصه

تلغرافك بتاريخ ٢ اغسطس (انظر نمرة ١٤٩) عن حجز البواخر البريطانية في همبرج

لم يتيسر لي الحصول على أخبار تتعلق بها

١٥١ — عرض المساعدة الفرنسوية على البلجيك

وأرسل المعتمد الانكليزي في بروكسل التلغراف التالي في اليوم عينه الى السر ادورد جراي وهو

عرضت الحكومة الفرنسوية بواسطة ملحقها العسكري هنا ان تساعد

حكومة البلجيك بخمسة فيالق من الجنود الفرنسوية فاجابت الحكومة البلجيكية بما يأتي

«اننا نشكر الحكومة الفرنسوية شكراً خالصاً لما عرضته علينا من المساعدة والتأييد ولكن ليس في عزمنا في الاحوال الراهنة أن نلجأ الى كفالة الدول. وستقرر الحكومة البلجيكية في ما بعد ما يجدر بها عمله»

١٥٢ — حياد ايطاليا

وارسل السر ادورد جراي في اليوم عينه كتاباً الى سفيره في باريس قال له فيه ما يأتي

أبلغني السفير الفرنسوي في أول اغسطس ما يأتي

طلبت الحكومة الالمانية من المركيز سان جليانو (ناظر خارجية ايطاليا) ان تعرف نيات ايطاليا بعد اطلاعها على البلاغين النهائيين اللذين أرسلتهما المانيا الى فرنسا وروسيا فاجاب

«ان الحرب التي اثارتها النمسا والعواقب التي تنشأ عنها هي حرب هجومية كما قال سفير المانيا نفسه وكلا الامرين مناف للصبغة الدفاعية المحضة في المحالفة الثلاثية ففي هذه الاحوال تلتزم ايطاليا خطة الحياد»

وقد كلف المسيو كمبون في ابلاغه هذا البلاغ ان يحول النظر الى ما قالته ايطاليا من ان هذه الحرب هجومية لا دفاعية وان التحالف الذي تنص عليه المحالفة الثلاثية لا يسري عليها

١٥٣ — اصرار انكلترا على حياد البلجيك

وفي ٢ اغسطس ارسل السر ادورد جراي التلغراف التالي الى سفيره في برلين وهو

استنجد ملك البلجيك بجلالة الملك طالباً توسطه سياسياً بالنيابة عن البلجيك فقال

«انني استغيث بجلالتك طالباً توسط حكومتك السياسي لصون سلامة البلجيك ذاكراً البراهين العديدة التي ابديتها جلالتك وسلفك وخطة انكلترا الودية سنة ١٨٧٠ ودلائل الصداقة التي ابديتها لنا مراراً وتكراراً »

وقد اتصل بنا ان الحكومة الالمانية أرسلت الى الحكومة البلجيكية مذكرة اقترحت فيها عليها ان تلتزم الحياد الودي وتسمح لجنود المانيا باجتياز الاملاك البلجيكية ووعدتها بالمحافظة على استقلال البلجيك وسلامتها وسلامة املاكها عقد الصلح وهددتها بان تعدها عدوة لها اذا ابت اجابتها الى طلبها وطلبت الجواب في اثناء اثنتي عشر ساعة

وقد علمنا ايضاً ان البلجيك رفضت ذلك رفضاً باتاً لانه خرق معيب لقانون الدول

فحكومة جلالة الملك مجبرة على الاحتجاج على خرق المعاهدة التي امضتها المانيا كما امضيناها نحن ومطالبة المانيا بعدم تنفيذما طلبته من البلجيك واحترام حيادها ويجب ان تطلب من المانيا جواباً معجلاً على هذا

١٥٤ — انذار المانيا للبلجيك

وفي ٤ اغسطس ارسل المعتمد الانكليزي في بركسل تلغرافاً الى السر ادورد جراي وهو

سلم معتمد المانيا اليوم صباحاً ناظر خارجية البلجيك مذكرة قال فيها بما ان الحكومة البلجيكية رفضت الاقتراحات التي عرضتها حكومة الامبراطورية الالمانية عليها بحسن نية فالحكومة ستضطر بملء الاسف الى ان تنفذ بالقوة المسلحة التدابير التي تعدها لازمة من جراء وعيد فرنسا وتهديدها

١٥٥ — مساعدة انكلترا

فرد عليه السر ادورد جراي في اليوم نفسه بالتلغراف التالي وهو

ابلغ الحكومة البلجيكية انه اذا شددت المانيا عليها لحملها على الخروج عن

حيادها فالحكومة البريطانية تنتظر منها ان ترد هذا التشديد وتقاومه بكل قوتها والحكومة البريطانية تؤيدها في هذه المقاومة وتشترك مع فرنسا وروسيا اذا اقتضت الحال في مساعدة البلجيك على مقاومة المانيا في حربها مع البلجيك وعلى كفالة استقلالها وسلامتها في المستقبل

١٥٦ — حجز السفن البريطانية

وفي اليوم عينه ارسل السر ادورد جراي التلغراف التالي الى سفيره في برلين وهو

لا تزال شكوى الشركات البريطانية تتوالى من حجز بواخرها في همبرج وككسهافن وسواهما من الموانيء الالمانية فهذا العمل الذي يعمله ولاة الامور في المانيا لا مسوغ له وهو مناقض تمام المناقضة للقانون الدولي والمواثيق التي اعطاك اياها وزير الامبراطورية فيجب ان تطلب اطلاق سراح جميع السفن البريطانية في الحال اذا لم يكونوا قد اطلقوا سراحها بعد

١٥٧ — المانيا وحياد البلجيك

وفي ٤ اغسطس ارسل ناظر خارجية المانيا التلغراف التالي الى سفيره في لندن وهو

ارجو ان تزيل اثر كل ريب علق بأذهان الحكومة البريطانية في نياتنا واكد لها بالعهود والمواثيق انه اذا حاربنا البلجيك فاننا لا ننزع شيئاً من اراضيها لاي سبب والدليل على صدق عهدنا هذا اننا وعدنا هولندا وعداً رسمياً باحترام حيادها تماماً ولا يخفى اننا لا نستطيع ان نضم الينا شيئاً من اراضي البلجيك من غير ان نأخذ اراضي على حساب هولندا وافهم السر ادورد جراي ان الجيش الالماني لا يطيق ان يبقى معرضاً لهجوم الفرنسويين عليه من البلجيك كما تقضي به خطط فرنسا التي وقفنا عليها من أوثق المصادر ولذلك اضطرت المانيا ان لا تعبأ بحياد البلجيك لان منع الفرنسويين من الزحف عليها هو مسألة بقاء او فناء لها

١٥٨ — دخول البلجيك

وفي اليوم عينه أرسل المعتمد البريطاني في بروكسل التلغراف التالي الى السر ادورد جراي وهو

بلغ الملحق العسكري البريطاني من نظارة الحربية (البلجيكية) ان الجنود الالمانية دخلت اراضي البلجيك وان فصيلة صغيرة من الالمان طلبت من لياج التسليم فردتها الحامية خائبة

١٥٩ – ختام المفاوضات واعلان الحرب

وفي اليوم عينه أرسل السر ادورد جراي التلغراف التالي الى سفيره في برلين وهو

بلغنا ان المانيا ارسلت الى ناظر خارجية البلجيك مذكرة قالت فيها انها ستضطر ان تنفذ بالقوة المسلحة التدابير التي تعدها لازمة لها اذا اقتضت الحال . وقد ابلغنا ان المانيا خرقت حرمة الاراضي البلجيكية عند جمنخ

ففي هذه الاحوال ونظراً لان المانيا ابت ان تعطينا العهد الذي اعطتنا اياه فرنسا في الاسبوع الماضي عن حياد البلجيك رداً على طلبنا الذي ارسلناه الى برلين وباريس فنحن مضطرون الى تكرير الطلب على المانيا طالبين جواباً مرضياً عنه وعن تلغرافي المرسل اليوم صباحاً (انظر نمرة ١٥٣) على ان يصل هذا الجواب قبل الساعة ١٢ الليلة (نصف الليل) فإذا لم يأت هذا الجواب فتعليماتي اليك هي ان تطلب جوازك وتقول ان حكومة جلالة الملك مضطرة الى اتخاذ جميع التدابير التي في طاقتها للمحافظة على حياد البلجيك ومراعاة المعاهدة التي امضتها المانيا كما امضيناها نحن

١٦٠ — كيف اعلنت انكلترا الحرب على المانيا

صورة التقرير الذي رفعه السر ادورد جوشن سفير انكلترا (السابق) في برلين الى السر ادورد جراي

لندن في ٨ أغسطس سنة ١٩١٤

عملت بالتعليمات التي جاءتني منك في تلغرافك المؤرخ في ٤ اغسطس (انظر نمرة ١٥٣) فزرت ناظر خارجية المانيا بعد ظهر ذلك اليوم وسألته باسم الحكومة هل تمتنع عن خرق حرمة حياد البلجيك فاجابني الهرفون جاكو ناظر الخارجية فوراً انه آسف لان جوابه يجب ان يكون بالنفي فان الجنود الالمانية اجتازت حدود البلجيك في صباح ذلك اليوم وحرمة حياد البلجيك خرقت . ثم اخذ يسرد لي الاسباب التي اضطرت الحكومة الالمانية الى ذلك العمل وخلاصتها انها مجبرة على الزحف على فرنسا باسرع الطرق واخصرها اسراعاً في حركاتها العسكرية وسعياً منها في ضرب فرنسا ضربة قاضية باقرب ما يستطاع وان المسألة مسألة بقاء او فناء لالمانيا فانها لو زحفت على فرنسا من الغرب لما استطاعت الوصول اليها الا بمقاومة عظيمة تؤدي الى اضاعة جانب عظيم من الوقت بسبب سوء حالة الطرق ومناعة الحصون في تلك الجهة . واضاعة الوقت هذه تمكن الروس من أن يأتوا بجنودهم الى الحدود الالمانية فالسرعة في العمل (الحرب) اعظم قنية عند الالمان كما ان كثرة عدد الجنود كثرة غير متناهية اعظم ما عند الروس فبينت للناظر ان خرق حرمة حياد البلجيك على نحو ما جرى يجعل الحالة في اشد الحرج والخطر وهو امر لا يخفى على فطنته وقلت ألا يستطاع الرجوع عنه واجتناب العواقب التي قد تعقبه مما يبعث على اسفي واسفه فقال ان الرجوع عن ذلك مستحيل للاسباب التي سردها لي

وبعد ظهر اليوم تلقيت تلغرافك الاخر (انظر نمرة ١٥٩)

وبناءً على تعليماتك عدت الى نظارة الخارجية وقلت لناظرها انه اذا لم تعطنا الحكومة الالمانية قبل نصف الليل العهود والمواثيق بانها تكف عن الزحف في البلجيك ولا تتمادى في خرق حيادها فاوامر حكومتي تقضي علي بان اطلب جوازي وابلغ حكومة المانيا بان الحكومة الانكليزية تتخذ جميع التدابير التي في طاقتها لصون حياد البلجيك والمحافظة علي نصوص معاهدة امضتها المانيا كما امضيناها نحن

فأجابني ناظر الخارجية الالمانية معرباً عن اسفه لعدم استطاعته تغيير الجواب الذي اعطانيه في الصباح وهو ان سلامة الامبراطورية الالمانية تقضي بتاتاً بزحف الجنود الالمانية على البلجيك واجتيازها فسلمته خلاصة مكتوبة لما ورد في تلغرافك ونبهته الى الاجل الذي ضربته وهو نصف الليل وقلت عسى ان تتمكنوا في آخر ساعة من اعادة النظر في جوابكم بسبب العواقب الهائلة التي تنشأ عنه حتماً . فقال لو كانت المهلة ٢٤ ساعة أو اكثر من ذلك لظل الجواب كما كان فقلت اذاً فانا اطلب جوازي وكان ذلك نحو الساعة السابعة (مساء)

وبعد ذلك دار حديث موجز بيننا فأعرب لي الناظر عن اسفه الشديد لخيبة سياسته وسياسة وزير الامبراطورية التي كانت ترمي الى مصادقة بريطانيا العظمى والاستعانة بها على التقرب بها من فرنسا فقلت ان ختم أعمالي في برلين على هذا الوجه الفجائي من بواعث أسفي وكدري الشديدين ولكن حكومة جلالة الملك لا يسعها أن تفعل غير ما فعلت اذا اعتبرنا الاحوال والعهود التي نحن مقيدون بها

ثم اخبرته انني اريد زيارة وزير الامبراطورية فقد لا يتاح لي فرصة اخرى لمشاهدته فتمنى أن افعل ولما قابلت الوزير ألفيته هائجاً شديد الاضطراب ولم تقع عيناه علي حتى شرع يلقي علي خطبة دامت ٢٠ دقيقة قال فيها أن الخطوة التي خطتها حكومة جلالة الملك خطوة هائلة يعجز القلم عن وصف خطرها فبريطانيا ستحارب شعباً بينها وبينه قرابة وصلة رحم وهو لا يبغي سوى صداقتها . تحاربه لاجل لفظة — «الحياد» — وهي لفظة قلما يعبأ بها في أيام الحرب تحاربه لاجل قصاصة ورق. ان هذه الخطوة الهائلة احبطت جميع مساعيه في توثيق عرى الصداقة بين البلادين فانهارت الامال التي بناها من هذا القبيل كما ينهار البيت الذي يبني بورق اللعب . ثم قال ان ما فعلناه لا يكاد يعقل فنحن كمن يطعن من الوراء رجلاً يقاتل خصمين دفاعاً عن حياته وانه يحمل بريطانيا العظمى تبعة جميع الحوادث المخفية التي يحتمل وقوعها فاحتججت على قوله هذا وقلت انه وناظر الخارجية حاولا ان يفهماني

ان اسباباً حربية جعلت زحف المانيا على البلجيك وخرقها لحرمة حيادها مسألة جوهرية لالمانيا لا مناص لها منها اذ عليها يتوقف بقاؤها او فناؤها وكذلك فأنا أريد ان يفهم مني ان بريطانيا العظمى ترى ان وفاءها بعهودها المقدسة بأن تبذل قصارى جهدها لحماية جارتها البلجيك من كل اعتداء امر يتوقف عليه بقاء شرف بريطانيا او فناؤه فهذا العهد يجب المحافظة عليه والا فلن يثق احد بعهود بريطانيا العظمى في المستقبل فقال وهل فكرت الحكومة البريطانية في الثمن الذي ستدفعه في المحافظة على هذا العهد . فأفهمت فخامته ان الخوف من العواقب لا يصح ان يتخذ سبباً لخرق العهود المقدسة ولكن فخامته كان مضطرباً جداً من جزاء قرارنا فابيت ان ازيد نار حدته اضطراماً بمجادلته وبينما انا خارج من عنده قال لي ان المصيبة بانضمام انكلترا الى اعداء المانيا تزداد في عينيه لانه ما فتىء هو وحكومته يسعيان الى آخر ساعة للعمل بالاتحاد معنا وتأييد مساعينا لتوطيد السلم بين النمسا وروسيا . فقلت ان من نكد الدنيا ان تفترق الامتان في الزمان الذي تحسنت فيه العلاقات بينهما اكثر من كل زمان سابق له ولكن على رغم مساعينا لتأييد السلم بين روسيا والنمسا فان نطاق الحرب اتسع واوقعنا في مركز لا يسعنا فيه اجتناب خوض غمارها اذا حافظنا على عهودنا واضطرنا الى الافتراق عن الذين شاركونا في المساعي التي اشار اليها وأفهمته انني اشد الناس اسفاً على ما جرى

وبعد هذا الحديث المؤلم عدت الى السفارة وكتبت تقريراً تلغرافياً بما جرى وأرسلته الى مكتب التلغراف الاكبر قبل الساعة التاسعة ليلاً بقليل فاستلمه المكتب ولكنه لم يرسله على الاطلاق (وقد جاء في الحاشية) ان هذا التقرير لم يرد قط على نظارة الخارجية الانكليزية)

وفي الساعة ٩ والدقيقة ٣٠ مساءً زارني الهرفون زمرمان وكيل نظارة الخارجية الالمانية واعرب لي عن اسفه لقرب انقطاع علاقات المودة الرسمية والشخصية بينهم وبيني وسألني في عرض الحديث هل ما طلبتهُ من اعطائي جوازي بمثابة اعلان الحرب فأجبتهُ ان من كان مثلهُ ثقة ذائع الصيت في علم القانون الدولي يعلم احسن مني العرف

والعادة في هذه الاحوال . وقلت له لقد اتفق غير مرة ان قطعت العلاقات السياسية بين دولتين من غير ان يعقب قطعها اعلان الحرب ولكنه يرى في حالتنا هذه من التعليمات التي جاءتني من حكومتي والتي اعطيت صورة مكتوبة من فحواها الى ناظر الخارجية ان حكومة جلالة الملك تنتظر جوابا عن سؤال معين عند نصف الليل فاذا لم تتلق جوابا مرضيا اضطرت الى اتخاذ التدابير التي تقضي عهودها عليها بها . فقال الهرفون زمرمان ان هذا الكلام عبارة عن اعلان الحرب اذ الحكومة الالمانية لا تستطيع ان تعطي العهود المطلوبة في تلك الليلة ولا في سواها من الليالي .

وبعد ما خرج وكيل النظارة من عندي اصدرت جريدة « برلينرتجبلاط » ملحقا وزعته في انحاء برلين قالت فيه ان بريطانيا العظمى اعلنت الحرب على المانيا ولم تكد الايدي تتداول هذا الملحق حتى اجتمع جمهور من الغوغاء امام دار السفارة البريطانية وهم هائجون وقد غلبت عليهم الحدة وتولاهم الغضب وفي الحال تغلبوا على فصيلة البوليس الصغيرة التي كانت الحكومة قد ارسلتها لحماية دار السفارة وبدت بوادر الشر في الغوغاء . على اننا لم نعبأ بالمظاهرة ما دامت منحصرة في الضجيج ولكن تحطيم زجاج النوافذ ودخول الحجارة الى غرفة المقعد حيث كنا كلنا جالسين نبهنا الى ان الحالة باتت سيئة . فخاطبت نظارة الخارجية الالمانية بالتلفون واخبرتها بما هو حادث وفي الحال ابلغ الناظر الامر الى مدير البوليس وهذا ارسل قوة كافية من الفرسان على جناح السرعة فاخرجوا الغوغاء من الشارع ولم يحدث بعد ذلك ما ساءنا او كدرنا لان القوة التي تولت حماية السفارة كانت كافية .

ولما اعيد النظام زارني الهرفون جاكو (ناظر خارجية المانيا) واعرب لي عن اسفه لما جرى وقال انه يعجز عن وصف الخجل الذي تولاه من جراء سلوك مواطنيه فانه وصمة عار على سمعة برلين لا تمحى وان الملحق الذي صدر ونشر في شوارع المدينة لم يصدر باذن الحكومة وان وزير الامبراطورية كلمه بالتلفون في اول الامر وسأله هل يستصوب نشر الخبر فاجاب ناظر الخارجية « حتما لا ينشر حتى الصباح » ولذلك كانت فصيلة البوليس التي عهد اليها في حماية السفارة صغيرة لظنه ان ارسال قوة كبيرة يثير الريب والظنون وربما ادى الى وقوع اضطراب . ثم قال ولا ادري كيف وقعت

جريدة « برلينرتجبلاط » على الخبر فنشرتهُ واضاعت فائدة حسابي . قال وقد بلغتني اشاعة مؤداها ان الغوغاء هاجت بما التي عليها من القذائف من دار السفارة وبما شاهدتهُ من الاشارات المغضبة من الذين فيها ولكنني لم اصدق ذلك (فلم يصعب عليَّ ان اقنعهُ بان الاشاعة عارية عن الصحة) قال وهب ان ذلك وقع فوقوعهُ لا يسوغ السلوك الشائن الذي جرى واظهر استياءهُ لاني سأحمل معي الى وطني ذكرى كهذهِ عن سلوك اهل برلين في ساعات القلق وهيجان الافكار والخلاصة ان اعتذار الناظر كان جميلاً جدًّا وبالغًا حد التمام والكمال

وفي الصباح التالي اي في ٥ اغسطس ارسل الامبراطور ولهلم اليَّ احد ياورانهِ فابلغني الرسالة التالية وهي

« كلفني الامبراطور ان اعرب لجنابكم عن اسفهِ لما حدث في الليلة البارحة وان اقول لكم في الوقت عينهِ ان هذه الحوادث قد دلتكم على ما يشعر بهِ الشعب من جراء سلوك بريطانيا العظمى في اتحادها مع الشعوب الاخرى على حلفائها القدماء في وترلو والامبراطور يرجو ان تخبروا الملك انهُ طالما افتخر بلقب فيلد مرشال بريطاني واميرال بريطاني ولكنهُ بسبب ما جرى مضطر ان يتخلى عن هذين اللقبين في الحال »

ولم يكن في القاء الياور لهذه الرسالة ما خفف شيئًا من حدة لهجتها

ويجدر بي في هذا المقام ان اقول انني لم القَ في ذلك الوقت العصيب سوى الاكرام والاحترام من الهرفون جاكو (ناظر خارجية المانيا) وموظفي نظارة الخارجية

وفي الساعة ١١ من ذلك الصباح سلمني الكونت فيدل جوازي وكنت قد سبقت فطلبتهُ كتابة في ذلك الصباح واخبرني انهُ مأمور بمفاوضتي في الطريق الذي اختار السفر فيهِ للعودة الى انكلترا وقال انهُ علم انني افضل السفر بطريق هولندا على السفر بطريق الدنمرك ولذلك دبروا لي معدات الرحيل بالطريق الاول ولكنني لا اسافر قبل صباح اليوم التالي فرضيت . واكد لي ان الحوادث المعيبة التي حدثت في الليلة السابقة لا تتكرر لان الحكومة اتخذت الاحتياطات الكافية وانهم باذلون قصارى جهدهم لوضع مركبة اكل مع القطار الذي يقلنا وانما يحتمل ان يلقوا صعوبة في ذلك ثم سلمني كتابًا لطيفًا جدًّا من الهرفون جاكو مفرغًا في ارق عبارات المودة وقضينا ما بقي من النهار

في رزم الامتعة على قدر ما سمح بهِ الوقت

وانقضى الليل من غير ان يحدث حادث يذكر وفي الصباح اصطفت قوة كبيرة من البوليس في الطريق المعتاد المؤدي الى محطة لهرتر ولكن موظفي السفارة اركبوا في اوتومو بيلات اقلتهم الى المحطة في شوارع اخرى صغيرة . ولم يعتدِ احد علينا في المحطة فنجونا مما اصاب زميليّ سفير فرنسا وسفير روسيا من اعتداء الجمهور وقابلنا الكونت فيدل على المحطة مودعاً باسم ناظر الخارجية وفحص بنفسهِ جميع المعدات التي اتخذت لراحتنا وركب معنا في القطار اميرالاي متقاعد من ضباط الحرس الى حدود هولندا

وقد ابدى هذا الضابط لطفاً كثيراً وبذل قصارى جهدهِ لمنع الجماهير من اهانتنا في المحطات التي وقف القطار فيها فلم نسمع منها سوى انشاد الاناشيد الوطنية باصوات عالية وشيئاً من التهكم والاشارات المهينة حتى وصلنا الى هولندا

وقبل ختام هذا التقرير الطويل عمّا حدث في الايام الاخيرة التي اقمناها في برلين اسطّر ما ابداهُ موظفو السفارة من حسن السلوك في احوال من اصعب ما يكون فانهم كلهم اشتغلوا نهاراً وليلاً من غير راحة ومها اطنبت لا اقوم بواجب المدح للهمة التي ابداها الملحقون القنصلي والبحري والحربي والسكرتيرية والملحقان الشابان اللذان واظبا على العمل بينما كانت الغوغاء تضج خارجاً ومئات من الرعايا البريطانيين تتزاحم لطلب المشورة والمساعدة داخلاً . واني افتخر بانهُ كان من نصيبي الاشتغال مع موظفين مثل هؤلاء فاسديهم شكري الجزيل على ما لقيتهُ منهم من المساعدة التي كانت توجب عليهم التعرُّض للخطر احياناً ومع ذلك قدموها لي عن طيب نفس

واود ان اذكر ايضاً المعاهدة العظيمة التي لقيتها من رصيفي المستر جرارد سفير الولايات المتحدة الاميركية ومن موظفي سفارتهِ فانهُ كان يتردد عليّ دواماً ليسألني عمّا يستطيع ان يبديهِ من المساعدة وعن التدابير التي يتخذها لحماية الرعايا البريطانيين غير مكترث لالفاظ الاهانة التي كان يقابلهُ بها الغوغاء كلما دخل السفارة البريطانية وخرج منها ولقد انقذ كثيرين من الرعايا البريطانيين من مآزق حرجة معرضاً نفسهُ للخطر . وحزمهُ وعزمهُ وحكمتهُ في سلوكهِ مع ولاة الامور اثبتت لنا انهُ ليس اقدر منهُ للاحتفاظ بالرعايا البريطانيين والمصالح البريطانية

١٦١ — رسالة سفير بريطانيا في فينا السر مورس دي بنصن الى السر ادورد جراي

لندن في ١ سبتمبر ١٩١٤

مولاي

ان سرعة الحوادث في الايام التي تقدمت شبوب نار الحرب الاوربية لم تمكني ان اتوسع في بيان تلك الامور في حينها فاقتصرت على ما ارسلتهُ اليكم بالتلغراف ولذلك ارى انهُ يجدر بي ان اضيف الى ما ارسلتهُ كذلك بعض التفاصيل

جاء تسليم المذكرة النمسوية لحكومة بلغراد في ٢٣ يوليو عقب زمن ساد فيهِ السكون التام في دوائر حكومة فينا ولم يكن بين السفراء زملائي من سمح لهُ بالقاء نظرة واحدة وراء الحجاب الذي سدل على ما كان يدور في تلك الدوائر اذ استثنينا سفير المانيا (الهرفون تشرسكي) فانهُ كان عالماً بمفاد المذكرة و يحتمل انهُ اطلع على كل عبارة من عباراتها

وفي ٢٢ و٢٣ منهُ جرى للمسيو دومان السفير الفرنسوي احاديث طويلة مع البارون ماتشيو احد وكيلي نظارة خارجية النمسا وكان السفير قد تلقى تعليمات حكومتهِ بان ينبه حكومة النمسا الى الحالة فافهمهُ وكيل النظارة ان كلماتهِ صادفت اذناً واعية وان المذكرة التي تعدها حكومةُ النمسا لن تتضمن شيئاً تتردد دولة كريمة النفس في قبوله وتلبيتهِ ولما قابل السفير الوكيل في المرّة الثانية لم يخبرهُ الوكيل ان المذكرة قدمت لحكومة بلغراد في ذلك اليوم ولا انها ستذاع في فينا في الصباح التالي وكان الكونت فورجاش وكيل نظارة الخارجية الآخر قد تفضل فافهمني في اليوم عينهُ حقيقة ما تضمنتهُ المذكرة واخبرني انها قدمت في الساعة التي كنا نتحدّث فيها

ولم يكن سفير روسيا عالماً بشيء مما كان دائراً فبرح فينا حوالي ٢٠ يوليو باجازة اسبوعين ولكنهُ لم يغب بضعة ايام حتى اضطرتهُ الحوادث الى الرجوع وربما خيل الى البعض ان الكونت برختولد (ناظر خارجية النمسا) اطلع دوق افارنا سفير ايطاليا على ما كان جارياً لما بين الدولتين من الصلة والارتباط في كل ما يتعلق بمشاكل البلقان

ولكن الواقع ان الامر كتم اشد الكتمان عن السفير الايطالي فلم يعلم بشيء منهُ . اما انا فلم يفاتحني الكونت برختولد بشيء عن الضربة التي كان يهيئها وما اتصل بي علمهُ عرفتهُ من مصدر خصوصي فقد بلغني في ١٥ يوليو تقدير ما يتوقع حدوثهُ فارسلتهُ اليك بالتلغراف في اليوم التالي وكانت جريدة « نيوفري برس » وسواها من صحف فينا الكبرى في كل هذه المدة تنشئ المقالات الدالة على ان الحرب مع سربيا واقعة لا محالة ولكن جريدة « فرمدنبلاط » الرسمية كانت اكثر تحفظاً وحذراً من رصيفاتها وكان الرأي الشائع بين زملائي السفراء ان النمسا لا تقدم على خطة توقعها في مشاكل اوربية عظيمة الخطر وظل هذا الرأي راسخاً فيهم حتى نشرت المذكرة .

وفي ٢٤ يوليو نشرت الصحف النمسوية هذه المذكرة واتفقت على تسميتها بلاغاً نهائياً ولم يكن النمسويون ينتظرون ان تقبلها حكومة سربيا ولا كانوا يرغبون في قبولها اياها . ولما شاع بعد ظهر ذلك اليوم ان سربيا قبلتها بلا شرط ولا قيد ظهر الشعور بخيبة الآمال ظهوراً واضحاً ولكن هذا الخطأ في الخبر اصلح حالاً ولما عرف اهل فينا في المساء ان النمسا رفضت جواب سربيا وان البارون جيزل (المعتمد النمسوي في بلغراد) قطع علاقات حكومتهِ مع سربيا ثملت فينا بخمرة الابتهاج وطافت الجماهير الكبيرة في الشوارع وهي تنشد الاناشيد الوطنية حتى الفجر .

وكانت هذه المظاهرات منظمة قامت بها مواكب سارت في الشوارع الكبرى بالنظام التام حتى انتهت الى نظارة الحربية وحاول بعضهم اجراء مظاهرات عدائية على سفارة روسيا فاحبط ولاة الامور ذلك وارسل حرس كاف من البوليس لحراسة الشوارع المؤدية الى السفارات الكبرى .

وكان سلوك اهل فينا وكثير من مدن البلاد الكبرى على ما بلغني دليلاً واضحاً على رغبة الجمهور في محاربة سربيا . ولا ريب في ان الساسة النمسويين والمنغاريين الذين سلكوا هذه الخطة كانوا واقفين حق الوقوف على عواطف الجمهور في جميع الولايات ما عدا بعض انحاء الولايات التي يقطنها الصقالبة . فقد شعرت دوائر كثيرة بالخيبة لعدم وقوع الحرب مع سربيا في ازمة ١٩٠٨ حينما ضمت البوسنه والهرسك الى النمسا وفي اثناء حرب البلقان . ولم تكن النيابات راضية عن سياسة الكونت برختولد السلمية فلما

دفق السيل الآن قام الشعب والصحافة يطالبان بانزال اشد العقاب بالجنس السربي الذي يمقتانهِ . وقد ايقنت البلاد ان عليها اختيار واحد من امرين فاما ان تخضع سربيا واما ان تصبر ريثما تمثل بها سربيا وتقتطع جزءاً من اراضيها ولكن كان الواجب افراغ الجهد في حل المشكلة بالوسائل السلمية اولاً . ولم يكن احد يتصوَّر ان تتعرَّض دولة من الدول العظمى لشؤون البلقان تعرُّضاً يؤدّي حتماً الى دخول دولة اخرى وكان النمسويون يعتقدون ان حقهم صريح جلي بحيث لم يخطر ببالهم ان دولة من الدول العظمى تعترض لهم في سبيلهم او ان هنالك من الاعتبارات كالسياسة والهيبة والكرامة ما يجوز ان يتخذ حجة للكف عن الانتقام من سربيا على جريمة سراييفو . وقد اخبرني سفير المانيا في ٢٤ يوليو انهُ معتقد بان روسيا تتنحى عن التعرض لهذا الخلاف . ولا ريب عندي ان هذا الاعتقاد الذي كانت حكومة النمسا تعتقدهُ ايضاً اثر في سير الحوادث . ومن دواعي الاسف ان المساعي لم تبذل في النمسا بالوسائل السياسية لحمل روسيا وسائر اوربا على تسوية المشكلة السربية تسوية سلمية لازالة مخاوف النمسا من دسائس سربيا واعتدائها عليها في المستقبل ولكن حكومة النمسا عوضاً عن سلوك هذا السبيل صممت على الحرب فكان من ذلك النتيجة التي لا مفر منها فقابلت روسيا تعبئة جانب من الجيش النمسوي واعلان الحرب على سربيا بتعبئة جانب من جيشها على النمسا فردت عليها النمسا باكمال تعبئة الجيش وقابلتها روسيا بما هو معلوم مما صار مسطوراً في صفحات التاريخ . اما الاقتراحات التي اقترحتها حكومة جلالة الملك لحفظ السلم فمدونة في الكتاب الابيض عن الازمة الاوربية (نمرة ٦)

وفي ٢٨ يوليو قابلت الكونت برختولد والححت عليهِ في قبول مشروع التوسط الذي ورد في خطبتك في مجلس النواب في اليوم السابق لانهُ يؤدي الى تسوية المشكلة تسوية سلمية شريفة فتلا عليَّ فحوى خطبتك وقد تلقاها بالتلغراف ولكنهُ قال ان النكوص بات متعذراً وان النمسا تعلن الحرب على سربيا في ذلك النهار وانها لن تقبل عقد المؤتمر الذي اقترحتهُ وتناقش الدول غير صاحبة الشان واتخاذها جواب سربيا قاعدة للمناقشة فالمسألة التي تبت مباشرة بين الدولتين صاحبتي الشان . فقلت ان حكومة جلالة الملك ستقابل بالاسف خبر استحالة منع الحرب لانها تخشى ان تؤدي

الى مشاكل اوربية وخيمة العاقبة وافهمت الناظر ان بريطانيا العظمى لا تنكر ما للنمسا من وجوه الشكوى الحقة من سربيا وقلت من حيث ان النمسا اتخذت تلك الوجوه محوراً لسياستها فالحكومة البريطانية مضطرة ان تنظر الى المسألةمن وجهةحفظ السلم في اوربا وبناء على ذلك فيحتمل ان تفترق الدولتان الواحدة عن الاخرى بسهولة

فقال الناظر انهُ واضع المسألة الاوربية نصب عينيهِ ايضاً ولكنهُ يرى انهُ لا يحق لروسيا ان تتعرض للامر بعد ما اكدت النمسا لها انها لا تبغي توسيع املاكها وقال ايضاً في اثناء الحديث انهُ ساعد بالارتياح على انجاح اعمال مؤتمر السفراء بلندن في ازمة البلقان ولكنهُ لم يكن عظيم الاعتقاد بدوام تلك التسوية لانها كانت مصطنعة لتنافر الذي سعى السفراء للتوفيق بينها · وكان سلوك الناظر معي في هذه المقابلة ودياً جداً ولكن المقابلة لم تبق في نفسي ريباً في ان حكومة النمسا والمجر مصممة على شن الغارة على سربيا

تدعي الحكومة الالمانية انها ظلت الى النهاية تبذل المساعي في فينا لتأييد اقتراحاتك المتوالية في مصلحة السلم على ان الهرفون تشرسكي (السفير الالماني في فينا) امتنع عن دعوتي ودعوة سفيري فرنسا وروسيا الى معاونتهِ في تنفيذ ما اتاهُ من تعليمات حكومتهِ من هذا القبيل فلم يتيسر لي ان اعرف الاجوبة التي كان يتلقاها من حكومة النمسا ولكن المسيو شبيكو (سفير روسيا في فينا) كان يطلعني دائماً على ما يدور بينهُ وبين الكونت برختولد من المفاوضات ففي ٢٨ يوليو افرغ هذا السفير قصارى جهدهِ ليقنع الحكومة النمسوية بتخويل سفيرها في بطرسبرج السلطة التامة لكي يستمر في مفاوضة المسيو سازنوف ناظر خارجية روسيا لما كان يلوح في تلك المفاوضات من بوارق الامل فابى الكونت برختولد ذلك في اول الامر ولكنهُ عاد بعد يومين اي في ٣٠ يوليو فقابل السفير الروسي (المسيو شبيكو) مقابلة ودية وابلغهُ موافقتهُ على استمرار المفاوضة في بطرسبرج طبقاً لما طلبهُ مع ان روسيا كانت في ذلك الوقت قد عبأت جانباً من جيشها على النمسا · ومن هذا الحين فصاعداً صار الجفاء بين روسيا والمانيا اشد جداً منهُ بين روسيا والنمسا وظهر ان الاتفاق بين روسيا والنمسا كاد يتم

وفي اول اغسطس ابلغني المسيو شبيكو (السفير الروسي) ان السفير النمسوي في

بطرسبرج سلم بنقطة الخلاف الجوهرية فابلغ المسيو سازنوف ان النمسا تقبل ان تحيل للتحكيم جميع الامور التي وردت في مذكرتها الى سربيا مما يظن انهُ ينافي مبدأ استقلال سربيا وقال لي المسيو شبيكو ان المسيو سازنوف قبل ذلك وانما اشترط لقبولهِ ان تمتنع النمسا عن شن الغارة على سربيا فسلمت النمسا اخيراً بشرطهِ وظهر انها عظيمة الرجاء بحل المشكلة حلاً سلميًّا كما يستدل من البلاغ الذي ابلغك اياهُ الكونت منسدروف (السفير النمسوي بلندن) في اول اغسطس فقد قال ما معناهُ ان النمسا لم تقفل باب التسوية ولا قطعت حبل المفاوضات (انظر نمرة ١٣٧) وظل المسيو شبيكو الى النهاية يفرغ قصارى جهدهِ في المحافظة على السلم فكان يخاطب الكونت برختولد بارق عبارات المودة وقد قال لي ان الكونت برختولد ووكيلهُ الكونت فورجاش كانا يخاطبانهِ بمثل لهجتهِ نعم ان روسيا لم تكن لتنتظر ان تنكص النمسا بجيوشها ولكن كان في حكم الطاقة حل هذه المسألة بالمفاوضة على ما يرجح وقد قال لي المسيو شبيكو غير مرة انهُ مستعد لقبول اية تسوية معقولة

ولسوء الحظ توقفت هذه المفاوضات في بطرسبرغ وفينا بانتقال حلبة النزاع الى الخلاف بين المانيا وروسيا وهو اشد خطراً من الخلاف الاول فان المانيا دخلت المعمعة في ٣١ يوليو بالبلاغين اللذين ارسلتهما الى بطرسبرج وباريس وكان هذان البلاغان مفرغين في قالب ليس لهُ سوى رد واحد فاعلنت المانيا الحرب على روسيا في ١ اغسطس وعلى فرنسا في ٣ منهُ ولو تأخر ذلك بضعة ايام لترجح عندي انقاذ اوربا من نكبة من اعظم نكبات التاريخ

وظلت روسيا ممتنعة عن مهاجمة النمسا واصدرت اوامرها الى المسيو شبيكو سفيرها في فينا بالبقاء في منصبهِ حتى تعلن حكومة النمسا والمجر الحرب عليها ولم تعلن الحكومة النمسوية ذلك الا في ٦ اغسطس ففي ذلك اليوم ابلغ الكونت برختولد السفارات والوكالات الاجنبية ان السفير النمسوي في بطرسبرج تلقى تعليمات حكومتهِ بابلاغ الحكومة الروسية «ان النمسا تعد نفسها محاربة لروسيا بسبب خطة روسيا في النزاع الدائر بين النمسا وسربيا وتهديدها للنمسا وشروعها في معاداة المانيا»

فبرح المسيو شبيكو السفير الروسي فينا في قطار خاص اعدتهُ الحكومة النمسوية

لهُ في ٧ اغسطس وألحّ السفير في ان يؤذن لهُ في السفر الى حدود رومانيا ليتيسر لهُ الانتقال منها الى بلادهِ ولكنهُ نقل الى حدود سويسرا وقد قابلتهُ في مدينة برن بعد ذلك بعشرة ايام

وبقي المسيو دومان سفير فرنسا في فينا الى ١٢ اغسطس وكان قد تلقى في اليوم السابق اوامر حكومتهِ بان يطلب جوازهُ من حكومة فينا بحجة ان الجنود النمسوية تحارب فرنسا ولم يكن هذا الامر قد وضح وضوحاً كافياً عند ما برحت فينا ففي ٩ اغسطس تلقى المسيو دومان من الكونت برختولد نفياً قاطعاً لما قيل من ان النمسا اخذت ترسل جنوداً من جيشها الى الالزاس وفي اليوم التالي شفع الكونت برختولد هذا النفي بتصريح آخر مكتوب اكد فيهِ ان الجنود النمسوية لم ترسل الى حدود فرنسا قط وان النمسا لم ترسل احداً من جنودها غرباً الى المانيا حتى يحتمل حلولها محل جنود المانية في ساحة الحرب وكان المسيو دومان قد طلب من الكونت برختولد جواباً صريحاً على هذين السؤالين طبقاً لتعليمات الحكومة الفرنسوية

ولم يتظاهر احد في فينا بمظاهر العداء للسفير الفرنسوي عند سفرهِ ولكنهُ استاءَ جداً وحق لهُ الاستياء من خطبة القاها رئيس بلدية فينا على الجماهير التي اجتمعت امام دار البلدية واكد فيها للسامعين ان نيران الثورة اضطرمت في باريس وان رئيس الجمهورية الفرنسوية قتل غيلة

وعلمت فينا بخبر اعلان انكلترا الحرب على المانيا من ملحقات خصوصية اصدرتها صحف فينا ظهر ٥ اغسطس ونشرت الصحف في اليوم عينهُ فحوى الخطب التي القيتها (اي السر ادورد جراي) في مجلس النواب والخطبة التي خطبها وزير الامبراطورية الالمانية في مجلس الامة في ٤ ابريل وكذلك نص البلاغ النهائي الذي ارسلتهُ المانيا الى البلجيك

وكانت «الجريدة الحرة الجديدة» اشد الصحف تهجماً وطعناً في انكلترا ولم تقل جريدة فرمدنبلاط كلمة واحدة مهينة لانكلترا ولكن لم ينشر في اعمدة صحف فيناشيءٌ عن خرق حرمة حياد البلجيك ولا ان هذا الخرق لم يدع لانكلترا سبيلاً آخر غير الحرب

وقد استاءت دوائر فينا اشد الاستياء من حياد ايطاليا ولكن الصحف لم تكد تشير اليهِ

وفي ٥ اغسطس تلقيت تعليماتك التي ارسلتها اليَّ في اليوم السابق لتعدَّني لسماع

اخبار اعلان الحرب على المانيا وقد قلت فيها « بما ان النمسا لا تعد محاربة لروسيا وفرنسا الى الآن فلا ارغب في ان تطلب جوازك من حكومة النمسا ولا ان تبلغها اي بلاغ ما» وقلت ايضاً ان حكومة جلالة الملك تنتظر طبعاً ان النمسا لا تقدم على اي عمل عدائي ازاءنا من غير ان تنذرنا الانذار الذي يقضي بهِ العرف السياسي

وفي صباح الخميس الموافق ١٣ اغسطس تلقيت تلغرافك المؤرخ في ١٢ منهُ المنبئ بانك اضطررت الى ابلاغ الكونت منسدورف (السفير النمسوي في لندن) بناء على طلب الحكومة الفرنسوية ان العلاقات انقطعت بين فرنسا والنمسا بسبب اعلان النمسا الحرب على روسيا التي كانت تحارب مع فرنسا وبسبب ارسال النمسا جنودها الى الحدود الالمانية في احوال تعد تهديداً لفرنسا مباشرة وانهُ لما كان قطع العلاقات مع فرنسا قد حدث على هذا الوجه فعليَّ ان اطلب جوازي وقد قلت في خاتمة تلغرافك انك ابلغت الكونت منسدورف ان الحرب تعد واقعة بين البلادين ابتداء من نصف ليل ١٢ اغسطس

وبعد اطلاعي على هذا التلغراف قابلت المستر بنفلد سفير الولايات المتحدة فقبل حالاً بطيبة خاطر ما طلبتهُ منهُ من العناية موقتاً بمصالح البريطانيين في النمسا والمجر في اثناء قطع العلاقات ثم ذهبت ومعي المستر ثيو رسل مستشار سفارة جلالة الملك الى نظارة الخارجية فاستقبلني الكونت برختولد الظهر فابلغتهُ بلاغي وظهر لي انهُ كان يتوقعهُ وقال لي انهم تلقوا تلغرافاً مطولاً من الكونت منسدورف ولكنهم لم يقدموهُ اليهِ (الكونت برختولد) بعد وقد احسن الناظر مقابلتي وسمع بلاغي برقتهِ المعتادة واعرب لي عن اسفهِ لوقوع مشاكل تؤدي الى ادخال صديقتين حميمتين كالنمسا وانكلترا في الحرب ثم قال والحقيقة ان النمسا لا تعد نفسها محاربة لفرنسا مع ان العلاقات السياسية قطعت بينهما فشرحت لهُ بالايجاز كيف ان الاحوال ساقتنا الى هذه الحرب ولكننا لم نطل الكلام في ما لا فائدة منهُ

ثم حولت نظر الناظر الى امر الرعايا البريطانيين العديدين في كرلسباد وفينا وسواها من انحاء البلاد وكانت المكاتبة قد دارت بيني وبينهُ في هذا الموضوع فاخذ علماً بما قلتهُ لهُ ووعد ان يفعل كل ما هو مستطاع لتسفيرهم متى خفت وطأة التعبئة ووافق النظار على ان المستر فلبوتس القنصل الانكليزي في فينا الذي خدم مع السر

فردر يك دنكان القنصل الجنرال يبقى في دار السفارة للمحافظة على الاوراق والدفاتر واعرب عن امله بان انكلترا لا تأبى ان تفعل مثل ذلك لسفارة النمسا في لندن

وقد ودعت الكونت برخنولد باسف شديد فقد لقيت منهُ مدة اقامتي في فينا التي لم تتجاوز تسعة اشهر كل رعاية ومجاملة وقبل ان اخرج من عندهُ طلبت منهُ ان يرفع احترامي العظيم الى الامبراطور فرنز جوزف ورجائي بان جلالتهُ يجتاز هذه الازمات المحزنة محفوظ الصحة والقوة فوعدني بابلاغ رسالتي الى الامبراطور

وعين الكونت ولتر سكرشن من موظفي الخارجية في اليوم التالي ليأتيني بجوازي ويطلعني على التدابير التي اتخذت لرحيلي في ذلك اليوم (اي ١٤ اغسطس) وفي اليوم نفسهُ زارت الكونتس برخنولد و بعض سيدات فينا دار السفارة لوداع اللادي دي بنصن

و برحنا محطة سكة الحديد بقطار خاص قاصدين حدود سويسرا الساعة السابعة مساء ولم يحدث ما يكدرنا وقد ودعنا الكونت ولتر سكرشن على المحطة بالنيابة عن الكونت برخنولد وكان السفر بطيئاً بسبب تراكم القطرات فبلغنا بوخس على حدود سويسرا صباح ١٧ اغسطس . ولما وقفنا في المحطة الاولى النمسوية بعد مغادرتنا فينا رجم الجنود النمسويون الذين كانوا يركبون القطرات وموظفو المحطة قطارنا بالحجارة واخذوا يصخبون ويصيحون ولكن ذلك لم يتعبنا ولا اذانا وكانت الحكومة قد اتخذت التدابير اللازمة في المحطات الاخرى الكبيرة لمنع وصول الاذى الينا ولتدبير ما يلزمنا من الطعام واني متأكد ان الحكومة النمسوية كانت راغبة اشد الرغبة في توفير اسباب الراحة لنا في سفرنا على قدر الطاقة وانني سأعامل عند رحيلي بالرعاية الجديرة بممثل جلالة الملك

وقد صحبني في هذا السفر عائلتي وجميع موظفي السفارة الذين ابدوا من الهمة والنشاط والغيرة في احرج المواقف والاوقات ما استحقوا عليهِ شكري العظيم الخالص

وقد اهتمت حكومة سويسرا بامرنا ايضاً فدبرت لنا وسائل الراحة في سفرنا من حدود بلادها الى برن و بعد ما اقمنا هناك ثلاثة ايام سافرنا الى جنيف حيث وجدنا ان الحكومة الفرنسوية قد اتخذت جميع التدابير لراحتنا بناء على طلب السر فرنسيس برتي ونقلنا الى باريس على جناح السرعة فوصلنا الى انكلترا يوم السبت في ٢٢ اغسطس

واني الخ

الامضاء : موريس دي بنصن

